الأمة
Al Ummah

أسلامية . شهرية . جامعة

العدد الرابع والعشرون - السنة الثانية

ذو الحجة ١٤٠٢هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢م

الشباب المسلم في أمريكا
بين
الحصانة الفكرية .. والتحصيل العلمي

مع العدد هدية

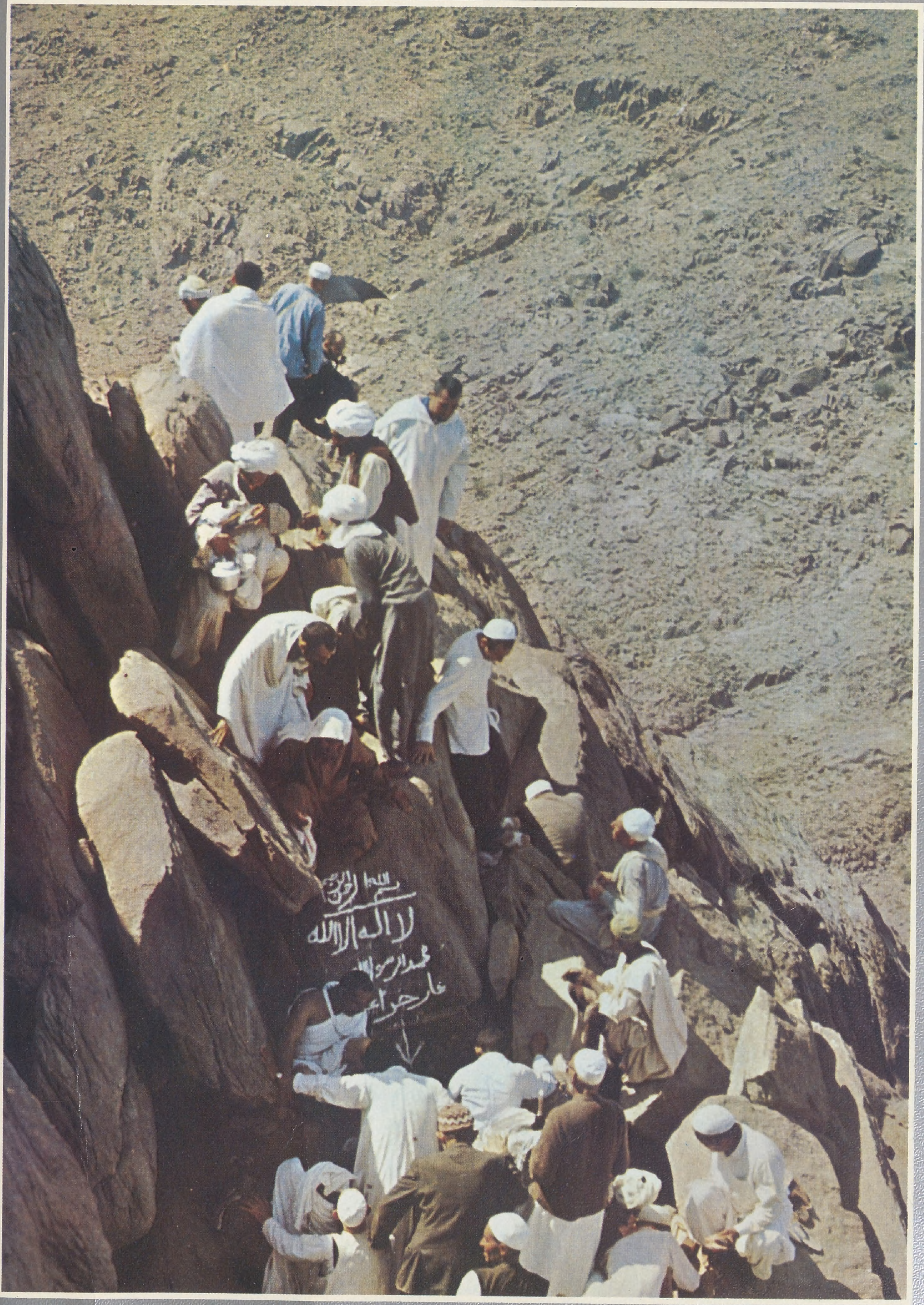

« غـار حــراء » حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحنّث الليالي ذوات العدد

126659335

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: "Presidency of Sharia"
"Courts & Islamic Affairs"
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

□□ بهذا العدد تختتم « الامة » سنتها الثانية من عمرها المديد إن شاء الله .. على طريق نشر الدعوة الاسلامية ، وتحقيق الحصانة الفكرية والحضارية والخلقية للجيل المسلم ، وتبصيره بالتحديات المحيطة ، ووسائل أعداء الاسلام في حربهم المستمر لهذا الدين ، وترشيده إلى التزام الوسائل المشروعة في الدعوة والعمل الاسلامي ، ومحاولة الكشف عن جوانب من ابعاد الشخصية الحضارية التاريخية للأمة المسلمة وعطائها الإنساني ..

ومن الإنجازات الهامة التي نعتز بها في عام المجلة الثاني — إلى جانب الكثير من الاضافات التي لا تخفى على الأخ القارىء — البدء بسلسلة « كتاب الأمة » التي صدر منها كتابان : « مشكلات في طريق الحياة الاسلامية » للشيخ محمد الغزالي و « الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف » للدكتور يوسف القرضاوي ؛ مساهمة منا في نشر الوعي الثقافي الاسلامي ، ومعالجة المشكلات التي يعاني منها عالم المسلمين ، ولا يتسع لها المجال الصحفي بالقدر الكافي ، ونستطيع بعد هذه الرحلة أن نؤكد بأن « الأمة » استطاعت ان تكون مجلة جميع المسلمين ، على اختلاف أوطانهم واجناسهم والوانهم وجماعاتهم ، ولن ترضى لنفسها أن تكون مجلة فئة من المسلمين ، ومن حق كل مسلم ، وكل جماعة مسلمة أن تنتسب إلى المجلة أو أن تنسب المجلة إليها ، تحقيقاً لشعار الأخوة الاسلامية الشاملة ، ومن حقنا على كل مسلم ، وكل جماعة مسلمة تقديم النصح لتسديد العمل ، وضمان ديمومته واستقامته ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « الدين النصيحة » .

وبهذه المناسبة ، نشكر للإخوة الكتاب الذين امدوا « الامة » بثمرة افكارهم وذوب قلوبهم ، ووضوح رؤيتهم ليكونوا مصابيح هدى على طريق الجيل المسلم .

كما نشكر للإخوة القراء ، رصيد المجلة الحقيقي ، مزيد ثقتهم ، وذكاء ملاحظاتهم ، وقيمة اقتراحاتهم ، وغزارة رسائلهم التي ساهمت معنا ، وإلى حد بعيد ، في تسديد السير ، وإغناء الرؤية لمشكلات المسلمين ، كشرط لابد منه ، لمعالجتها حتى لا نرسم في الفراغ ، ونتحرك في مكاننا .

اما الإخوة الذين يعتبون علينا لعدم تمكنهم من الحصول على اعداد « الأمة » ويطلبون زيادة ارقام الطباعة ، ويقولون : إن التسعين الف عدد التي تطبعونها لا تكفي لسوق مصر وحدها ، وكل الرسائل المماثلة من أكثر من بلد أسلامي ، فنقول لهم : لكم كل الحق في هذا العتب ، ونرجو الله تعالى أن يعين على تجاوز العقبات ، وإتاحة الظروف المناسبة لزيادة العدد .

ولا يفوتنا في هذه المناسبة أن نتقدم بالشكر والتقدير للإخوة العاملين من أسرة المجلة الذين يبذلون الجهود المضاعفة التي تتجاوز الطاقة في كل الأحيان لتصل المجلة إلى القارىء على هذا الشكل وفي الوقت المحدد ..

وإلى لقاء خير على صفحات العدد الأول من السنة الثالثة إن شاء الله □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

المشرف العام

عبدالرحمن بن عبدالله المحمود

رئيس التحرير

يوسف عبدالرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طبع من هذا العدد :
(٩٠٫٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

صورة الغلاف

○○ مناسك الحج ، حيث يعيش المسلم العبودية الحقة ويتدرب على المعاني الاسلامية ويشهد مهبط الوحي وخطوات النبوة الأولى وتاريخ خير القرون وسقوط الجاهلية وقيمها ونخوتها وتفاخرها ، بالآباء ، يشهد توبة الفكر والقلب ليعود كيوم ولدته أمه ○○

□ الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز □

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر ٣٠ ريالا قطريا

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات:

○ في قطر ٧٥ ريالاً قطريـاً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطريا أو ٢٢ دولارا أمريكيا

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا ٢٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هاتف :	٤١٧٥١٠	Tel	417510 DOHA
رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢	Editor-in-Chief	410022
مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠	Managing Editor	415830
القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠	Editor Staff	411300
تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د.هـ	Telex	4999 Al-Ummah DH
برقيا :	الأمة الدوحة	Cables	Al-Ummah DOHA
ص.ب :	٨٩٣ الدوحة ـ قطر	P O Box	893 DOHA QATAR

الأمة

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليماً
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥٠ مليماً
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	الجزائر	ديناران
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢٠٠ فلس		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
الأردن	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سوريا	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله .

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت ـ ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا : DISLEXCOM تلكس : 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص ب ٦٥٨٨
□ شركة اكسفورد للتوزيع	أبو ظبي	ص ب ٧١٢٩
□ مكتبة دبي للتوزيع	دبي	ص ب ١٥٢٦
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص ب ٨٥٧
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الاردنية	الاردن	ص ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الارقم	الاردن	ص ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص ب ٨٠ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والانباء	اليمن	ص ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الاخبار	مصر	ص ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص ب ١٤٠ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA,
MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
ماليزيا

ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHIA,
325 N BROAD ST. PHILADELPHIA, PA 19107, U. S. A.
أمريكا

MUSLIM WELFARE HOUSE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
انجلترا

MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN U. S. A. AND CANADA, P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A.
أمريكا

HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE.
فرنسا

MR. EL ALLAS AWAD, 5 ALLES WATTSAU, 95200 SARCELLES, FRANCE
فرنسا

M. E. PUBLICATION LTD. 85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K.
انجلترا

HELLENIC DIST. AGENCY, P. O. BOX NO. 315 GREEK, ATHINA,
اليونان

THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT, 15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD, DETROIT, MICHIGAN 48228, U. S. A.
أمريكا

الفهرس

● كلمـــــــة الأمـــــــة ٤
● مسلمو الأندلس بين المحنة والمأساة .... عبد الكريـم مشهداني ٩
● الأدب الاسلامي ومصادر القوة الصامدة .... الدكتور نجيب الكيلاني ١٤
● (كتـــاب في مقال)
مبشرات الاسلام (لروجيه غارودي) .... عرض وتقديم عبد القادر سيلا ١٧
● خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي ....الأزهري عبد الصادق ٢٦
● من وحي أفغانستان (شـــعر) .... اسماعيل أبو العـــزائم ٢٩
● (من ثمـــرات الفكـــــر)
في أعمال الحج كمال العبودية .... حجة الاسلام الغزالي ٣٠
● (اســـتطلاع مصـــور)
رابطة الشباب المسلم العربي بين الحصانة الفكرية والتحصيل العلمي ٣٦
● (من عجـــائب المخلوقات)
الزواحـــــــــــف ٤٩
● الهوية العربية الاسلامية لمدينة الاسكندرية .... محمد سـعيد ٥٦
● جهـود اسلامية موفقة على أرض الهند .... عبد الله حسين باوا ٦٢
● حديقـــــــة الأمـــــــة ٦٦
● فيه آيات بينـــات .... إسماعيل الكيلاني ٦٨
● البحث العلمي : تاريخه ومنهجه في الاسلام ...... الدكتور محمد رواس قلعه جي ٧٢
● (رجـــــــل وموقـــف)
قاضي الكوفة العالم الفقيه شريك بن عبد الله النخعي .... عماد نصار ٧٦
● شـؤون المسـلمين في العالـم ٨١
● مع الصحافة في العـــالم ٨٤
● بريـــــد الأمـــــة ٨٧
● (الأســـــرة المسلمـــة)
التدخين والتناسل .... الدكتور مأمون شقفة ٩٢
● مسابقة العدد الرابع والعشرين
وحل مسابقة العدد الثاني والعشرين وأسماء الفائزين ٩٤
● (خـــــواطر وأفكـــار)
فظيـــع جهل ما يجـري .... الدكتور عبد العظيم الديب ٩٦
● الفهـرس العام للسنة الثانية ٩٧

الإخراج الفني مجدي نجيب

مايشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

□ رابطة الشباب المسلم العربي □

اعتماد غير العربية انما يكون بقدر الحاجة في نشر الدعوة والتحصيل العلمي ، لان عجمة اللسان قد تقود إلى عجمة الفكر والقلب معاً ، من هنا ياتي التزام العربية في اطار رابطة الشباب المسلم العربي على غاية من الاهمية

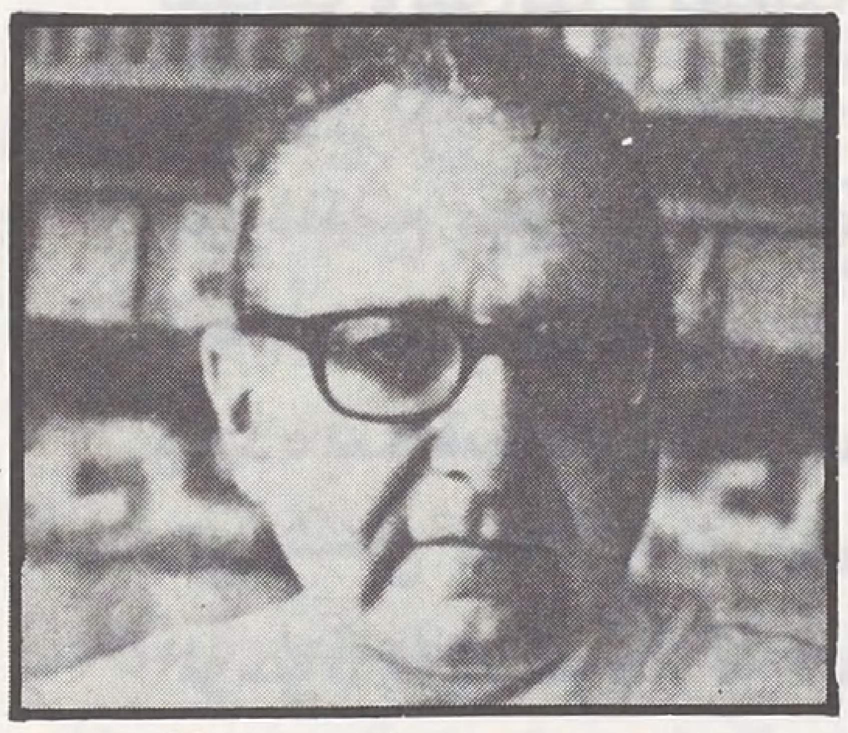

□ مبشرات الاسلام لروجيه غارودي □

○○ تاتي اهمية كتاب « مبشرات الاسلام » في دعوة روجيه غارودي الصريحة للغرب كي يراجع موقفه المتصلب والمتغطرس من دين يدعو إلى وحدانية الله وسموه .

ويرى : ان النقاش الاساسي والحيوي اليوم لا يدور بين راسمالية تولد منها الاستعمار والحروب والازمات الداخلية المميتة لحضارة الغرب ، واشتراكية من نمط سوفياتي تضطهد شعبها وتستغل العالم الثالث . بل حول خرافة التقدم والنماء على النمط الاوروبي ○○

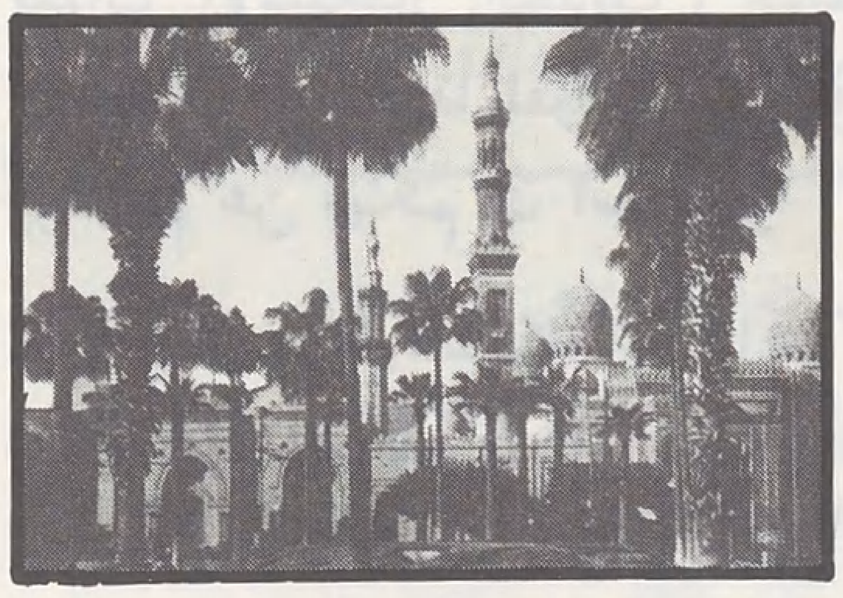

□ الهوية الاسلامية لمدينة الاسكندرية □

○○ إن عمر الاسكندرية يتجاوز الآن (٢٣) قرناً نصف هذه المدة عاشتها الاسكندرية مدينة عربية اسلامية تدين غلبية اهلها بالإسلام وتبدو الشخصية الاسلامية واضحة على ملامحها ○○

كلمة الأمة

قراءة في..

□□ لا نريد بعرض هذه الأوراق المأساوية من تاريخنا أن نقدم إضافات لصور المآسي والمعاناة التي نعيشها، وألواناً كئيبة من الإحباط واليأس التي تلحق بنا على أكثر من مستوى، والتي باتت تملأ علينا حياتنا، وترافق طعامنا وشرابنا ويقظتنا ومنامنا حيثما تلفتنا.. ليس هذا هو المقصود، ولو كان هذا مقصودنا لا كتفينا بالصور المأساوية القائمة التي نعيشها صباح مساء، تحملها إلينا أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة عن فظائع يهود وأفاعيلهم في بيروت الغربية، بل للمسلمين في بيروت، ولا كتفينا بمأساة الصمت العربي أيضاً، الذي لم يخرج في حقيقته عن أن يكون جزءاً من الصورة ومن بعض لوازمها أيضاً، ولكان ذلك جديراً وحده بتحقيق الانكسار النفسي والقنوط الذي أُريد لهذه الأمة، ليس هذا هو المقصود، وانما المقصود حقيقة أن نقول: إن هذه الأمة عانت في تاريخها الطويل من صور المآسي والنكبات ما تكفي الواحدة منها لإزالتها من الوجود، ومحوها من خارطة العالم، لكن الأمة المسلمة – تاريخياً – تحقق لها من عوامل الصمود والاستمرار، وعدم الذوبان والاضمحلال في أيام الغلبة والانكسار قدراً لا يقل عن عوامل القوة في أيام الفتح والانتصار □□

إن الذي يقرأ في هذه الأوراق التاريخية التي نقدمها اليوم دون أن يتابع رحلة القراءة في التاريخ ليتعرف كيف استطاعت الأمة تجاوز محنتها في أكثر من مجال، سوف يحكم عليها بلا أدنى شك بأنها انتهت إلى غير رجعة، ذلك أن الاجتياح كان ساحقاً ما حقاً لا يبقي ولا يذر، سواء في ذلك حملات الاستعمار القديم أم نكبات الاستعمار الحديث، مستهدفاً القضاء على الوجود الاسلامي مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا .. ﴾ (البقرة: ٢١٧)

على الرغم من ذلك كله استطاعت الأشلاء الباقية في كل مرة أن تلملم جراحها وتتعرف على مواطن الضعف في حياتها التي كانت منافذ للعدو، وتتلمس مواطن القوة لتنطلق منها مرة بعد مرة..

من هنا نقول:

إن هذه الأوراق التاريخية ليست لمزيد من اليأس، وإنما معالجة لليأس والسقوط والقنوط، وليست القراءة التاريخية بدعاً منا، وإنما هي طريق الأمم الطبيعي عندما تمر بها أزمة، أو تجتاحها محنة، إنها ترجع إلى قيمها تستوحي منها القوة، وتتعرف منها على مواطن الضعف، وتعود إلى قراءة تاريخها مرة بعد أخرى، قال تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف: ١١١)

وهذا ليس هروباً من الواقع كما يتوهم بعضهم من ضحايا التضليل الثقافي، وليس استمراراً للعيش في مناخ الهزائم، وإنما هو التفتيش عن الوسيلة الأفضل لمواجهة الواقع وتجاوزه، لأننا إذا قبلنا بمنظومة القيم القائمة والوسائل المستخدمة التي حملت لنا الويلات والدمار، معنى ذلك أننا ما زلنا مصرين على السير في الطريق المسدود، وقبول الواقع الحالي الذي لا يخرج في حقيقته عن أن يكون نتيجة طبيعية للمقدمات التي صنعناها بأيدينا، الأمر الذي بات معروفاً للقاصي والداني، ولا يتطلب مزيد جهد ونظر، إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن تنتصر الشعارات المرفوعة التي أريد لها أن تكون بديلة عن القيم الاسلامية في حياة الأمة المسلمة، والتي ترفعها الأيدي الملطخة بدماء المسلمين الضالعة في مخططات التسوية المرسومة مسبقاً والمنفذة بدقة ومرحلية..

ثلاث أوراق تاريخية

هذه الأيدي التي حاولت باستمرار سلخ الأمة عن عقيدتها، عدة كفاحها ودرع صمودها، والتي لا تخرج في حقيقتها عن أن تكون جنوداً في جيش العدو..

فالتاريخ ذاكرة الشعوب، وهو المعلم والمرشد، فهل ما زالت لنا ذاكرة تحمل لنا البصارة أم موريست علينا، كجزء من المعركة، عمليات الإخلاء والإملاء كما يقولون، لنبقى عاجزين عن قراءة تاريخنا والاستفادة منه والاعتبار بحوادثه؟! نبقى كالشجرة المترنحة التي تتقاذفها الرياح يمنة ويسرة، لا جذور لها، ومالها من قرار.

ولابد من الاعتراف ابتداء بأن موقفنا من تاريخنا إلى الآن لم يتجاوز الموقف العاطفي، أما الدرس والعبرة، وتلمس معالم الشخصية الاسلامية، والتعرف على مواطن الضعف لتجنبها وعوامل النصر والنهضة لالتزامها، فهذا أمر متروك لاستفادة عدونا، لأننا أمة تعيش خارج التاريخ، أو هكذا أريد لها على الأقل.

والغريب أن تاريخنا الاسلامي يقرأ لنا بشتى القراءات — التي تبعدنا عنه، وتعطل الفائدة منه — عدا القراءة الاسلامية على الساحة الاسلامية... يفسر تاريخنا تفسيراً مادياً، ويفسر تفسيراً عنصرياً أو شعوبياً، ويفسر تفسيراً علمانياً، وقد يفسر تفسيراً باطنياً... والذي تتاح له قراءة شيء من مناهج التعليم في المناطق الخاضعة للاحتلال اليهودي، يرى أن أطفال المسلمين اليوم ضحايا التفسير اليهودي التوراتي للتاريخ.

إن العدوان العسكري كان موازٍ دائماً للعدوان الفكري على قيم هذه الأمة وتاريخها، ولا شك أن العدوان على التاريخ جاء أكبر بكثير..

نعود إلى هذه الأوراق التاريخية التي نطلب إعادة قراءتها علّها تحمل الكثير من التفسير لواقعنا الذي نعاني منه:

الورقـــة الأولى:

كانت عن مسير القرامطة إلى مكة، وما فعلوا سنة ٣١٧هـ. كأنموذج للكيد الباطني المبكر. والجرثوم الذى وضعه اليهود في جسم هذه الأمة، والذي كان ولا يزال يستيقظ كلما ضعف هذا الجسم، يحاول القضاء عليه..

والورقة الثانيـــة:

كانت عن الحملات الصليبية وأفاعيل الصليبيين عند احتلالهم بيت المقدس، والخدمات التي قدمت لهم على السواحل الاسلامية، وهم في الطريق إليها، حتى تمكنهم من رقاب المسلمين.. فهل يُعاد التاريخ نفسه اليوم؟ ذلك أن اختلاف التسميات في كثير من الاحيان لا يغير شيئاً من حقيقة المسمى..

أما الورقـــة الثالثـــة:

فكانت ورقة الغزو المغولي التتري المدمر — أو بعضاً من أخباره — الذي جاء ليقضي على البقية الباقية من حراك الجسم الاسلامي والفكر الاسلامي، فماذا كانت النتيجة؟

القرامطـــة في مكة المكرمـــة..

.. حج بالناس في هذه السنة (٣١٧هـ) منصور الديلمي، وسار بهم من بغداد إلى مكة، فسلموا في الطريق، فوافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية، فنهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام، وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبو طاهر، لعنه الله، على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

كلمة الأمة

قراءة في.. ثلاث أوراق تاريخية

أنا الله وبالله ، أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا . .
فكان الناس يفرون منهم ، فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً ، بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون في الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف . .

فلما قضى القرمطي ، لعنه الله ، أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة ، أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ، ودفن كثير منهم في أماكن من الحرم وفي المسجد الحرام . . لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون . . وهدم قبة زمزم ، وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، وشقها بين أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه فسقط على أم رأسه فمات إلى النار . . ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود ، فجاء رجل فضربه بمثقل في يده ، وقال : أين الطير الأبابيل ، أين الحجارة من سجيل ؟ وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة . .

وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة ، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد أفريقية من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدي ، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح ، وقد كان صباغاً بسلمية ، وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد افريقيه ، فادعى أنه شريف فاطمي . . وكان القرامطه يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه . .

الحافظ ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ (١١/١٦٠ ـ ١٦١)

فماذا كانت النتيجة ؟ لقد احترقت الورقة القرمطية وعاد المسلمون إلى الاعتزاز بإسلامهم ، وكانت المشروعية العليا في حياتهم للكتاب والسنة ، واعتبرت فترات الخروج والرفض من الفترات المرضية التي مرت بها الأمة ، وليس من المستغرب ـ ونحن نعاني ما نعاني ـ ظهور القرامطة الجدد الذين يمارسون التشويه والعدوان على تاريخ الأمة ، وتُدرس الحركة القرمطية في بعض جامعات العالم الاسلامي على أنها ثورة تقدمية شعبية رائدة ؟!

الصليبيون في بيت المقدس . .

« وملكوها ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان (٤٩٢هـ .) وركب الناسَ السيفُ ، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين ، وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً ، منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم . . وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة ، وأخذوا تنوراً من فضة ، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً ، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً ، وغنموا ما لايقع عليه الاحصاء »

«الكامل : ١٠/ ٢٨٣ وما بعدها» لابن الأثير
و « البداية والنهاية ١٢/ ١٥٦ وما بعدها » لابن كثير

« استباح الفرنجة بيت المقدس ، وأقاموا في المدينة أسبوعاً ينهبون ويدمرون ، وأحصي القتلى بالمساجد فقط من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين فكانوا سبعين ألفاً أو يزيدون . . »

ابن خلدون « العبر : ٥/ ١٨٤ »

« كان قومنا يجوبون ، كاللبوات التي خطفت صغارها ، الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل ، فكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إرباً إرباً ، وكانوا لا يستبقون إنساناً ، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة . . وكان قومنا يقبضون على كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية ، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث . . ثم أحضر بوهيموند جميع الذين اعتقلهم في برج القصر ، فأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم ، وبسوق فتياتهم وكهولهم إلى أنطاكية ليباعوا فيها . .

لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان ، فكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهنالك ، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها ، فإذا

ما اتصلت ذراع بجسم لم يعرف أصلها ، وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملحمة لا يطيقون رائحة البخار المنبعثة من ذلك إلا بمشقة . .

وأراد الصليبيون أن يستريحوا من عناء تذبيح أهالي القدس قاطبة ، فانهمكوا في كل ما يستقذره الانسان من ضروب السكر والعربدة . . »

غوستاف لوبون (حضارة العرب : ٤٠٠ وما بعدها)

« حدثت ببيت المقدس مذبحة رهيبة ، وكان دم المقهورين يجري في الشوارع ، حتى لقد كان الفرسان يصيبهم رشاش الدم وهم راكبون ، وعندما أرخى الليل سدوله جاء الصليبيون وهم يبكون من شدة الفرح ، وخاضوا الدماء التي كانت تسيل كالخمور في معصرة العنب ، واتجهوا إلى الناووس ، ورفعوا أيديهم المضرجة بالدماء يصلون لله شكراً !! . . »

(Wells : A Short History of the Middle East P:74)

« وتحركت جموع الصليبيين بعد انطاكية تجاه بيت المقدس ، وفي الطريق اتصل الصليبيون بالموارنة ، وهم قوم أشداء ، ومقاتلون بواسل ، فأسدى هؤلاء إليهم خدمات جليلة لمعرفتهم تلك المنطقة ، فكانوا الأدلاء لهم . . »

(Willism of Tyrd Vol : 2P:429)

وموسوعة التاريخ الاسلامي
للدكتور احمد شلبي (٥/ ٥٩٣ وما بعدها)

« حتى إذا أطلت طلائع الصليبيين أمكن الموارنة أن يمدوهم بثلاثين ألف نبال ، أجمع الفرنجة على الإعجاب لشجاعتهم ومهارتهم . . فالمارونية بنت لبنان ، ولبنان في الكثير من مزاياه وخصائصه صنع المارونية . . فلا وطن لها سواه ، ولا كيان له بدونها . .

فؤاد افرام البستاني في محاضرته عن مار مارون (التبشير والاستعمار : ٢٨)

هولاكو في بغداد . .

« ووصل بغداد ـ هولاكو خان ـ بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة ، لا يبلغون عشرة آلاف فارس ، وهم بقية الجيش ، كلهم قد صرفوا ، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي . . لهذا كان أول من برز إلى التتار هو ، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه ، فاجتمع بالسلطان هولاكو خان لعنه الله ، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة ، فخرج الخليفة في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان . .

وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو ، فسأله عن أشياء كثيرة ، فيقال : إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت ، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته المولى نصير الطوسي والوزير ابن العلقمي ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة . . وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة . . وحسنوا له قتل الخليفة ، فلما عاد الخليفة إلى هولاكو أمر بقتله ، ويقال : إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي ، والمولى نصير الدين الطوسي ، وكان الطوسي عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت ، ليكون في خدمته كالوزير المشير . . وقتل الخليفة ، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء . .

ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان . . وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب ، فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ، ثم يدخلون عليهم ، فيهربون إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة . . وكذلك في المساجد والجوامع والربط ولم ينج أحد منهم سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي . . وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس ، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة . . وقد اختلفت الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة ، فقيل : ثمانمائة ألف ، وقيل : ألف ألف وثمانمائة ألف ، وقيل : بلغت القتلى ألفي ألف نفس . . فإنا لله وإنا إليه راجعون »

ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٣/ ٢٠٠ وما بعدها .

« استولى المغول على بغداد سنة (٦٥٦ هـ) (١٢٥٨م) فخربوها ، وخنقوا الخليفة العباسي الأخير المستعصم بالله ، ونهبوا ما في بغداد من الأموال ، وحرقوا كتبها التي جمعها محبو العلم ، وألقوها إلى نهر دجله ، فتألف منها جسر كان يمكن الناس أن يمروا عليه رجالاً وركباناً ، وأصبح ماؤه أسود من مدادها ، كما روى قطب الدين الحنفي . .

ولكن أولئك الوحوش الضارية الذين أحرقوا النار في المباني

كلمة الأمة

قراءة في.. ثلاث أوراق تاريخية

وحرقوا الكتب وخربوا كل شيء نالته أيديهم ، خضعوا لسلطان حضارة العرب في نهاية الأمر ، حتى إن هولاكو الذي أمر بهدم بغداد وبجر جثة آخر العباسيين تحت أسوارها بهرته عجائب حضارة العرب . .

ففي المدرسة العربية تمدن المغول ، فاعتنقوا دين العرب وحضارتهم . . وأقاموا في بلاد الهند دولة قوية عربية المناحي ، فأحلوا بذلك حضارة العرب محل حضارة الهند القديمة ، فترى سلطان حضارة العرب بادياً في الهند حتى اليوم . . »

غوستاف لوبون (حضارة العرب : ٢٢٣)

« كان للغزو المغولي عنف الإعصار وشدته ، فأحرق بغداد ، وعلا شعار الصليب على منابر المساجد ، فالأخبار التاريخية تروي أن زوجة هولاكو كانت نصرانية ، وأن النصرانية كان لها انتشار بين المغول ، كما كانت هناك صلات بين المغول والصليبيين . . وقد ظهر أثر هذا التحالف عند دخول المغول بغداد ، فلم يتعرضوا للنصارى من أهلها بسوء ، بل كانت بعض بيوتهم مأمناً التجأ إليها بعض المسلمين فنجوا من الهلاك على حد رواية ابن الفوطي !! بل بلغ الأمر حداً أكبر من ذلك عندما منح هولاكو بطريرك النساطرة قصراً من قصور الخليفة اتخذه مقراً وكنيسة وأغدق عليه العطايا . . »

رانسمان (الحروب الصليبية : ٣/ ٥٥٢)

وبعـــد :

هذه الصور المأساوية التي عرضنا لها من خلال الأوراق الثلاث وتركنا أمر الدراسة والاستنتاج والتعرف على الجذور التاريخية للقضايا التي نعاني منها اليوم للأخ القارىء دون مداخلة منا تذكر ، نقول : هل استطاعت هذه المحن تدمير الأمة المسلمة وإنهاءها إلى غير رجعة ، أم أن الأمة استطاعت أن تتجاوز المحن وتجدد شبابها في كل مرحلة ؟!

ونحن على يقين بأن الله سوف يهيىء لدينه من يحمله ويدافع عنه ، وأن أسلحة الغزو الفكري والاجتياح العسكري سوف تسقط في يد أصحابها ، فقد عجز الغزو الفكري ، كما فشل الغزو العسكري تاريخياً ، في تحطيم أفكار الأمة المسلمة وإلغاء شخصيتها الحضارية . .

وكان القرآن الكريم هو القوة الفاعلة ، والحصن الثقافي الذي حفظ الأمة من الذوبان ، والقوة التي تعين على الثبات والمقاومة في حالات الغلبة والاضطهاد .

لقد ارتكب يهود من الفظائع على مسلمي لبنان ما يعز عن الوصف ، ولم نحس نحن تجاههم بواجب الأخوة ، بل كنا دون سوية الموقف الإنساني ، واكتفينا من الواجب بمهمة المراسل الحربي الذي تخضع تقاريره للرقابة ايضاً !! حتى إن الكثيرين منا ، الذين تعودوا الأكل بالقضية ، لا يزالون إلى الآن يحاولون الصعود على جثث أصحابها !!

إن عملية تهميش القضية الفلسطينية خطط بذكاء ودهاء ، ونفذ على مراحل ، فمن قضية فلسطين ، إلى مشكلة لاجئين ، إلى قضية الشرق الأوسط ، إلى أمن اسرائيل . . . وهكذا تتضاءل وتهمش القضية شيئاً فشيئاً حتى تصبح قضية بيروت الغربية وإخراج الفلسطينيين حفاظاً على أرواح الناس ، أما دخول اليهود وقتلهم الناس بالجملة واستباحتهم لكل شيء فلا علاقة له بالأرواح ؟!

إن أمر المزايدات في السوق السياسية والعقائدية ليس جديداً على أمتنا . . فعبد الله بن أبي بن سلول ، زعيم النفاق والمنافقين ، كان يصلي في الصف الأول ، وهو الذي تولى كبر الإفك ، كما هو معلوم ، **فإذا وجد ابن أبي في عصر النبوة حيث الوحي يفضح المنافقين وأساليبهم ، ويكشف للرسول ﷺ أسماءهم فإن في تاريخ القضية الفلسطينية وتاريخنا الحديث من أحفاد ابن سلول مالا يمكن حصرهم . .**

ومع ذلك ، فنحن على يقين بأن الشدائد والمحن تصنع الرجال ، وتبصر الأمة بأعدائها الحقيقيين ، وأن اشتداد التحدي يصقل الرجال ، ويقيم الحضارات ، ويقضي على الخلايا الشائخة في الأمة وينهي دور الجيل الرخو . . . **وأن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، ولد في ظل الاحتلال الصليبي الجاثم بكلكله على البلاد منذ زمن ، وهو الذي كان استنقاذ القدس على يديه** . . وأن نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام تربى في قصر فرعون ، وكتب الله على يديه تدمير القصر وإنهاء الظلم فيه ، قال تعالى : ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً** ﴾ (القصص : ٨) وأن في تاريخنا من المحن والبلايا ما يكفي للدلالة على قدرة هذه الأمة على تجاوز المحن والشدائد . .

فهل نعي الدروس ونستفيد من العبر ، فالعاقل من يعتبر بغيره والأحمق من يكون عبرة لغيره ، والله المستعان .

مسلمو الأندلس

المحنة و المأساة

بقلم :

عبد الكريم أحمد مشهراني

□□ عرفت الأمة الاسلامية في تاريخها ـ كما تعرف اليوم ـ محناً شداداً ، وقاست أهوالاً قل أن تصاب بمثلها أمة في التاريخ ، اليوم في فلسطين وبالأمس القريب في البلاد الشيوعية حيث هُجِّرت شعوب إسلامية بأسرها من مواطنها فيما يسمى بالاتحاد السوفييتي . سيق ملايين المسلمين بالسوط القيصري ، ثم بالسوط الشيوعي إلى بلاد غريبة ليحل محلهم أصحاب الأنوف الحمراء من عاطلي روسيا ، فكم من أبناء المسلمين اليوم يعرف قصة هؤلاء ، وما حلَّ بهم من هوان ؟!

وبالأمس البعيد ضاعت الأندلس « جنة الدنيا عبيراً وظلالاً » ولقي مسلموها من الظلم ما لم تلقه أمة ، وقاوم الأندلسيون ببسالة وصبر عز نظيرهما ، يمدهم الاسلام بطاقة للمقاومة لا تخبو ، وكم تعرف الأجيال المسلمة المعاصرة عن هذه القضية ، وان الأندلسيين ظلوا يقارعون طغاة اسبانيا ، ومحارق محاكم التفتيش حتى بداية القرن السابع عشر ، ولم يلقوا السلاح إلاَّ بعد أن استنفدوا جهدهم كله ، ودفعوا بأنفسهم وقوداً لثورات لا تكاد تنتهي ، على الرغم من أنها ثورات انتحارية للفارق الكبير بين قواهم وقوى العدو .

ضاعت الأندلس وضاع معها للاسلام عز وحضارة ومجد ، أضاعها حكام وملوك ، لم يرعوا لأمتهم حقاً ولا عهداً في سبيل شهوات دنيئة ، فاقتتلوا واستعانوا بالعدو ، وسقطت بلادهم إمارة بعد أخرى ، وهم لا يزالون يقتتلون دون أدنى اعتبار .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ □□

مسلمو الأندلس
المحنة والمأساة

٩

المحنة ...

سقطت **غرناطة** بيد الملكين الكاثوليكيين (**فرناندو وإيزابيلا**) **عام ١٤٩٢م** على شروط تجاوزت خمسين ، أهمها : أن يبقى المسلمون أحراراً في دينهم ، ولغتهم ، ولباسهم ، وعاداتهم وتقاليدهم ، وأموالهم ، وأرضهم ، فلا يكرهون على شيء مما يمس ذلك كله ، **وما كادت المدينة المقهورة تستسلم حتى نسي المحتلون عهودهم ، وتضافرت كل قوى التعصب مشكلة إجماعاً رهيباً ، انتظم القصر والكنيسة وبابا الفاتيكان في إرادة واحدة عنيدة لا تعرف الرحمة لإزالة كل أثر للاسلام في الأندلس ، وطمس معالم دين وحضارة أفاضا على البلاد طوال ثمانمائة عام خيراً لم تعرفه من قبل ، ولم تعرفه من بعد .**

نسي فرناندو وزوجه وعود الشرف التي أعطياها للمسلمين ، والتي أقسما عليها بكل مقدس ومغلظ من الأيمان ، فأطلقا العنان للكنيسة تنصر المسلمين بالقوة ، ولكن المسلمين رفضوا النصرانية ، وثاروا في نواحي (دندة) فهاجموا رجال الحكومة وقهروا جيشاً وجهه الملك لحربهم عام ١٥٠١م . ولما يمض على سقوط غرناطة أكثر من تسع سنوات ، ولكن الحرب لم تكن متكافئة ، وقضي على الثورة .

وما كاد **فرناندو وإيزابيلا يهلكان** ويتسلم الحكم **(شارلكان)** حتى تابع إجراءات التنصير بلا هوادة ، وراح يصدر المراسيم لإجبار المسلمين على التنصير أو الجلاء ، وفرضت الكنيسة سلطة لا مثيل لها في التاريخ حين أقامت (**محاكم التفتيش**) وأطلقت كل قواها الشريرة في حرب إبادة فظيعة ، التنصير أو الجلاء ، الاسترقاق أو الموت ، ونصبت المحارق في الساحات العامة ، ووضع المسلمون تحت رقابة شديدة ، وصاروا يؤخذون بالظن ، ويكفي أن تصل وشاية عن أحدهم بأنه رؤي يصلي سراً ، أو انه يحتفظ بنسخة من القرآن ، أو يتكلم العربية ، أو لا يطبق طقوس النصرانية بقوة وحزم حتى يؤخذ للتحقيق في محاكم التفتيش ، وما أدراك ما التحقيق !! يسلسل من يديه ورجليه ، ويرمى في مغارة عفنة مظلمة مع الهوام والحشرات ، يقاسي الأهوال شهوراً ، الخوف والجوع والبرد ، تصب عليه ألوان من التعذيب الجسدي والنفسي إلى أن يبت في مصيره ، وغالباً ما يكون الموت حرقاً ، وإزاء هذه المعاملة الوحشية أعلن المسلمون الثورة للمرة الثانية عام ١٥٢٨م في نواحي « بلنسية » و « سرقسطة » ، وكالعادة جوبهت ثورتهم بقسوة بالغة ، ودكت ديارهم ومعاقلهم بالمدفعية ، فأرغموا على الاستسلام ، ومن لم يرض بالتنصر فر بدينه وعرضه إلى بلاد الاسلام ..

مسلمو الأندلس والعالم الاسلامي ..

كانت الأندلس في العصور السابقة ، حين يشتد عليها الضغط الصليبي من الشمال ، تستنجد بليوث الحرب وأبطال الكريهة **ملوك المغرب** من المرابطين والموحدين والمرينيين ، أما الآن فالمغرب نفسه أصبح بحاجة إلى العون ، وثغوره الساحلية يتقاسم معظمها الاسبان والبرتغاليون ، وتطلع الأندلسيون إلى ملوك الاسلام الآخرين ، **المماليك في مصر ، والعثمانيين في استانبول** ، وأرسلوا رسلهم وبعوثهم تلح وتتوسل وتتضرع طالبة العون قبل أن تخبو آخر جذوة للاسلام هناك .. أما سلطان مصر **فقد اكتفى أن يكتب لملك اسبانيا طالباً منه أن يكف أذاه عن المسلمين ، مذكراً إيَّاه بأن آلاف النصارىٰ يعيشون في كنفه أحراراً ، محترمين في دينهم وأنفسهم وأموالهم ، ولم يكن لديه من القوة ما يقاتل به الاسبان وينتصف للمسلمين بحد السيف .**

أما الدولة العثمانية فقد وصلها الصريخ قبل سقوط غرناطة وبعده ، ولم تتحرك إلَّا بعد حكمها للجزائر وتونس حيث أصبحت قريبة من مجرىٰ الأحداث ، ومع أنها كانت تضطلع بأعباء صعبة ، فقد كانت جيوشها البرية تخوض حروباً ضاريةً في أوربا الشرقية ، وتقاتل الصفويين في فارس ، كما كان أسطولها يواجه الأساطيل البرتغالية في المحيط الهندي والبحر الأحمر ، ويحمي مداخل الديار المقدسة من التهديد البرتغالي الصليبي ، إلَّا أنها قدمت بعض الخدمات المشكورة للمنكوبين في الأندلس على يد عدة أبطال من قادة البحر ، أولهم : **البطل العظيم خير الدين بربروس** وأخوه **عروج وابنه حسان** ثم (**قلش علي**) و (**طورغود**) و (**صالح ريس**) وغيرهم ، وكانت جهود هؤلاء منصبة على إنقاذ المسلمين بحملهم إلى العدوة الأخرى ، وكانت غارتهم على سواحل اسبانيا لا تنقطع ، وكان مسلمو الأندلس يتعاونون مع هؤلاء « **يمدونهم بالمعلومات ويزودونهم بالمؤن ويعينون لهم مواضع الرسو والاقلاع** » وقد تمكن خير الدين وحده من إنقاذ سبعين ألف مسلم ، ويقدم لنا المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عنان معلومات ضافية حول جهود خلفاء خير الدين من بعده : « **ففي سنة ١٥٥٩م أغار أمير البحر التركي (طورغود) على الشواطىء الاسبانية ، وحمل معه ٢٥٠٠ موريسكي ، وفي سنة ١٥٧٠م استطاعت السفن أن تحمل معها جميع موريسكي بالميرا ، وفي سنة ١٥٨٤م سار**

□ حظرت قوانين الصليبية في اسبانيا الكلام بالعربية والحجاب على النساء واجبرتهن على ارتداء المعاطف والقبعات وحرمت استعمال الأسماء الاسلامية واقتناء الكتب الدينية وخاصة القرآن الكريم .

○ فرناندو ...

○ ... وإيزابيلا ...

○ ... خلاصة الأحقاد الصليبية والتنكر للعهود ○

أسطول الجزائر وحمل معه ٢٣٠٠ من ثغر بلنسية ، وفي العام التالي حمل جميع سكان مدينة كالوسا ، وبلغت الغارات بين سنتي ١٥٢٨ ـ ١٥٨٤م ثلاثاً وثلاثين غارة عدا الغارات المحلية التي كانت تقوم بها سفن صغيرة لحمل المسلمين إلى العدوة الأخرى .

وكانت هذه الغارات تثير الروع والفزع فقد كانت تعود بآلاف الأسرى يباعون عبيداً كنوع من التنكيل والانتقام .

لقد كانت جهود الدولة العثمانية في هذا الميدان هي السبب في تكتل الأساطيل الصليبية الثلاثة : أسطول البندقية ، وأسطول الفاتيكان ، والأسطول الاسباني ضد الاسطول العثماني حيث تلقى منها ضربة أليمة في معركة (ليبانتو) الشهيرة عام ١٥٧١م وهي المعركة التي « أوقفت سير أوربا نحو مستقبل كان يبدو مظلماً !! وبددت المخاوف الاسبانية القاتلة من غزو عثماني إسلامي يبتلعها ويعيدها سيرتها السابقة » .. كما كان للدولة العثمانية الفضل الأكبر في حماية المغرب الاسلامي من احتلال إسباني محقق لا يعلم إلَّا الله كيف سيكون مستقبل المنطقة لو تم ، فقد كانت أطماع الصليبية في اكتساح العالم الاسلامي ـ بدأ بساحل افريقيا الشمالية ـ ليس لها حدود » ، وكانت اسبانيا ـ متضافرة مع البرتغال ـ تملكان أقوى أسطولين في العالم ، وكان الحماس الصليبي على أشده ، والتعاون بين القوى الصليبية أقوى ما يكون ، غير أن جهود الدولة العثمانية على فضلها لم تستطع تحويل الأحداث تحويلاً جذرياً ، ولم تحل دون مضي المأساة نحو مصيرها الأليم .

ثورة غرناطة ...

ازداد الضغط على مسلمي غرناطة ، واشتدت الإرادة الصليبية في تنصيرهم ، واتسعت صلاحيات محاكم التفتيش ، وصدرت قوانين جديدة عام ١٥٦٦م لا تكتفي بتحويل المسلمين إلى النصرانية بل : **يحرم التكلم بالعربية ، ويجب تسليم جميع الكتب العربية** ، ولا يصنع من الثياب إلَّا ما كان مطابقاً لزي النصارى ، ويحظر **الحجاب على النساء** ، ويجب أن يرتدين عند خروجهن المعاطف والقبعات ، ويحظر إجراء رسوم اسلامية في الأعراس والحفلات ، ويجب فتح المنازل في الجمع والأعياد ـ **لئلا تكون محجوبة عن أعين محاكم التفتيش** ـ ويحرم إنشاد الأغاني العربية ، والخضاب بالحناء ، وتهدم الحمامات ، ويحرم استعمال الألقاب والأسماء الاسلامية ، وكان اقتناء الكتب الدينية **وخاصة القرآن الكريم** يعتبر دليل الردة ويعرض صاحبه لأقسى العذاب .

إزاء هذا الظلم الفادح لم يكن أمام الموريسكيين (**وهو الاسم الذي أطلقه الاسبان على المسلمين الذين نُصِّروا قهراً وقلوبهم عامرة بالإيمان**) إلَّا إعلان الثورة ، والتحقوا بجبال البشرات فأعلنوا استقلالهم ، وبايعوا أحدهم ملكاً عرفه التاريخ باسم (**محمد بن أمية**) « فتى في العشرين من عمره ، وسيم الطلعة ، نبيل الملامح ، يضطرم حماساً وجرأة وإقداماً ، من سلالة **الملوك الأمويين** » وفي الجبال بايعوه بالقيادة **عام ١٥٦٨م** وفي احتفال بسيط صلى بأنصاره ، وأقسم أن يموت دفاعاً عن دينه ومقومات أمته وعرضها ، واختار مساعديه وقادة

مسلمو الأندلس المحنة والمأساة

جيشه ، ثم بعث رسله إلى جميع الأنحاء يدعون المويسكيين إلى خلع طاعة النصارى والعودة لدينهم القديم .

وكانت الثورة عنيفة كاسحة ، وانقض المسلمون على النصارى المقيمين بينهم ، وقبضوا أول ما قبضوا على القسس ورجال الحكومة فذبحوهم ، واتصل الثوار بإخوانهم في شمال إفريقيا ، **فكانت السفن الجزائرية تمدهم بالرجال والذخائر والأسلحة والحبوب** ، وكان مسلمو المدن الذين لم يجرؤوا على المشاركة العلنية يمدونهم سراً بكل ما يحتاجون إليه ، وقد شعرت الحكومة الاسبانية بذلك فصبت جام غضبها عليهم وهجرتهم بمنتهى القسوة والفظاعة إلى سائر أنحاء قشتالة .

استمرت الثورة عامين ، قابلتها الحكومة الاسبانية بفظاعة لا مثيل لها فجيشت لها الجيوش الجرارة بقيادة (**دون خوان**) أخي الملك فيليب والابن غير الشرعي **لشارلكان** ، وكان سفاحاً قاسياً « **أتى من الفظائع ما بخلت بمثله كتب التاريخ ، فذبح النساء والأطفال أمام عينيه ، وأحرق المساكن ، ودمر البلاد** » وما لبث قائد الثورة **محمد بن أمية** أن استشهد ، وبايع الثائرون بطلاً آخر هو (**عبد الله بن أبوه**) الذي أعاد تعبئة قواته ، ونفخ في الثورة روحاً جديدة أنعشت الآمال وقوَّت العزائم ، وكثرت غاراته ، واشتد فتكه بجيوش النصارى ، وكان يتخذ من قمم الجبال وأعرافها الشامخة مجالاً رائعاً لحرب عصابات دوخت الاسبان ، وألقت الرعب في قلوبهم ، ونثرت الآلاف المؤلفة من جثثهم على الروابي والسفوح « **ففقدوا نظامهم وتشتتوا ، وساءت أخلاقهم ، وهرب بعضهم ، وأصيبوا باليأس والخور ، والتفتوا إلى السلب والنهب** » غير أن اسبانيا كانت تريد القضاء على الثورة بأي ثمن بعد أن انتشرت أخبارها في أوربا وشمال افريقيا والمشرق ، وكان أخشى ما تخشاه - وقد علمت بالاتصالات الجارية بين الثوار والدولة العثمانية - أن يتمكن العثمانيون من إنزال قواتهم بالشاطىء الاسباني فيقلبوا موازين القوى ، ويغيروا الأحداث ، لذلك عبؤوا كل قواهم ، واستقدموا مرتزقة من جميع أنحاء أوربا ، واستخدموا كل وسائل العنف ، فأحرقوا المحاصيل والأشجار ، وشددوا الخناق على الثوار ، كما شددوا الحراسة على السواحل لمنع الامدادات التي كانت تصل من الجزائر .

والثوار من جهتهم أتعبتهم الحرب غير المتكافئة ، وكانت الحكومة ما تنفك ترفع شعار الصلح والعفو عمن يلقي سلاحه ، وجرت بين الطرفين اتصالات ومفاوضات ، **وترك عبد الله بن أبوه لرجاله حرية التصرف** ، أما هو « **فلن يعلن الخضوع ما بقى منه عرق ينبض ، وانه يؤثر الموت مسلماً على أن يحصل على ملك اسبانيا بأسرها** » وتمكن الاسبان من شراء بعض الخونة ممن لا شرف لهم ولا دين ، فدلوهم على مكانه وهو معتصم في أحد الجبال « **ولما أحيط به هب يقاوم في بطولة نادرة ، حتى قتل ، فحملت جثته إلى غرناطة وطيف بها في الشوارع ، ثم قطعت أوصاله وأحرقت في ساحة المدينة ، ووضع رأسه في قفص وعلق على أحد أبواب المدينة حيث ظل معلقاً طوال ثلاثين سنة** » .

المسلمون من ثورة غرناطة إلى الطرد النهائي عام ١٦١٠م

نشطت الحكومة الاسبانية بعد قضائها على ثورة غرناطة في تطبيق قوانين التنصير ، وأطلقت يد الكنيسة في البطش والتنكيل ، وطالت يد محاكم التفتيش كل مكان بحثاً عن أسرار البيوت عسى أن تعثر فيها على اتهام واحد يدين هؤلاء المساكين ، وبالفعل فقد كانوا يمارسون عبادتهم سراً ، والكثيرون هربوا إلى شعاف الجبال مشكلين عصابات تمارس الانتقام ضد النصارى ، فتقتلهم وتسترد منهم الأموال المنهوبة ، وكانت اتصالاتهم مع شمال افريقيا ، حيث كانت غارات بحارتها لا تنقطع ، فكان المسلمون « **يعطونهم الإشارات ويطلعونهم على عورات البلاد وأمكنة الحراسة والجيش حتى إذا جن الليل نزلوا إلى البر وعملوا فيه ما يريدون** » .

لقد استعصى المسلمون على التنصير ، وأعيت الحيلة رجال الكنيسة ، وكان الكثير من رجال الدولة يرى إخراج المسلمين من مجموع التراب الاسباني ، لأنهم لن يدعوا البلاد تعيش في أمان ، ففي تقرير لأسقف بلنسية رفعه إلى الملك يقول فيه : « **إن جميع الموريسكيين يعتبرون كفاراً ، لا فرق بين مملكة وأخرى ، كلهم مع الترك والمغاربة وباقي أعداء إسبانيا ، فالقسس يعمدونهم تحت الضغط ، وهم يعلمون أنهم يرجعون في الحال مسلمين ، يسرقون الرجال والنساء والأطفال ، ويحملونهم إلى افريقيا ليكثروا هناك من الكفار وأعداء الدولة** » وقد أرسل فيليب الثالث ملك اسبانيا أحد رجال البلاط إلى مدينة موريسكية للتأكد من إخلاص أهلها لنصرانيتهم الجديدة « **فلم يجد سوى أربعة من الشيوخ النصارى بين الألف والمائتي مسلم في المدينة ، ووجد الناس محتفظين بإسلامهم علناً ، يختنون أولادهم ويعللون ذلك لمحققي التفتيش بأنهم ولدوا هكذا ، ولم يكن أحد يأكل الخنزير ، أو ينقطع عن صيام رمضان** ، وقد اكتشفت نسخ

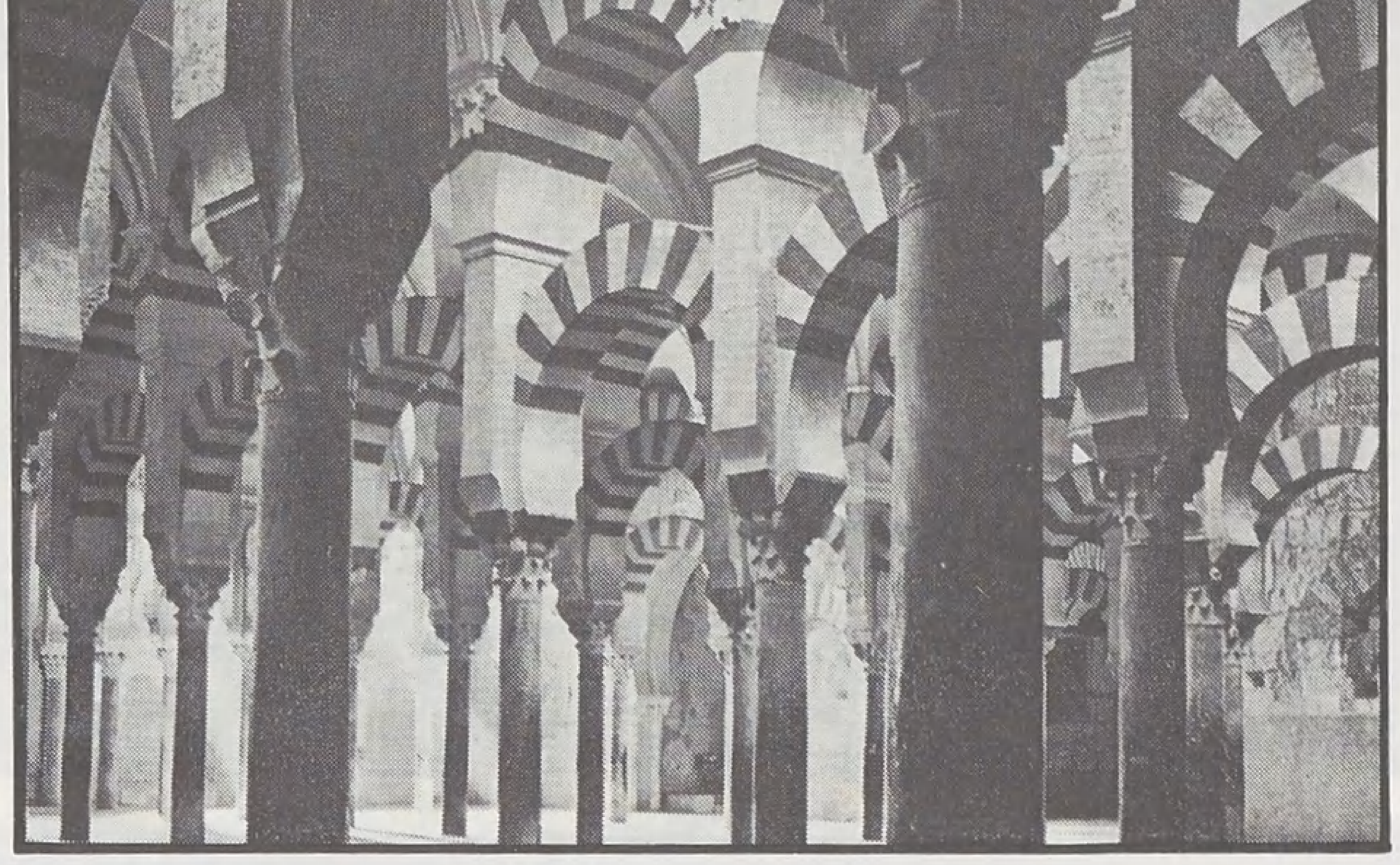

○ مسجد قرطبة من الداخل ○

○ نقوش ورسوم في قصر الحمراء ـ غرناطة ـ ○

من القرآن ، كما عثر على مسجد سري أيضاً ، وكانت المدينة تحكم نفسها بواسطة مجلس بلدي يجتمع في كهف قريب ، وكان معظم السكان يجهلون اللغة الاسبانية ويتكلمون فيما بينهم بالعربية » على أن بعض المنتفعين من الاسبان كان يحاول اقناع القصر بالاقتصار على ترحيل الخطرين منهم فقط ، وذلك لأنهم كانوا أنشط العناصر الموجودة في إسبانيا ، وأكثرها جداً وإنتاجاً « كانت مرافق الحياة كلها بيد الموريسكيين من صناعة وتجارة واقتصاد .. فرغم انهم يسكنون في أماكن ضيقة ، وأراض لا تنتج شيئاً ، كانوا بكدهم ونشاطهم يصيرون أغنياء رغم الضرائب الباهظة التي كانوا يؤدونها لأسيادهم ، كانوا أغنى من النصارى الذين يسكنون أراضي خصبة ، ولا ضغط عليهم ، وعندهم كل التسهيلات من الحكومة والكنيسة » .

وظلت أحوال المسلمين في اضطراب وقلق طوال أربعين سنة بعد قمع ثورتهم الكبرى في غرناطة ، وكانوا يعيشون على أمل النجدة التي يمنون أنفسهم بوصولها من شمال افريقيا ومن استانبول ، كانوا يرسلون للسلطان العثماني قائلين : إن مسلمي إسبانيا يعدون خمسمائة ألف كلهم مستعدون لمبايعته ، إذا أرسل لهم العون العسكري ، وخلصهم من حكم النصارى ، بل انهم راسلوا السلطان السعدي في المغرب **(زيدان)** حينما استبد النزاع على العرش بينه وبين أخيه المأمون ، ولجأ المأمون إلى اسبانيا يطلب مساعدتها ضد أخيه « أرسلوا رسلهم إلى السلطان زيدان يوضحون له سهولة غزو اسبانيا ، وانهم على استعداد لأن يقدموا له مائتي ألف مقاتل » .

وأخيراً اجتمع مجلس الدولة الاسباني عام ١٦٠٨م وقرر طردهم جميعاً ، وقام الجيش بجمعهم من كل أنحاء اسبانيا من **قشتالة وأراغون وكاتالونيا في الشمال** ، ومن **مرسية وغرناطة وقرطبة واشبيلية في الجنوب** ، وجاء في الأمر الملكي الصادر **عام ١٦١٠م** : « **نظراً لكون الموريسكيين يقومون بعمل عدائي متمثل في عدم الولاء للملك ، والتلاعب في الدين المسيحي ، واتفاقهم مع الأتراك ، اقتضت مصلحتنا إخراجهم من اسبانيا خلال ثلاثين يوماً ويمنع عليهم إخراج الذهب والفضة والحلي والنقود** » .

وفي كاتالونيا أخرج خمسون ألفاً بأمر من نائب الملك ، حيث أعطاهم مهلة ثلاثة أيام ثم منح الحرية للنصارى بأن يقتلوهم وينهبوهم ، ويفعلوا بهم ما يشاؤون إذا هم بقوا بعد الثلاثة ، وهكذا جمعوا مئات الألوف منهم على الشواطىء ، وفي عملية تهجير بشعة حملت هذه الأكداس البشرية في المراكب ، وقذف بها على الشاطىء الآخر من تطوان والجزائر وتونس ، وحيل بين الآباء والأمهات ، وبين أبنائهم وبناتهم حين منعوا كل من هو دون البلوغ من الهجرة لسهولة تنصير هؤلاء ، وقد تمكن بعض المهجرين من الهرب عن طريق فرنسا وإيطاليا إلى مصر واستانبول وبلاد الشام في خط هجرة شاق وطويل حيث كانوا يتعرضون للنهب والقتل ، وكثيراً ما يخطفون ويباعون عبيداً .

لقد فتشت منازل هؤلاء فوجد فيها « **كتب الدين ، ومصاحف مكتوبة بالألوان الحمراء والزرقاء ، فتحقق لهم أن هؤلاء الموريسكيين لم يكونوا في يوم من الأيام نصارى حقيقيين** » .

لقد رحلوا وحملوا معهم آلاماً وآمالاً لا يعلمها إلّا الله ، ومما زاد في محنتهم أنهم لم يستقبلوا في الساحل الافريقي الاستقبال المناسب ، فكان البدو ينهبونهم لاعتقادهم أنهم يحملون معهم ثروات ضخمة ، وكان الحضر يحذرونهم لاعتقادهم أنهم نصارى ، ولم يجدوا الرحمة **ـ كما يقول صاحب نفح الطيب ـ** إلّا في قلب سلطان تونس .

لقد حمل هؤلاء المهاجرون معهم مهاراتهم وحرفهم الرفيعة وتفوقهم الصناعي والزراعي ، أو بكلمة أخرى ، حملوا عناصر حضارة راقية لم تعرف أوربا مثيلاً لها حتى ذلك التاريخ ، ورموا بذور ذلك كله في مهاجرهم الجديدة : فنوناً وصناعات وحدائق وقصوراً ومساجد ، وطبعوا حياة البلاد التي نزلوا فيها بطابعهم الرفيع المتميز ، كما أن بعضهم امتهن الحرب فشكلوا فرقاً انتقامية في سلا والرباط وتطوان والجزائر وتونس وطرابلس وغيرها ، وراحوا يشنون على السواحل والسفن الاسبانية غاراتهم .. يبثون الرعب منتقمين بذلك مما حلَّ بهم من مآس وآلام ، واستمرت غاراتهم خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، ولا غرابة أن يذكر المؤرخون **أن أهم أسباب الغزو الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م هو وضع حد لهذه الغارات التي أقلقت الحركة التجارية في البحر المتوسط ، والتي كانت القواعد الجزائرية من أهم منطلقاتها .**

الأدب الإسلامي ..

○ الأديب المسلم الملتزم ، مطالب بفتح النوافذ على الإخـــوة الذين يشاركوننا في المعاناة والجهاد والمصير ، كما هو مطالب بضرب العنصرية والاقليمية والشعوبية ، التي لاتثمر إلا الفرقة والتمزق والجفـــاء .

□□ مما لا شك فيه أن القوة ينبوع من ينابيع التعبير والجمال والتأثير ، لكن أية قوة تلك التي تستحوذ على الألباب والمشاعر ، وتحظى بالتقدير والتبجيل ؟! فالقويّ الذي يحطم قواعد الظلم والفساد والرذيلة ، يختلف تمام الاختلاف عن القوي الذي يقطع الطريق ، ويسلب الأبرياء حقوقهم وأموالهم وأعراضهم ، ويسحق دعاة الحب والخير والحرية ، وشتان بين هذين الأنموذجين ، ومن هنا كانت دعوة القرآن الكريم ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... ﴾ (الأنفال: ٦٠) .

فتوظيف القوة يكون لمهمة مقدسة ، لتدمير جموع الشر والفساد والانحراف ، وأعداء الله هم جنود الشيطان وأحباؤه ، يجابهون كل فضيلة ، وينتصرون لأهوائهم وقيمهم التي تلفعت بالفساد والمنفعة العاجلة .

وقد يتساءل البعض : ما الذي نعنيه « بالقوة الصامدة » ؟ .. □□

بقلم الدكتور : نجيب الكيلاني

لقد حاول الأستاذ عباس العقاد ـ رحمه الله ـ في كتابه « **الإسلام في القرن العشرين** » أن يفسر سر بقاء الرسالة الاسلامية وخلودها وهيمنتها ، واتساع رقعتها على توالي الأزمان والأحقاب ، فعزا ذلك إلى « **القوة الغالبة** » و « **القوة الصامدة** » ، وأوضح أنه يقصد بالقوة الغالبة ، تلك القوة التي تميزت بها عصور الاسلام الغازية الفاتحة ، حيث تتفوق جيوشهم عسكرياً ومعنوياً وحضارياً ، مثال ذلك ما حدث يوم أن زحفت طلائع الاسلام لتحرر الشعوب المستعبدة في فارس والروم ، ثم انطلاقهم شرقاً وغرباً ، رافعين راية الحق والقوة والحرية ، ثم انتقل رحمه الله إلى تفسير « **القوة الصامدة** » ، وأوضح أنها تلك القوة الكامنة في الاسلام ، على الرغم من تدني إمكاناته المادية والعسكرية ، بل وفي الأوقات التي استطاع الأعداء أن يغزوا ديار الاسلام ويستعمروها ، وينشروا فيها الانحلال والانحراف والاستغلال ، وضرب مثلاً لذلك بقيام أكبر بلدين إسلاميين في العصر الحديث هما أندونيسيا وباكستان ، في الوقت الذي كانت زحوف المستعمرين ـ عسكرياً وفكرياً ـ تتغلغل في أعماق الأمة الاسلامية في خبث ودهاء .. ومن ثم كان التفسير لهذه الظاهرة الفريدة الغريبة هو احتواء الاسلام ـ حتى في أوقات تخلف المسلمين وضعفهم ـ على عناصر قاهرة قادرة للقوة ، تفعل فعلها في كل حين ، ولا تسري عليها قوانين التخلف أو التقهقر ، ولا يحجبها طغيان الخصوم ، أو دسائس الحاقدين ..

تلك هي « **القوة الصامدة** » التي لم تزعزعها عواصف الغدر والارهاب ، لم تنل منها مخططات الفناء التي رسمتها ودبرتها القوى العالمية المعادية الشريرة ، ونحن هنا لا ننكر أن المسلمين قد خسروا بعض المعارك ، واقتنصت بعض أراضيهم ، لكن المحصلة النهائية ، تعني أن الرقعة الكلية تتسع ، وأن الذين يدخلون في دين الله يتزايدون حتى في معاقل المدنية الحديثة في الشرق والغرب .

مـــا المطلـــوب من الأديب المســلم ؟ ..

والأديب المسلم مطالب بأن يعي هذه الحقائق جيداً ، ويحاول

ومصادر القوة الصامدة

- توظيف القوة يكون لمهمة مقدسة ، لإزالة الظلم والفساد والرذيلة .
- الإسلام يحتوي على عناصر قادرة ، لها من القوة بحيث تفعل في كل حين ، حتى في أوقات تخلف المسلمين وضعفهم .
- امام الأدب الإسلامي حقول خصبة للإبداع والعطاء ، وخاصة في مجال القوة الذاتية التي تحفظ الإسلام وقيمه في النفوس .

الغوص وراء أسرارها ورموزها ، ويبحث عن النماذج الانسانية ، والتحركات الجماعية التي تؤكدها وتبلورها ، وتنطلق في موكبها التاريخي الدائب في مسيرته نحو الخير والكمال والجمال ، وإذا ما حاول الأديب المسلم أن يتعمق تلك القضية الهامة والأساسية ، فإنه سيجدها تكمن في عديد من القيم والسلوك ، سيرى ان المسلم الحق قوي .. نعم قوي لأن منهاج حياته منضبط بوضوء وصلاة وصوم ، وبصدق وعدالة وتعاون مع الآخرين ، وبواجبات كثيرة متنوعة نحو نفسه ونحو الآخرين ، وكذلك نحو المجتمع الذي يعيش فيه ، إنه يعرف معنى التوحيد والاستشهاد والزكاة والحلال والحرام ، والدنيا والآخرة ، والصبر والابتلاء ، ويعيش دائماً على أمل « **إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** » .

وتبدو مظاهر القوة الصامدة ، في أنماطه السلوكية المتنوعة ، فهو قوي أمام إغراء المال ، فلا يسرق أو يختلس ، وهو قوي أمام فتنة الشهوة وتحريض الجنس ، فلا يقع في الحرام ، أو ينزلق إلى الرذيلة ، وهو صامد أمام بطش السلطة وإرهابها ، فلا يحني رأسه أمام الفساد والظلم وشراء الذمم ، وهو قوي في فقره حيث يخرج إلى الحياة متحملاً أعباءها ومشاقها في طلب الرزق الحلال ، هذه النماذج الاسلامية الحية الصامدة نجدها في كل زمان ومكان ، برغم تفشي الانحلال والزيف والخرق في حياتنا المعاصرة ، ونستطيع أن نقول بأسلوب آخر ، إن هذا السلوك هو الذي بلور « **القدوة الحسنة** » ، **فكانت أقوى جيش في أوقات الضعف والخمول ، فاستطاع ذلك الجيش الخفي ، أن ينشر الاسلام في ربوع آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وكندا وغيرها ، وأن يمهد الطريق لبزوغ نجم أكبر بلدين إسلاميين في العصر الحديث هما أندونيسيا وباكستان ..**

وعلى الرغم من الضربات التي تكال للأمة الإسلامية ، إلَّا أن صوت الاسلام لم يزل عالياً ، وراياته تخفق في كل مكان ، وقوافل الأبطال والشهداء تدق بأقدامها القوية أرض التعاسة والظلم ، باذلة النفس والنفيس من أجل إحقاق الحق ، وتحرير الانسان ، ونشر العدل والصدق والخير ..

حقول الإبداع والعطاء ..

إنَّ أمام الأدب الإسلامي حقولاً خصبة للابداع والعطاء ، وخاصة في مجال القوة الذاتية التي تحفظ الاسلام وقيمه في نفوس الشرفاء المؤمنين جيلاً بعد جيل ، ومن أعظم الأشياء أن ديننا دين الأمل ، حيث لا تموت الأماني ، أو يتطرق اليأس إلى النفوس في أحلك الأوقات وأحرجها ، ولا يقع المسلم فريسة الخوف إذا ما قارن قوة أعدائه المادية بقوته ، المهم أن يمضي في مسيرته الخالدة ، مهما كانت التضحيات (**إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي**) ، وهذا يجعل مقاييس النصر والهزيمة ، ومقاييس القوة والضعف ، تختلف وجهة نظر المسلم إزاءها عن وجهة نظر الآخرين ، **وذلك واقع إسلامي معاش ، يختلف عن الواقع الزائف الذي يسقط بين براثنه الحمقى من الأدباء والشعراء والفنانين ، وواقع المسلم يمتد أحقاباً طويلة ، ويتمثل تجارب عديدة في الماضي والحاضر ، ويستشرف آفاق المستقبل الذي يأتي كنتاج طبيعي متطور ومنطقي للتصور الإسلامي الشامل .**

إننا لا نطلب من الأديب المسلم أن يغفل « المحليات » ، لأنها جزء من كل ، ولأنها جزء من تجاربه وحياته ، ولكننا نلفت النظر إلى الرقعة المتسعة لعالمنا الاسلامي الكبير ،

الأدب الإسلامي .. ومصادر القوة الصامدة

الذي يحفل بالعديد من القضايا ، ويخوض المعارك المريرة في كل موقع ، ونذكر بالعروة الوثقى التي تجمع تلك الشعوب المسلمة ، وتربطها بحبل الله المتين ، ومن هنا كانت أهمية فتح النوافذ على الإخوة الذين يشاركوننا في العناء والجهاد والمصير ، ولذلك فإن من واجبنا ضرب العنصرية والاقليمية والشعوبية ، تلك التي لا تثمر إلَّا الفرقة والتمزق والجفاء ، ولن يستطيع القيام بهذا الدور البناء إلَّا الفنان المسلم الملتزم .

لقد حفلت كتب الأدباء الاسلاميين بالكثير عن « **القوة الغالبة** » في الاسلام ، لكنها لم تحو إلَّا النزر اليسير عن « **القوة الصامدة** » ، ظناً منهم أن عصور الاستسلام والضعف والهوان ، لا تستحق سوى البكاء والرثاء والحسرة ، والواقع أن حملة رايات « **القوة الصامدة** » ، هم الحراس الحقيقيون على ثغور الاسلام وحرماته ، يقضون ليل النكبة الطويل ، وهم يعملون ويجاهدون ويفكرون ، ويزحفون تحت جنح الظلام ، متسلحين بقوة الوعي والضمير والأمل ، وينشرون الكلمات المضيئة ، ويضربون المثل الأعلى ، معبرين عن القدوة الحسنة ، إنهم تجسيد للقوة المعنوية والفكرية ، ولهذا استعصى على الأعداء قهرهم أو القضاء عليهم ، وهل استطاعت قوة في الأرض مهما عظمت أن تطفىء نور الشمس ، أو تحول اتجاه الرياح والعواصف ، أو تمنع هطول المطر ؟ القوة الصامدة فطرة إسلامية أزلية لا تزول ولا تحول .. والأدباء الاسلاميون يجب أن يكونوا على يقين تام بذلك ، ورسوخ هذا اليقين سوف يحرك أقلام الشعراء والكتاب إلى الابداع والابتكار ، ومن ثم تعطى الفرصة من جديد « **للقوة الغالبة** » أن تبرز وتهيمن ، **وتؤدي دورها الفعَّال في إعادة الركب التائه إلى الجادة ، وتلزمه بالمنهج ، وتغير وجه الحياة الذي لطخته المباذل والمهازل ، وانحرفت به الأوهام أو التخيلات المريضة** ..

والأديب المسلم يجب أن يتبين طريقه عبر تلك الترهات الضاربة التي أورثت حياتنا العتمة والتخبط ، ولا يمكن أن نزيح ذلك الركام الهائل من المعايير المعتلة والملفقة ، إلَّا بالوعي والالتزام ، فهناك العديد من القضايا الحاسمة التي تحتاج إلى مواقف محددة ، وإلى مقاييس إسلامية صحيحة ، وهيهات أن نبلغ غاية ، أو نحقق هدفاً ، إلَّا من خلال هذه القنوات الطبيعية ، ولذا فإن العبء كبير ، والجهد الذي نتطلبه ضخم ، « **والعظائم ـ كما يقولون ـ كفؤها العظماء** » ، وأدبنا الاسلامي لا يستطيع أن يؤدي رسالته في أبراج عاجية ، ولابد من التزامه بالوصول إلى القاعدة والقمة معاً ، ولن يتم ذلك إلَّا إذا أحسن استخدام الوسائل الفعالة أدبياً ، شكلاً ومضموناً ، حتى نحرك العقل والوجدان معاً ، وذلك بداية التأثير والتغيير الحقيقيين ..

رصيد الأديب المسلم ...

إن رصيد الأديب المسلم ـ قديماً وحديثاً ، محلياً وعالمياً ـ رصيد هائل ، لكنه أشبه « **بالمادة الخام** » ، يحتاج إلى الأيدي الماهرة التي تدرك قيمتها ، وتحسن تشكيلها ، وتجيد توظيفها لخدمة الغاية النبيلة التي رسمتها لنا يد القدرة الإلَهية ، وهي في الواقع رسالة مقدسة ، ومسيرة مباركة ، لا يصح أن نبخل عليها بالجهد والعرق ، والنفس والنفيس .

الأديب المسلم مسافر دائماً .. إنه يقصد أرضاً جديدة ، مترعة بالآمال ، وينشد فيها « المدينة الفاضلة » ، حيث الحب والإخاء ، وحيث الخير والصفاء ، والعدل والفضيلة ، ذلك حلم المتعبين المكدودين والصابرين ، الذين طال بهم العسف ، وأضنتهم المظالم ، وأرهقهم الحرمان والذل ، ولا شك أن الصمت ـ أو التكاسل ـ جريمة لا تغتفر ، عندئذ نستطيع أن نقول : **إن الأديب المسلم قادر على ري الظامئين ، وسد جوعة الجائعين ، وإن حداءه يبعث القوة والأمل والانتعاش في قلوب السائرين على الدرب الطويل ، حيث القيظ الحارق ، والعواطف الرعناء ، والأشواك المتناثرة هنا وهناك .**

القوة الصامدة إذاً هي سر بقاء الإسلام والمسلمين ، فلنرفع راياتها خفاقة ، ولنجعلها شعلة تضيء ظلمات المعارك الطاحنة ، التي كتب الله علينا أن نخوضها عبر العصور والأجيال ، وعلى الأدباء الاسلاميين الحذر من أولئك النقاد ، الذين يجعلون من الفن متعة مجردة ، أو هدفاً للتسلية فحسب ، أو بضاعة تزجى للترفيه وملء الفراغ ، لأن الفن الحقيقي ـ في ضوء المعايير الاسلامية ـ وسيلة للبناء ، والسمو والتقدم ، وحافزٌ للروح والمادة ، ومشكلٌ للفكر والوجدان ، وباعث للحيوية والقوة والايجابية في حركة الحياة الشاملة ، وممهدٌ لطريق السعادة والنقاء ، وحارسٌ لراية **التوحيد** .. رمز العزة والحرية والعدالة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ

وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ

المائدة - ٥١ -

صدق اللهُ العظيم

كتاب في مقال

تأليف : روجيه غارودي

عرض وتقديم : عبد القادر سيلا

مبشرات الإسلام

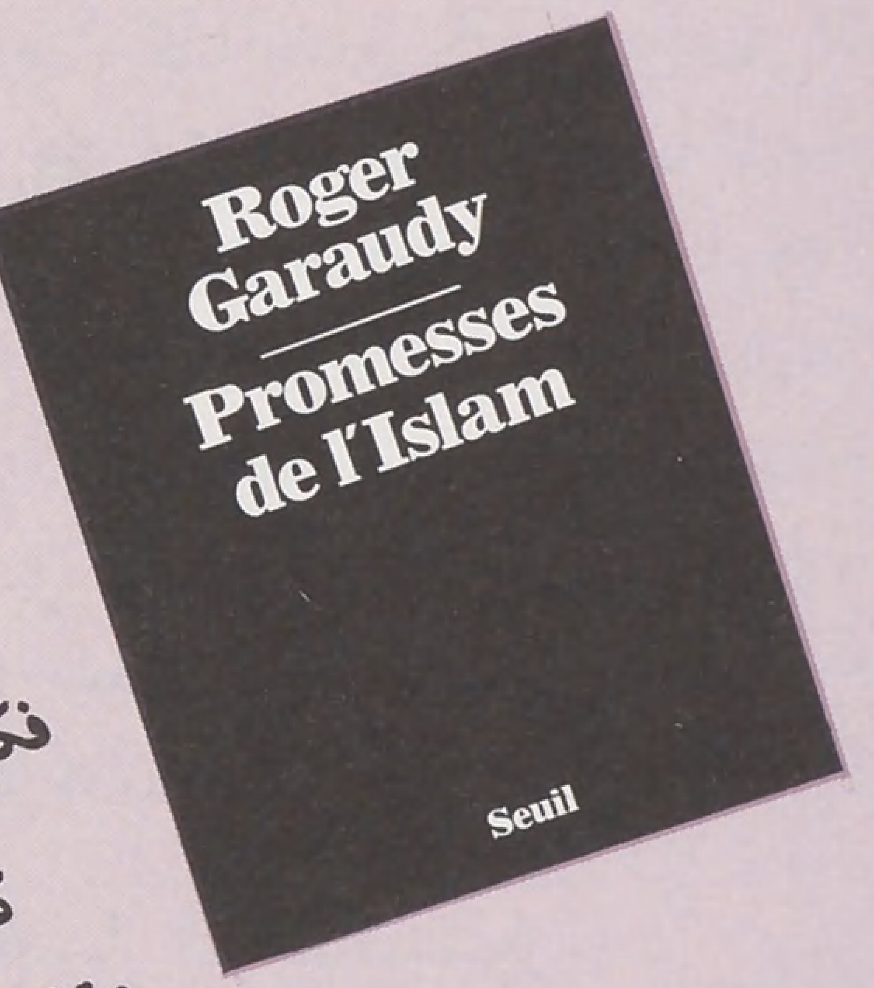

حول الكاتب والكتاب . .

صدر هذا الكتاب القيم حديثاً في فرنسا بقلم الفيلسوف ، روجيه غارودي ، العضو السابق في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي والذي طرد من الحزب المذكور بعد أن اتهم بالانحراف عن خط الشيوعية الحقة . رغم ذلك ، ظل يمثل تياراً فكرياً قوياً في الأوساط الثقافية .

كرس غارودي حياته لمناصرة قضايا الشعوب المضطهدة : تعاطف مع مجاهدي جبهة التحرير الجزائرية وتضامن مع الشعوب الواقعة تحت نير الاستعمار والتمييز العُنْصري بمختلف أشكالهما ، ولم يفتأ يحمّل الغَرْبَ مسؤولية تدهور معايير التبادل بين الشمال والجنوب .

بيد أن الجديد في كتابه هذا ، الذي نقدمه إلى قراء « الأمة » ، يكمن في دعوته الصريحة للغرب كي يراجع موقفه المتصلب والمتغطرس من دين يدعو إلى وحدانية الله وسموه ، إذ أصبح حوار الحضارات في العصر الحاضر ضرورة مستعجَلةً .

نبادر إلى الإشارة أن الكاتب يخاطب جمهوراً غير إسلامي ، يسعى إلى إنقاذه من مرض قصر النظر والأحكام التعسفية ، وإلى إيجاد جو يساعد على تحقيق تناغم مثمر بين مختلف الحضارات العالية . وينطلق في كل ذلك من مبدأ يؤمن به ؛ مفاده أن النقاش الأساسي والحيوي اليوم لا يدور بين رأسمالية تولّد منها الاستعمار والحروب والأزمات الداخلية المميتة لحضارة الغرْب واشتراكية ـ من نمط سوفياتي ـ مثل الرأسمالية تماما ، تضطهد شعبها وتستغل العالم الثالث وتتسابق إلى التسلح الرهيب والسيطرة ؛ بل تدور المناقشة الأساسية والحيوية في عصرنا هذا حول خرافة التقدم والنماء على النمط الأوروبي . وتتميز الايديولوجية الغربية هذه بأنها تمجد الفردية وتبتر من الإنسان أبعاده الإنسانية وتفصله عن السمو الروحي وتقتل فيه فكرة الجماعة وتضعُ سداً منيعاً بين العلم والتقنية من ناحية والحكمة من ناحية أخرى .

هذا ، وتفيد الأنباء التي وردت مؤخراً ، أن روجيه غارودي قد أشهر إسلامه في أوائل شهر رمضان الماضي ، وأصبح يحمل إسم « رجا جارودي » . □□

الرمـز الإيجابي . . .

■ كشف غارودي عن فجوةٍ هائلة تتواجد في جسم الفكر والتاريخ الغربيين، وتتمثل في تجاهل الغرب – منذ بداية الرأسمالية والاستعمار – لكل فكر أو تاريخ من أصل غير أوروبي، متعمداً إهمال وهدم أو تزوير ما للشرق من فضل على الحضارة العالمية. إن « **وعي الغرْب بكونه مدينا للحضارات الأخرى هو الشرط الوحيد لإنقاذه من الإنقراض** » . .

وقد استمرت أوروبا في تجاهلها للإسلام عبر قرون عديدة ولم تر فيه سوى عدو لدود، ولم يتبدل موقفها إلى يومنا هذا حيث تثيرها النهضة الإسلامية وتيارات الدعوة إلى الاستمساك بالشريعة وتحدث لديها القلق والريبة. في حين أنه « **ليس من الإنصاف في شيء أن يعتبر الإسلام** كفرا كما كان الحال في عصر الحروب الصليبية، أو إرْهَاباً مثلما كان يوصف به إبان حرب التحرير الجزائرية، فلم يعد هذا الدين قطعة من متحف يقوم بفحصه مستشرق يبدي حوله أحكاماً مسبقة وتسعفية » فالإسلام هو هذه الرؤية العقائدية، التي تقدم للفرد والمجتمع **والعلوم والفنون مشروع عالم غير مجزء، فهو دين عقيدة ونظام** .

يتلاءم عنوان الكتاب مع محتواه، إذ ترمز « **مبشرات الإسلام** » إلى العناصر الإيجابية التي تنطوي عليها الديانة الإسلامية والكفيلة بإنقاذ البشرية من التلاشي والإنقراض.

■ يقسم المؤلف كتابه إلى **أقسام ستة عالج** فيها قضايا التصوف، والعقيدة، والسياسة، والعلوم، والفنون، والفلسفة، والحكمة، والنبوة، والشعر في الإسلام. ثم توج كل أولئك. بخاتمة دبج فيها خلاصة أفكاره وتأملاته حول دور النبوة الرِّيادي في مختلف مجالات الحضارة العالمية.

يسعى الكاتب في مقدمته إلى ابراز دور الحضارة الإسلامية باعتبارها مَنهلًا ثالثاً للحضارة الغربية، وريثة حضارتي اليونان والرومان. إذ من الإنصاف الاعتراف بوجود مصدر ثالث لها قد يكون أخصب وأهم من المصدرين اللذين يعترف بهما الغربيون. **إن مدَّ الحضارة الإسلامية حقيقة لا يمكن إنكاره** . ويستنطق غارودي في هذا الشأن الوثائق التاريخية والمراجع الموثوق بها ليفند مزاعم خصوم الإسلام. ومن جملة ما ينكره المؤلف إدعاء مناوئي هذا الدين القائل إن « وجود مدينتي مكة والمدينة على حافة طرق القوافل التجارية التي تجوب ما بين آسيا وأوروبا وإفريقيا، واحتكاك أهليهما بالمعتقدات السائدة في القرن السادس الميلادي، كانا عاملين رئيسيين في تلقي محمد ﷺ أفكاراً متطورة خصوصاً أثناء رحلاته التجارية عبر الشام. وفي الواقع، كانت تلك الأديان والمعتقدات عصر ذاك في حالة تفسخ وتميع بدرجة يستحيل معها الاستفادة منها، بله أن تكون منطلقاً لحركة عالمية واسعة مثل الحركة الإسلامية.

عوامـل الانتصـــار . .

إن انتشار الحضارة المنبثقة من مكة والمدينة في ثلاث قارات من إسبانيا إلى آسيا الوسطى ومن الشرق الأوسط إلى إفريقيا، لم يماثله ما سبقه من الفتوحات ولم يضاهه ما أتى من بعده.

ولا يكترث المؤلف. كذلك بتحليل بعض « المتمركسين » الذين يزعمون أن الحركة الاسلامية استفادت من ظروف

غارودي :
○ الثوريون يحاولون تغيير كل شيء عدا أنفسهم ○

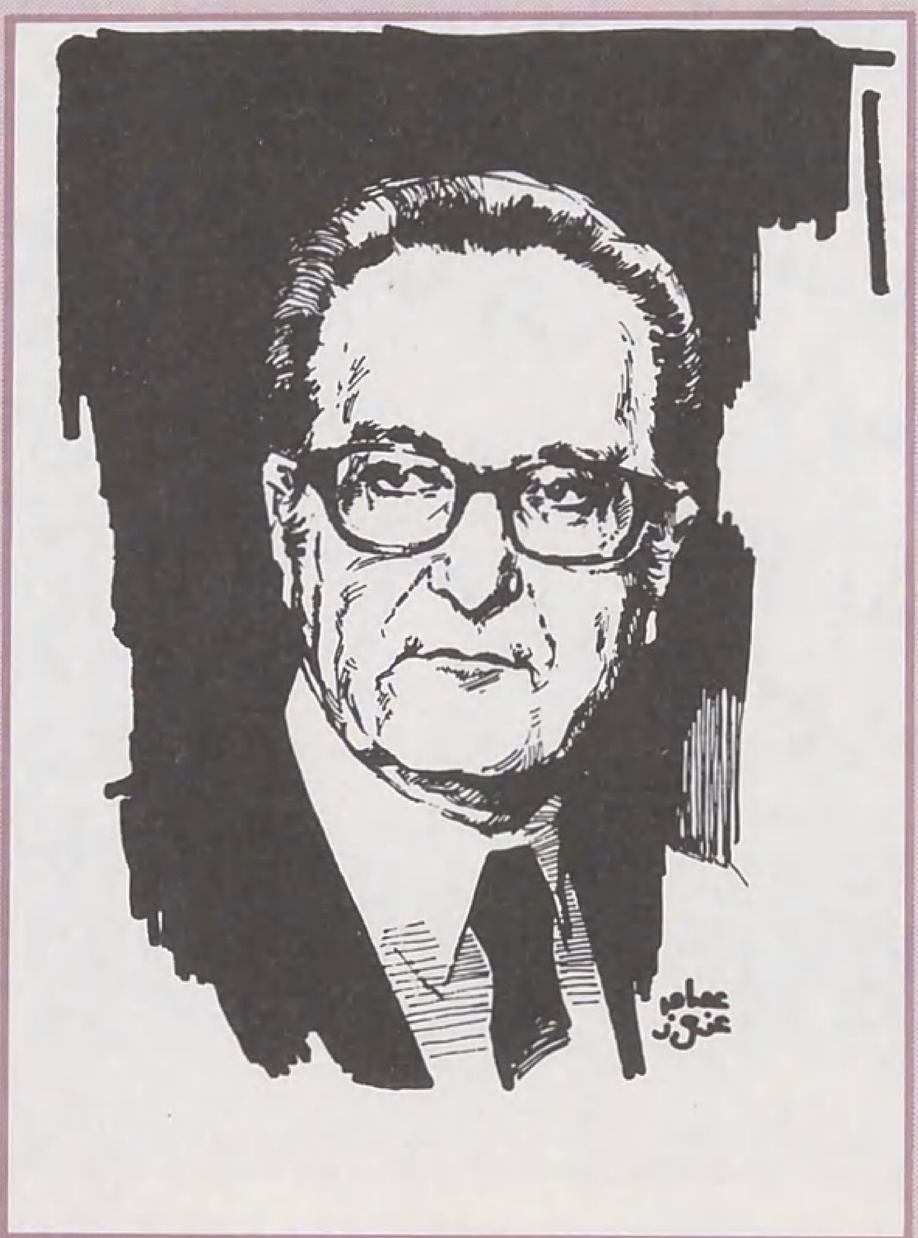

○ غـارودي :

أتمنى أن أرى الأمم الكبرى في الغرب، تنشىء في المواقع التي تم فيها لقاء الحضارات – قرطبة باريس – مراكز لقـاء وبحث لما يحمله إلينا الاسلام اليوم .

الصراع الطبقي في المجتمع العربي التي واكبت ظهورها .

[فلابد أن تكون هناك عوامل أخرى ساهمت في انتصار المسلمين على ملوك فارس وبيزنطة والقوط] من تلك العوامل يذكر جارودي :

■ **طبيعة ومضمون الرسالة الإسلامية** : فلم يشأ الإسلام أن يفصل الحكمة عن العلم ولم يقبل معالجة أي فرع من فروع العلم ، بمعزل عن العقيدة ؛ التي هي هدف في ذاتها ومعنى للوجود نفسه . فكل ما في الطبيعة مظهر من مظاهر وجود الله . فليست معرفة الطبيعة ، شأن العمل الإنتاجي ، إلا شكلاً من أشكال العبادة المقربة إلى الله . لهذا ساهم المسلمون بعلمهم في اندماج ميراث شتى الثقافات العالمية الكبرى .

■ **انفتاح الإسلام على الحضارات الأخرى وتسامحه** : وتتجلى هاتان الخصلتان في قبوله وحمايته أفرادا وجماعات ومجتمعات غير إسلامية ، فقد تقلد يهود ونصارى وأعضاء طوائف أخرى وظائف هامة في حكومات إسلامية عديدة ، وحظيت أديان مختلفة بكامل الحقوق والرعاية ، وسمحت السلطات لغير المسلمين . بممارسة شعائر دينهم دونما تضييق .

ومن هذه النقطة يتدرج **غارودي** ليؤكد أن الإسلام لم ينتشر بقوة السلاح ولم يسل النبي صلوات الله عليه وسلامه السيف إلا في حالة الدفاع عن النفس . ويشير إلى الحديث النبوي القائل : « **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** » ويعني بالجهاد الأكبر محاربة هوى النفس . [ويعد هذا الموقف النبوي درساً هاماً لكثير من « الثوريين » الذين يحاولون تغيير كل شيء ماعدا أنفسهم : **كان الصليبيون في القدس والاسبان إبان مطاردة المسلمين في الأندلس والأوروبيون أثناء استعمار بلاد الهنود الحمر بأمريكا يقومون بأعمال بشعة بدعوى فرض نصرانية ؛ هم أول من يناقضها في كل التصرفات** ؛]

■ **المبدأ الذي يقضي بوضع الخالق سبحانه وتعالى فوق كل شيء** : وهذا المبدأ يفضي إلى تساوي جميع البشر دون أي استثناء ، الأمر الذي جعل الإسلام دعوة لتحرير الشعوب المقهورة سياسياً واقتصادياً ودينياً . [فقد منح الأمل لجميع المضطهدين ، وطمأن قلوبهم ، فسرعان ما انضموا إلى صفوفه وساعدوه على مناهضة امبراطوريات كبرى مثل فارس وبيزنطة . . فانهارت الواحدة تلو الأخرى أمامه ، ولم تكن قوته تقارب قوة تلك الممالك عدداً ولا عدة . فمن السذاجة حقاً تصور انهيار تلك الكيانات أمام المسلمين بفعل السِّلاح .]

وفضلاً عما سبق فإن **الفتح الإسلامي** لم يشكل استعماراً ، فقد استقبل ، مثلاً ، شعب إسبانيا الفاتحين المسلمين الذين أنقذوهم من طغيان وغطرسة سلطات بلادهم الروحية والزمنية ، فلم يقاوموهم . [ولعل أصدق صورة تعكس هذه الحقيقة هي أن العرب فتحوا الأندلس في بحر سنتين فقط في حين تطلبت استعادتها منهم سبعة قرون .]

الحرية عند الغربي . .

وفي موضوع العقيدة ، كتب غارودي :

ينبغي أن تكون رؤيتنا للإسلام عبر القرآن والسنة النبوية فهذا الدين ينبذ الازدواجية المزيفة في شؤون السياسة والعقيدة والمسجد والدولة . ولا شك أن

نابليون :
○ كان غزوه ثقافياً بالدرجة الأولى ○

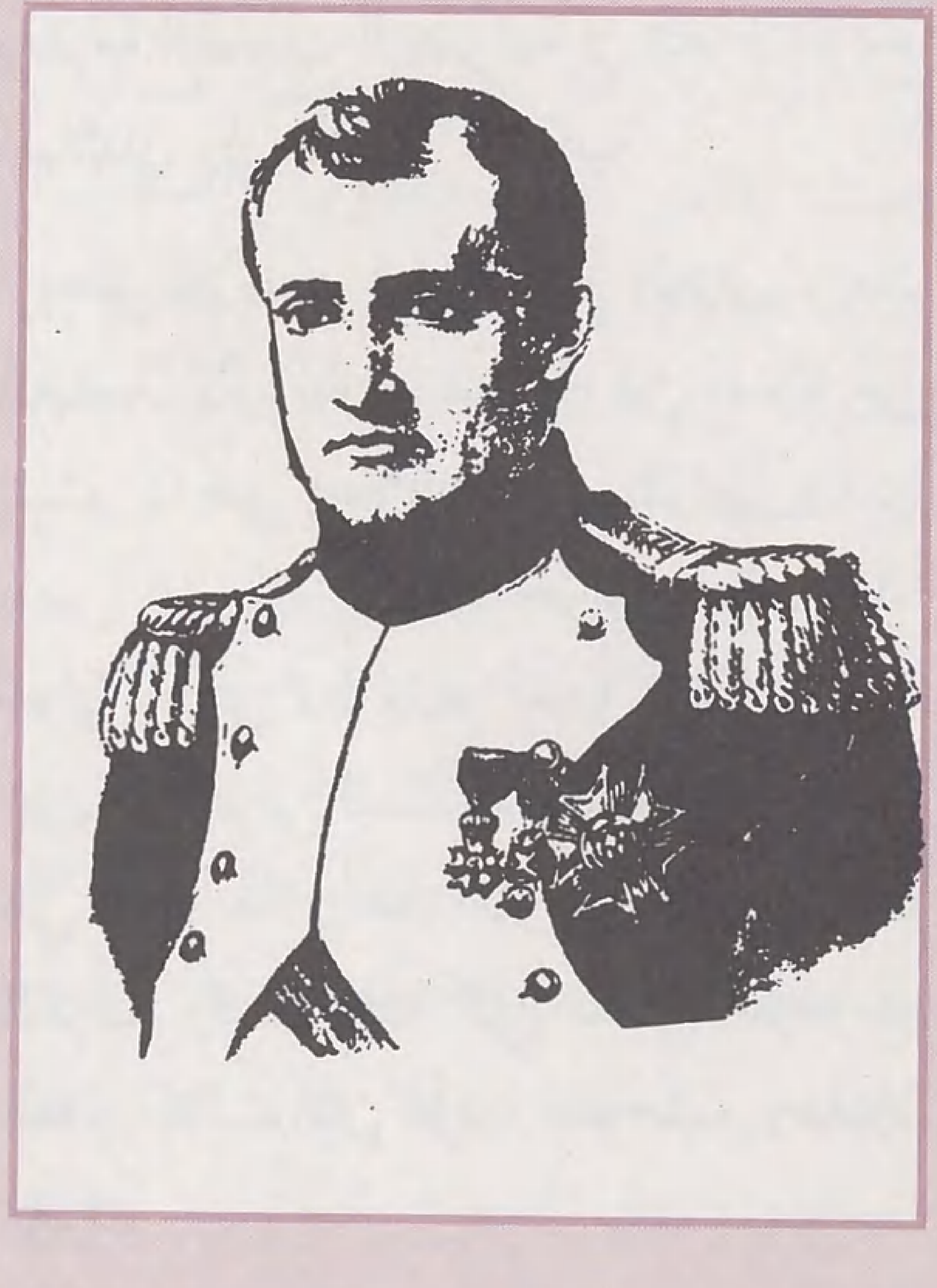

○ مبشرات الاسلام . . دعوة صريحة للغرب لتغيير موقفه المتصلب من الاسلام .

○ تيار العصرية كان من نتائج غزو « بونابرت » لمصر وكان يدعو إلى محاكاة الغرب واستيراد أمراضه وعلى رأسها « الوطنية .

○ إن وعي الغرب بأنه مدين للحضارات الأخرى هو الشرط الوحيد لانقاذه من الانقراض .

○ انتشار الحضارة المنبثقة من مكة والمدينة في ثلاث قارات لم يماثله ماسبقه من فتوحات ولا ما أتى بعده .

في مقدرة الإسلام السيطرة على الأزمة الحضارية والانحلال في المجتمع الغربي بفضل تشبثه بوحدانية الخالق وبوحدة العقيدة والعمل ؛ فهو حامل لعوامل الجهاد ضد الاستلاب الاستعماري ، وقد نجح فعلاً في بث روح الجهاد في نفوس الجزائريين بالأمس ، ويدفع اليوم المجاهدين من الأفغان إلى التضحية بكل نفيس .

أما الانسان الغربي ، فقد أفرط في علاقته مع الطبيعة والمجتمع والإله . فيعتقد أنه سيد الطبيعه ومالكها ويعتبرها مجرد مستودع للمواد الخام يتلاعب به حسب هواه . وبهذا يؤكد أن النصرانية لم تساعد الإنسان على الحفاظ على البعد العالمي الذي دعا إليه الإسلام ، خصوصاً بعد ما انضمت النصرانية في القرن الرابع الميلادي إلى الثنوية اليونانية .

ظل الإنسان في المجتمع الغربي ، منذ النهضة الأروبية ، منعزلاً عن أمثاله من البشر ، حتى إعلان حقوق المواطن الذي ينص على أنه « **تقف حريتي حيث تبدأ حرية غيري** » لم يقنع أحداً ؛ إذ يعني أن حرية الآخرين ليست شرطاً لحريتي أنا إنما هي حد لها ، لهذا تأرجحت مجتمعات الغرب وكذا تلك التي تقتفي أثرها في العالم الثالث بين فردية متوحشة وطغيان ممقوت .

الشـريعة .. والحضـارة ..

في الفصل الثالث عالج المؤلف العقيدة والسياسة في الإسلام .. وركز حديثه على ثلاث مقولات هامة هي : **الاقتصاد ، والحقوق والسياسة** . وينطلق في كل أولئك من مبدأ إسلامي مُسَلّم به هو :

نفي كل فصل بين مشاكل الحياة الدنيوية وبين مبادىء العقيدة ، فالله هو المالك ، والمشرع والقائد .

■ **ففي شأن المقولة الأولى يقول غارودي** : يناقض مَفهوم الإسلام للاقتصاد المفهوم السائد في الغرب حيث لا يعني الاقتصاد سوى **الانتاج والاستهلاك** كهدفين لذاتهما : انتاج واستهلاك أكثر فأكثر وأسرع مايكون لأي شيء ، تافهاً كان أو نافعاً ، دون أدنى رعاية للغايات الإنسانية ؛ بينما لا يهدف الاقتصاد في ظل النظام الإسلامي إلى النمو لذاته ولكن إلى التوازن ، مما يَسْتبعد أقل تشابه بين الرأسمالية والنظام الجماعي وبين النظام الإقتصادي في الإسلام . فهذا الأخير يتمتع بخصوصية أساسية ، تتمثل في رفضه الخضوع الأعمى للآلة ، بل هو يحمل غاية في ذاته باعتباره تنظيم لأهداف عقائدية وإنسانية سامية .

لم يكن الاقتصاد في ظل النظام الإسلامي مُحايداً تاركاً الحبل على الغارب حيال القوى الحية . فالسوق ــ التي هي إحدى دعائم الإقتصاد ــ تُوجه من أجل إرضاء الحاجات الحقيقية ، وتتجاوب مع أسس وقواعد الإسلام . ويستشف من خلال ذلك التوازن في توزيع الدخل ، والحيلولة دون الاحتكار ، فهي من هذه الناحية تُراقَب مراقبة صارمة ، ويقوم بهذه الوظيفة المحتسب المكلف بتنظيمها والسهر على الأسعار فيها . وبعبارة موجزة : ليست السوق غاية ، إنما هي إحدى الوسائط : ﴿ **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** ﴾ (النور : ٣٧) .

وتعكس الزكاة ــ التي لا تعتبر مجرد صدقة تعطى كيفما اتفق ، إنما هي اقتطاع من رأس المال ــ صورة من صور التأمين الاجتماعي الذي لم تعرفه أوروبا إلا في القرن العشرين وبعد صراع مرير في حين أن مثل هذا التنظيم مُطبّق في الإسلام ــ منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ــ كأحد قواعد العقيدة نفسها . وبعبارة أخرى .. يرتكز الاقتصاد في الإسلام على أسس تغاير أسس نظام الاقتصاد في الغرب وفي الشرق على السواء ، فهو نسيج وحده .

ديكارت :
○ هل استغنى الغرب عن العطاء الاسلامي ! ○

○ قوة الاسلام لم تكن تقارب قوة الامبراطوريات الكبرى مثل : فارس وبيزنطة .. ومن السذاجة تصور انهيارها أمام المسلمين بفعل السلاح !!

■ أما الحقوق فيقول في شأنها غارودي : إن الإسلام يعتبر الإنسان جزءاً من كل ، إلا أن مفهوم هذه الكلية يغاير ما يعني به لدى الغربيين ، فهو يقابل الفردية عندهم ، ولا تمت الشمولية الإسلامية بأي صلة للاستبداد ولا للفاشية التي تدعي أن الإنسان غير ذي قيمة ولا حقيقة له إلا من خلال الدولة . فالعلاقة بين الإنسان وهذا « الكل » في الاسلام ليست علاقة بيولوجية ولا وظيفيّة أو اجتماعية ، مثل تلك العلاقات لا تتواجد إلا في مجتمع لا غاية له سوى ذاته ، أي لا يحمل أي مشروع عدا نموه وقوته ، بالعكس ، يرمي المجتمع الإسلامي إلى أهداف تتجاوز ذاته وينبني على أساس المساواة والحرية .

وبحكم تلك القيم السامية يتساءل غارودي عما ستكون مساهمة الشريعة اليوم في تقدم عجلة الحضارة ؟؟

لقد وضع المسلمون قواعد التجارة البحرية حتى في فترة الحرب ولم يدون الغرب شيئاً من ذلك إلا في سنة ١٣٤٠م في برشلونه بالأندلس بعد اقتباس الكثير من القواعد الإسلامية **إثر عودة الصليبيين من فلسطين** ، ومدونة « **الفونس العاشر** » التي تشتمل في قسمها العاشر على **تشريع حول الحرب** ، لم تكن إلا انْتِحَالاً لكتاب ألّف بالأندلس في الموضوع ذاته . وكان النص العربي يعالج كيفية **حماية الأطفال والنساء والعجزة وكيفية الالتزام بالعهود والمواثيق وقت الحرب** ، ومن نبل المسلمين بهذا الصدد أن أطباءهم بفلسطين كانوا يتعهدون معسكر النصارى إثر المعارك قصد معالجة جرحاهم ، بل تهذبت الفروسية في أوروبا بفضل الاحتكاك الذي حدث بين العرب المسلمين والأوروبيين .

ويتعجب الكاتب من تعصب الغرب الأعمى **في موضوع حقوق المرأة في الإسلام** ، ثم يقول :

إن القرآن منح المرأة حق امتلاك الأموال دون قيد ولا شرط بينما **لم تنل هذا الحق في أغلب تشريعات الغرب إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين** . ولم يقل القرآن بنشأة المرأة من أحد ضلوع الرجل كما لم يعتبرها مسؤولة عن الخطأ الأول ، وإنما كان الخطاب موجهاً إلى آدم (عليه السلام) .

■ **وفي دنيا السياسة** يؤكد المؤلف أن محور الأمة هو عقيدة أساسها أن يتجاوز كل فرد مصالحه وأغراضه الشخصية لمصالح الأمة التي تشمل الإنسانية جميعاً ، فالسلطة الزمنية ، شأن المِلْكية – بكسر الميم – مؤسسة تتعدى نفسها ، إذ لاتعترف العقيدة الإسلامية بسلطة أخرى سوى سلطان الله (تبارك وتعالى) لهذا تظل السلطة السياسية نسبية .

وإذا كان الأمر كذلك فلا تجوز مقارنة النظام السياسي في الإسلام بالثيوقراطية ولا بالملكية باعتبارهما حقين إلهيين لدى الغرب ولا حتى بالديمقراطية من النوع البرلماني . وإنما **تقع على عاتق المسلم مسؤولية فهم وتطبيق قواعد الإسلام في مجال السياسة في كل بلد وفي كل عصر بشكل يتلاءم مع روح وظروف تلك البلاد في ذلك العصر** .

المعرفة نوع من العبادة . . .

■ **وفي موضوع العلم والحكمة** ، يشير غارودي إلى أن [تاريخ العلوم والتقنيات في الغرْب يرتكز على فرضية ضمنية ، حيث يقاس تقدم العلوم والتقنيات . بمدى فعاليتها لضمان دوام السيطرة على الطبيعة والإنسان ، دون أن يكون هناك أي هدف آخر .

أما الاسلام – دين التوحيد – فينفي التفريق بين العلم والعقيدة ، إذ أن كل ماهو موجود في الطبيعة دليل على وجود الله سبحانه وتعالى حيث تصبح معرفة الطبيعة نوعاً من العبادة ، فلا غرو أن يعمل المسلمون على اندماج الثقافات العالمية

لتستفيد منها البشرية جمعاء ، على حين تجمدت العلوم في أوروبا النصرانية ، لأن الكنيسة أبدت ريبة تجاه الطبيعة ، زاعمة أنها تبعد عن الإله . . **وهكذا استمرت النصرانية تحارب العلوم عبر تاريخها ، بينما انطلق العلم في الإسلام من مبدأ** الوحدانية ، حيث لا مجال للتفريق بين الطبيعة وبين علم الكلام والفنون المختلفة .

ولم يفت المؤلف أن يشير إلى **قلة النبوغ في القرون الوسطى في الغرب** ، في الوقت الذي برز فيه عدد هائل من المسلمين في مختلف مجالات المعرفة أمثال ابن سينا والرازي . . ويلاحظ غارودي أن رسالة المسجد والمدرسة كانت واحدة : نشر وحدانية الله ووحدة الطبيعة .

كانت جامعة القرويين بفاس والزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة وجامعات سمرقند وقرطبة محطة طلبة العلم من جميع أصقاع العالم ، ولم ينحصر إشعاع تلك الجامعات على العالم الإسلامي فحسب ، بل سطع على أوروبا أيضاً ، حيث تأسست كليات الطب في سالونيا بإيطاليا وومونباليه بفرنسا على غرار كليات الطب الإسلاميّة .

وفي مجال الرياضيات ، كانت مساهمة المسلمين عظيمة في نهضة أوروبا وَساعدت على تطوير الحساب والجبر ، ولا أدل على ذلك من الأعداد التالية **٤٤٤٤ التي تكتب على هذا النحو : ف ا ل ك س س س م م م م م ، وكان من الصعوبة بمكان إجراء عملية حسابية أو جبرية مع هذه الرموز .**

على أن حظ المسلمين في علم الاجتماع لم يكن أقل من نصيبهم في دنيا الرياضيات ، وتفوقوا على علماء الفلك اليونانيين سواء في مجال الملاحظة أو مجال القياسات ، كما عمل المسلمون كذلك على تطوير الجغرافيا والرياضيات وعلم الفلك والطب وكانت كلها في خِدْمة العقيدة : فكان يساعد علم الفلك مثلاً على معرفة القبلة في الفيافي ومجاهل البحار .]

وفي هذا الباب ، يكشف غارودي النقاب عن حقيقة ، هي أن النهضة الأوروبية لم ترث من تعاليم الحضارة اليونانية مباشرة ، كما لم تكن النصرانية امتداداً للعبقرية الهيلينية . فدور اليونان في تلك النهضة ليس إلا خيالاً كاذباً . **فقد أخصبت الحضارة الإسلامية في الماضي** وهيأت ، عبر إسبانيا وصقلية ، المستقبل ونقلت إلى أوروبا ثقافة ظلت تغذيها . ولم يستغن الغرب عن العطاء الإسلامي إلا ابتداء من ديكارت .

ومن مميزات العلم في العقيدة الإسلامية أن العالم في نظره لا يتطور في اتجاه أفقي مستقيم وإنما ينمو بشكل تصاعدي . ولا يتواجد الماضي من الوراء بل هو تحت الأقدام إذ العلم والتقنيات مسخرات لأهداف عليا .

ويقول المؤلف عن الحكمة والنبوة إن السؤال الرئيسي في الفلسفة الغربية هو كيف تتأتى المعرفة . **أما القرآن فقد أتى بنوع جديد من رؤية الإله والعالم ، وهي رؤية تغاير تماماً الفلسفة الإغريقية . إذ أدخل الوحي القرآني موقفاً حديثاً في العلاقات بين الحقيقي وغير الحقيقي وبين الواحد والمتعدد وبين الله والعالم . .**

وعن الفن الإسلامي يذكر غارودي أن جميع الفنون في الإسلام مؤدية إلى المسجد ، ويقود المسجد بدوره إلى عبادة

ابن سينا :
○ معرفة الطبيعة نوع من العبادة ○

○ في الاقتصاد الإسلامي .

الزكاة - كاحدى قواعد العقيدة - لا تعتبر صدقة تعطى كيفما اتفق ؛ ولكنها صورة من صور التأمين الاجتماعي الذي لم تعرفه أوروبا إلا في القرن العشرين بعد صراع مرير .

○ الفتح الاسلامي لم يكن استعمارا .. وقد استقبل شعب اسبانيا المسلمين الفاتحين لأنهم أنقذوه من طغيان سلطات بلادهم الدينية والزمنية .

○ بعث الاسلام روح الجهاد في نفوس المجاهدين الجزائريين بالأمس .. ويدفع المجاهدين الأفغان الى التضحية بكل نفيس اليوم

الله ؛ ولا يقف غارودي عند حد ربط الفن الإسلامي بالعقيدة وإبداء تحمس له ، وإنما يفند المزاعم القائلة بأن الفن الإسلامي ليس سوى تنوع للفن البيزنطي

« كل ذلك وسيلة لإخفاء دور الحضارة الإسلامية وبالأخص الفن المعماري » فالفن في الإسلام فن عبادة فهو لا يختلق حاجزاً بين ما هو دنيوي وماهو مقدس .

ومن ميزة هذا الفن أن يتشابه أنّى كان منشؤه : مسجد ابن طولون بالقاهرة ومساجد سمرقند وقصر الحمراء بالأندلس تبدو كلها وكأنها من صنع يد واحدة .

مفهوم العصرية ..

هذا ، وفي الخاتمة التي صاغها المؤلف لتلخيص تأملاته حول الإسلام كتب يقول : [يتعلق الأمر بمصيرنا ، مصير الجميع ، فهذا الكتاب تقريب جديد للإسلام ومن ورائه كل ما يمكن تسميته بالعالم الثالث حيث مصير المعمورة مرهون بالإسلام . لقد حاولنا دراسة هذه الديانة باعتبارها قوة حية ليس لتقديرات ماضيه ولكن من أجل ما يحمله اليوم من ابتكارات للمستقبل] على أن العائق الأساسي لرؤية الحقيقة هو ما تكنه أوروبا للإسلام من كراهية حتى اليوم « لقد اختلقت الحروب الصليبية صورة مبغضة لهذا الدين في الغرب ، مثلما سعى رجال الدين النصارىٰ والمستشرقين للتشهير به »

« لم يكن الإستشراق حركة نزيهة منذ البداية ، إذ كان الهدف منه تنفيذ مشروع يرمي إلى إدخال المسلمين في النصرانية » ولم يقف دور الإستشراق عند حد مساعدة الهيئات التنصيرية والاستعمار والامبريالية على الهيمنة على أراضٍ واسعة وأجناس متعددة ، إنما ساهم كذلك في بناء أسسٍ لمشروعية الأحكام التعسفية التي جعلها الغرب ذريعة لاستغلال الشعوب الأخرى . لهذه العلة ، لم تتم دراسة الإسلام في أوروبا من أجل الوقوف على حقيقته بل اهتم به المستشرقون لأغراض الصراعات الأيديولوجية .

ويلمح الكاتب إلى أن غزو نابليون بونابرت لمصر فتح صفحة جديدة في العالم الإسلامي ، وكان من أهم نتائجه ظهور تيارين متنافرين :

١ — تيار « العصرية » الذي كان يدعو أنصاره إلى محاكاة الغرب ويستعد لاستيراد أمراضه ، وعلى رأسها الوطنية بعد أن اصطنعت أوروبا المستعمرة الحدود المزيفة المفتعلة ؛ وفي المجال السياسي ، تعني « العصرية » قيام النظام البرلماني وهو نظام نشأ في ظروف تاريخية واقتصادية خاصة في كل من انجلترا وفرنسا ، وقد لا يكون مناخ العالم الإسلامي صالحاً له بالضرورة ؛ وفي الميدان الاقتصادي ، كانت « العصرية » عبارة عن اندماج الدول الإسلامية في السوق الغربية دون إعطائها أدنى فرصة لمنافسة الغرب ، بل تبقى هي إلى الأبد زبونة وعالة عليه ؛ وفي دنيا الثقافة ، تهدف « العصرية » إلى تبني فلسفة الغرب الهادفة إلى تكثيف القبض على الطبيعة والإنسان . ولا تعني « العصرية » سوى تثبيت نمط من الحياة مقتبس من شعوب أخرى خيراً كان أو شراً ، وذلك

○ الايديولوجية الغربية تمجد الفردية .. بينما تبتر في الانسان أبعاده الانسانية والروحية .

○ تجمدت العلوم في أوروبا النصرانية لأن الكنيسة أبدت ريبة تجاه الطبيعة وزعمت أنها تبعد عن الاله .. بينما تصبح معرفة الطبيعة عند المسلمين نوعا من العبادة .

استجابة لحاجات الأجانب .. ولقد أدى هذا التيار بالمسلم إلى أن أصبح جسماً غريباً عن نفسه وأهله وتاريخه وثقافته ومصيره الخاص ، فما يطلبه أنصار هذا التيار من العالم الإسلامي هو نقل منوال التطور في الغرب بحذافيره .. أي العودة إلى الوراء نحو قرن ونصف القرن .

٢ ـ أما التيار المعاكس فهو حركة « التقليد » التي يزعم المؤلف أن الغرب مسؤول عن تطرفها .

البعد العالمي للإنسان ..

ومن ناحية أخرى يحذر غارودي بني قومه ، في صدد الحوار بين الحضارات « أن الحوار محكوم عليه أن يسلك طريقاً مسدوداً إذا ظلت عقيدة أحد أطرافه غير مصقولة من صدأ قرون السيطرة والاضطهاد » وأن « ما يسمى بالنمو لم يكن قط إلا نماء للتأخر ، فإنه لا يتأتى نمو عدد قليل من الدول دون أن يتم ذلك على حساب دول أخرى ، فقد تمّ نهب المصادر الطبيعية والبشرية لثلاثة أرباع العالم » و « إن أكبر افتراء يجب تفنيده وفضحه هو الزعم القائل إنه لابد من اقتفاء أثر الغرب إذا ما أراد العالم الثالث تحقيق تقدم اقتصادي . ومن المسلم به أن تطور أوروبا الغربية ولّد التخلف وضاعف من اتساع رقعته في الدول النامية . لهذا يكمن الحل في انتهاج أسلوب في التنمية يعمل على تثبيت قواعد نظام عالمي للاقتصاد .

وفي هذا الموضوع بالذات يذكر غارودي الدول الإسلامية المنتجة للبترول ويدعوها إلى التخلص من كونها مجرد ممونة للمواد الأولية وزبونة للمؤسسات الاقتصادية الأوروبية لتصبح منشئة لسوق مشتركة بين الدول الإسلامية والعالم الثالث . وبهذه الوسيلة يعود الإسلام مصدراً هاماً يقتبس منه العالم بأسره ما يحتاج إليه في مجالات الاقتصاد والثقافة والعلم . ولدى المسلم الاستعداد الطبيعي لحمل هذه المسؤولية ، إذ معارضة النصراني للإسلام لا تقابل بالمثل في الديانة الإسلامية حيث يتحدث القرآن باحترام بالغ عن المسيح وأمه ، مريم :

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ ٱلإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة : ٤٦)

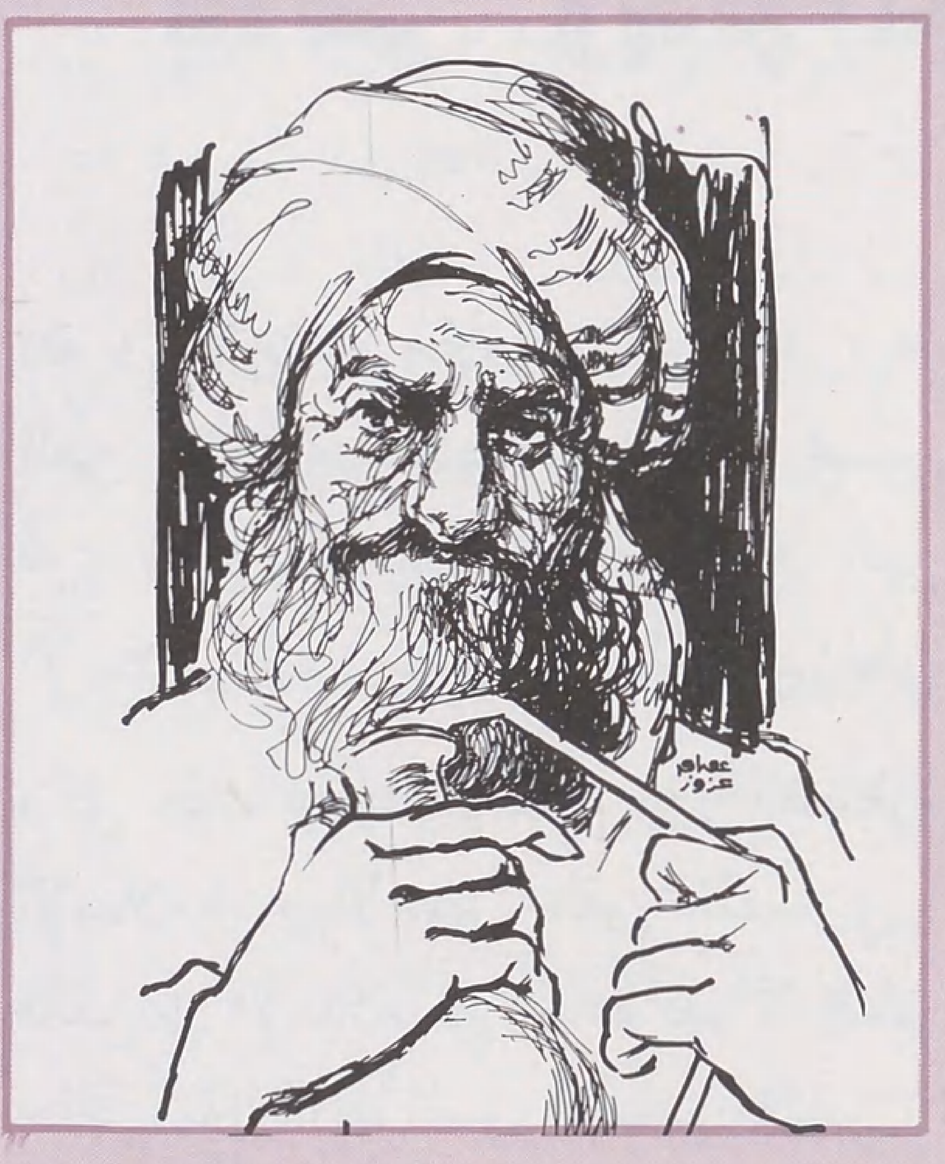

الرازي :
○ كان نبوغه بفعل العقيدة ○

على أن هذا التسامح لا يعني أن المسلم يقبل بفكرة الصليب والتجسيد والتثليث . إذ ينبذ سمو الإله كل حديث عن ابن أو أم للخالق ؛ فوحدانية الله تعالى هي محور الإسلام وهي مبدأ يحول دون عبادة الطواغيت المنتشرة في المجتمع الأوروبي : « طاغوت النمو والتقدم ، وطاغوت العلمانية والتقنيات ، وطاغوت الفردية ، وطاغوت الوطنية » فيُجيبُ الإسلام عن كل أولئك بـ « لا إله إلا الله »

يتمنى الكاتب أخيراً أن « يرى الأمم الكبرى في الغرب تنشىء ، في الأمكنة نفسها التي تَمّ فيها سابقاً لقاء

○ من نبل المسلمين بفلسطين ؛ أن أطباءهم كانوا يتعهدون معسكر النصارى إثر المعارك لمعالجة جرحاهم .

○ منح القرآن المرأة حق امتلاك الأموال دون قيد أو شرط بينما لم تنل هذا الحق في معظم تشريعات الغرب إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين .

قصر الحمراء : ○ الفن في الاسلام .. فن عبادة لا يختلق حاجزاً بين الدنيا والآخرة ○

الحضارات ـ قرطبة باريس ـ مراكز للقاء والبحث والتكوين والتوزيع لما يحمله إلينا الإسلام اليوم وما يقوله لنا وما نقوله له نحن الغربيون ، لتحقيق هذه الأمنية ، لا مندوحة من تغيير طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرْب . كانت العلاقة بينهما ـ منذ النهضة الأوروبية ـ علاقة حرب واحتلال ومالك ومملوك وسيد ومسود ، في حين تخالف تعاليم الإسلام هذه المبادىء الخاطئة ، فهي تعاليم من شأنها أن تساعد على اكتشاف بعد عالمي للإنسان الذي يحمل في ذاته مسؤولية على مستوى الوجود في العالم ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ (الأحزاب : ٧٢)

لكل ذلك ، إذا لم يسجن (المسلمون) أنفسهم في ماضيهم وعرفوا كيف يحلون مشاكل العصر الحاضر في إطار المجتمع الذي أسسه محمد ﷺ ، وأدركوا أن استمرار الوفاء لذلك الماضي يكمن في نقل مقر الأسلاف لا على شكل رماد ولكن على هيئة لهيب . عندئذ يتأتى الانفتاح ليس للمسلمين فحسب ولكن على نطاق عالمي .

وبعد ؛ هذه خطوط مقتطفة من كتاب رجل نشأ في محيط أوروبي صرف ، وترعرع في أحضان النصرانية فانسلخ عنها بعد أن اكتشف مثالبها ، فاستقبلته الشيوعية لفترة من الزمن ، وما برح أن انفلت من براثنها . وها هو اليوم ينصف الإسلام في الغرب بعض إنصاف بعد دراسة مستفيضة لمبادئه وتاريخه . وكأني به توقظه الدعوة الإسلامية وتتحاور مع عقله ووجدانه ، على أن الكتاب هذا لا يخلو من هفوات أو غفلات تعمدنا الاعراض عنها أملاً أن يطلع قارىء « الأمة » على « مبشرات الإسلام » وهي منقولة إلى لغة القرآن .

بقلم :
الأزهري الصادق

خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي

□□ إن الاسلام نظام شامل يتناول أمور الحياة جميعاً ، وقد عالج الاسلام في بداية عهده القضايا الاقتصادية المطروحة حينئذ ، وجاء الفقهاء الجهابذة بعد ذلك ليستخلصوا التشريع الاقتصادي الاسلامي من خلال المبادىء العامة التي جاء بها القرآن والسنة ، إلا أن الجمود الفقهي الذي شهدته عصور الانحطاط أوجد فراغاً تشريعياً لا يمكن ملؤه إلاّ من خلال بذل جهد فقهي كبير من أجل توضيح المنهج الاقتصادي الاسلامي ، وبسط معالمه لمعالجة ما جدّ من أحداث □□

ونحن هنا سوف نتناول بعض الخطوط الرئيسية في الاقتصاد الاسلامي ذات الدلالة على عدالة النظام الاسلامي وتميزه عن كلا النظامين الرأسمالي والاشتراكي ، ولا يفوتنا أن نطالب بإحداث كرسي في الجامعات لتدريس الاقتصاد الاسلامي وحث الفقهاء وذوي الاختصاص على إثراء هذا التشريع ، وهكذا سنعالج باختصار المواضيع التالية فقط :

١ ـ الهيكل العام للاقتصاد الاسلامي .
٢ ـ التوزيع الاسلامي .
٣ ـ دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي .

(١) الهيكل العام للاقتصاد الاسلامي

يتكون الهيكل العام للاقتصاد الاسلامي من دعائم رئيسية ثلاث يتحدد وفقاً لها محتواه ، وهذه الركائز تختلف في حد ذاتها عن الخطوط العريضة لسائر المذاهب الاقتصادية الأخرى وهي كما يلي :

١ ـ مبدأ الملكية المزدوجة .
٢ ـ مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود .
٣ ـ مبدأ العدالة الاجتماعية .

١ ـ الملكية المزدوجة :

إذا كان النظام الرأسمالي يؤمن بالملكية الخاصة بوصفها المبدأ الوحيد ولا يعترف بالملكية العامة إلاّ حين تفرض الضرورة الاجتماعية ، لذلك تكون هذه الضرورة استثنائية ، فهناك النظام الاشتراكي الذي يرى أن الملكية الجماعية هي المبدأ العام الذي ينطبق على كل أنواع ثروات البلاد ، وليست الملكية الخاصة لبعض الثروات في نظره إلاّ شذوذاً واستثناء .

أما المنهج الاسلامي فلا يتفق مع الرأسمالية في كونها تجعل الملكية الخاصة هي المبدأ ، ولا مع الاشتراكية أيضاً في اعتبارها الملكية الجماعية كمبدأ عام ، بل انه يقرر الاشكال المختلفة للملكية في وقت واحد ، فيضع بذلك مبدأ الملكية المزدوجة بدلاً عن مبدأ الملكية ذات الشكل الواحد ، إذ يؤمن بالملكية الخاصة والملكية العامة وملكية الدولة ، ويخصص لكل واحد من هذه الأشكال الثلاثة حقلاً خاصاً تعمل فيه ، ويستبعد وجود أي شذوذ أو استثناء .

وتجب الإشارة إلى أنه لا يمكن اعتبار النظام الاسلامي رأسمالياً لأنه

○ التنوع في أشكال الملكية في الاسلام موضوع ضمن إطار خـــاص من القيم والمفاهيم تناقض تلك التي قامت عليها الرأسمالية والاشـــتـــراكيـــة .

○ الواقع برهن على خطأ الفكرة القائلة بالشكل الواحد للملكيـــة .

أقر الملكية الفردية ، وذلك لأن هذه الأخيرة ليست عنده هي القاعدة الأساسية ، ولا يعتبر اشتراكياً وإن أخذ بمبدأ الملكية الجماعية ، كما أنه من الخطأ أن نعتبر التشريع الاسلامي قد مزج بين النظامين .

ولكن التنوع في أشكال الملكية في الاسلام يرجع إلى تصميم عقدي أصيل قائم على أسس وقواعد فكرية معينة ، وموضوع ضمن إطار خاص من القيم والمفاهيم تناقض تلك التي قامت عليها الرأسمالية الحرة ، والاشتراكية الماركسية . وليس هناك أدل على صحة الموقف الاسلامي من الملكية القائمة على أساس مبدأ الملكية المزدوجة من واقع التجربتين الرأسمالية والاشتراكية ، فكلتا التجربتين اضطرتا إلى الاعتراف بالشكل الآخر للملكية ، لأن الواقع برهن على خطأ الفكرة القائلة بالشكل الواحد للملكية .

٢ ـ الحرية الاقتصادية في نطاق محـــدود :

يقرر الاسلام حرية الأفراد في ممارسة نشاطهم ، ولكنه لا يترك هذه الحرية مطلقة بل يقيدها بحدود معنوية وموضوعية .

وهكذا فإن التحديد الاسلامي للحرية الاجتماعية في الحقل الاقتصادي ينبني على أساسين :

أولاً : التحديد الذاتي : وينبع من أعماق النفس ويستمد قوته من الجانب الروحي والفكري للشخصية الاسلامية ، حيث لا يشعر الفرد بسلب شيء من حريته ، لأن هذا التحديد ينبع من واقعه الروحي والفكري ، ولذلك لا يجد فيه حداً لحريته ، وقد كان لهذا التحديد آثاره الرائعة في تكوين فئات المجتمع الاسلامي ومزاجه القائم بالرغم من أن التجربة الاسلامية كانت قصيرة الأمد .

ثانياً : التحديد الموضوعي : ويقوم هذا التحديد على أساس المبدأ القائل : لا حرية للشخص فيما نصت عليه الشريعة المقدسة من ألوان النشاط التي تتعارض مع المثل والغايات التي يؤمن الاسلام بضرورتها .

وقد تم تنفيذ هذا المبدأ في الاسلام بالطريقة التالية :

١ ـ كفلت الشريعة في مصادرها العامة النص على منع مجموعة من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المعينة في نظر الاسلام عن تحقيق المثل والقيم التي تبناها الاسلام كالربا والاحتكار .

٢ ـ وضعت الشريعة مبدأ إشراف ولي الأمر على النشاط العام ، وتتدخل الدولة لحماية المصالح العامة وحراستها عن طريق الحد من حريات الأفراد فيما يمارسون من أعمال .

٣ ـ العدالة الاجتماعية :

أما الدعامة الثالثة التي يقوم عليها الاقتصاد الاسلامي فهي مبدأ العدالة الاجتماعية التي جسدها الاسلام فيما زود به نظام توزيع الثروة في المجتمع الاسلامي من عناصر وضمانات ، تكفل للتوزيع قدرته على تحقيق العدالة الاسلامية ، وان الاسلام حين ينادي بالعدالة الاجتماعية لا يعطيها طابعاً تجريدياً ، كما هو شأن المذاهب الاقتصادية الأخرى حيث تتناقض مبادؤها مع واقعها ، وإنما يجسدها في واقع اجتماعي تنبض شرايينه وأوردته بالمفهوم الاسلامي للعدالة .

والصورة الاسلامية للعدالة تحتوي على مبدأين عامين :

أحدهما مبدأ التكافل العام ، والآخر مبدأ التوازن الاجتماعي ، وسنتطرق إليهما في معرض الحديث عن دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي .

(٢) التوزيع في الاسلام

إن التوزيع في الاسلام يتوخى منه تحقيق التوافق بين المصلحة الفردية والجماعية ، لذلك جعل من العمل والحاجة مقياساً لتوزيع الثروة وتحديد الدخل في المجتمع الاسلامي .

١ ـ العمل : وهذا في نظر الاسلام سبب رئيسي في امتلاك المواد والانتفاع بها وبكل قيمها ، لذا دعا إلى العمل والزم به القادرين عليه ، وجعل واجباً أن يمتلك العامل نتائج عمله ، وهذا يعني أن الصلة التي

خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي

يقيمها الاسلام بين العمل ونتائجه هي صلة مباشرة .

٢ ـ **الحاجة** : إضافة إلى العمل كأساس للملكية وتقييم الثروة ، **هناك عامل الحاجة الذي يتبناه الاسلام انطلاقاً من أن المجتمع البشري في الدولة الاسلامية لا يتكون من القادرين على العمل فقط ، بل ومن العاجزين عليه لأسباب ديموغرافية وصحية وغيرها ، واعتباراً لوجود التفاوت في الكفاءات والقدرات بين العاملين** ، وتبعاً لذلك سيكون هناك من أفراد المجتمع من يحصل على دخله الاقتصادي اعتماداً على الحاجة والعمل ، ومن يعتمد على العمل فقط أو على الحاجة فقط ، فالفئة الأولى تتكون من الذين يمارسون العمل ولكنهم لا يوفرون بواسطة عملهم الوسائل الكافية لسد حاجاتهم المختلفة ، ولذلك فهي ستحصل على دخل يقابل الحاجيات غير المشبعة ، بينما ستعتمد **الفئة الثانية** في حصولها على دخلها على العمل فقط باعتبار كفاءة ومردود عملها ، بينما ستعتمد **الفئة الثالثة** على الحاجة فقط في حصولها على دخلها باعتبار انها عاجزة عن العمل فتأخذ حصتها من التوزيع الذي يضمن لها الحياة الكريمة ، ومصدر هذه الحصة هو الضمان الاجتماعي ، وأموال الكفالة العامة .

واعتماد الاسلام على الحاجة كمقياس في التوزيع جعله يتميز عن النظرية الاقتصادية الراسمالية التي تركت أصحاب الحاجة عرضة للحرمان . كما أن التوزيع على أساس العمل قد سمح بظهور الملكية ، الخاصة في المجتمع الاسلامي إشباعاً لميل فطري وطبيعي في الانسان ، **وبالرغم من ذلك تبقى هذه الملكية محدودة مربوطة بنتائج العمل دون الثروات الطبيعية وغيرها التي لا يكون العمل البشري سبباً في وجودها .**

(٣) دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي

يعتبر الاسلام أن لكل فرد حقاً في تأمين حاجاته من خلال الاستفادة من الثروات الموجودة في الدولة الاسلامية ، **لذلك فرض على الدولة ضمان معيشة كل افراد المجتمع عن طريق التدخل في توجيه الاقتصاد الاسلامي لتحقيق مبدأين وهما** : الضمان الاجتماعي والتوازن الاجتماعي :

أولاً : الضمان الاجتماعي ـ لضمان معيشة أفراد المجتمع الاسلامي تقوم الدولة بهذه المهمة على مرحلتين ، ففي الأولى تهيء الدولة للفرد وسائل العمل وفرصة المساهمة في النشاط ، فأما إذا كان الفرد عاجزاً عن العمل وغير قادر على كسب معيشته بنفسه ، أو لم تستطع الدولة منحه فرصة العمل لظروف استثنائية ، جاء دور المرحلة الثانية والتي فيها تطبق مبدأ الضمان عن طريق تهيئة المال اللازم لسد حاجات الفرد ، ومبدأ الضمان هذا يتركز على أساسين :

١ ـ **التكافل العام** : وهو مبدأ الفرض على المسلمين قاطبة كفالة بعضهم بعضاً ، ويجعل من هذه الكفالة فريضة عليهم في حدود طاقاتهم وإمكاناتهم ، لذلك يجوز للدولة الاسلامية بموجب هذه المبدأ أن تفرض في حدود صلاحيتها مد هذا الضمان بالقدر الكافي من المال إذا لم يتحقق عن طريق الدوافع الذاتية والمبادرة الشخصية لأفراد الجماعة الاسلامية .

٢ ـ حق الجماعة في موارد الدولة العامة : انطلاقاً من أن كل ما خلقه الله إنما يجب أن يسخر لخدمة الانسان دون تمييز أو حيف « **خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً** » جعل الاسلام الحق للفرد في ضمان حاجاته من خلال الاستفادة من موارد الدولة العامة عن طريق إيجاد بعض القطاعات العامة في الاقتصاد الاسلامي التي تتكون من موارد الملكية العامة وملكية الدولة إضافة إلى فريضة الزكاة ، والأساس التشريعي لذلك هو قوله تعالى في حق المال : « **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** » .

ثانياً : التوازن الاجتماعي ـ انطلاقاً من الحقيقة الكونية القائلة بتفاوت أفراد النوع البشري في مختلف الخصائص والصفات النفسية والفكرية والجسدية ، والتي ليست عرضية كما يزعم هواة العامل الاقتصادي ،

وانطلاقاً من الحقيقة في التشريع الاسلامي القائلة بأن العمل هو الأساس الأول للملكية ، سمح الاسلام بظهور التفاوت بين الأفراد في الثروة لكي لا يكون هذا التفاوت فاحشاً و « **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** »

تتدخل الدولة لفرض مبدأ التوازن الاجتماعي عن طريق وسائل ثلاث :

١ - **فرض ضرائب ثابتة** : غير الزكاة إذا لم تحقق هذه الأخيرة الهدف من فرضها ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول إن في المال حقاً غير الزكاة .

٢ - إيجاد قطاعات عامة : وهكذا أحدث الاسلام ملكية الدولة والملكية الجماعية من أجل تحقيق التوازن الاجتماعي .

٣ - طبيعة التشريع الاسلامي : إذ أن التوازن الاجتماعي في الاسلام مدين بالإضافة إلى ما سبق لمجموعة التشريعات الاسلامية في مختلف الحقول كمحاربة الاسلام للاحتكار ، واكتناز النقود ، والفائدة ، وتشريعه لأحكام الإرث وإلغاء الاستثمار الرأسمالي للثروات الطبيعية .

وهكذا فإن تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية يعتبر من المبادىء المهمة في الاقتصاد الاسلامي التي تمنحه القوة والقدرة على الاستيعاب والشمول .

والخلاصة : أن النظام الاسلامي متميز بطبيعته من حيث أرضيته الفكرية والعقائدية أو من حيث خطوطه الرئيسية : غير أنه يمكن له أن يلتقي في بعض فروعه وتفاصيله مع بعض الأنظمة ولكن تلك التفاصيل والفروع تبقى مشدودة إلى أصولها وانه ليؤسفنا أن لا يوجد تطبيق عملي لهذا النظام في كل بقاع الدنيا وخصوصاً منها المسلمة التي لا تزال الأنظمة الجائرة من رأسمالية أو اشتراكية هي السائدة .

« **صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** » .

من وحي

أفغانستان

مَلاَكَ الشِّعْرِ أيْنَ ذَهَبْتَ عَنِّي   نَأَيْتَ فَنَالَتِ الأشْجَانُ مِنِّي

وَكُنْتَ إذَا الْمَشَاعِرُ ثَائِرَاتٌ   تُشَارِكُنِي الشُّعُورَ وَلَمْ تَدَعْنِي

وَتُرْسِلُهُ قَصِيداً عَبْقَرِيًّا   فَتَهْدَأُ لَوْعَتِي وَيَخِفُّ حُزْنِي

وَمَا كَالْيَوْمِ أَحْدَاثٌ جِسَامٌ   تُزَلْزِلُ خَافِقَ الأضْلاَعِ مِنِّي

□□□□□□□□□

أَرَى دَارَ السَّلاَمِ (١) بِلاَ سَلاَمٍ   بِهَا دُبٌّ يَعِيثُ بِكُلِّ رُكْنِ

أَتَى كَابُولَ فَاسْتَعْصَى بَنُوهَا   وَرَاحَ يَجُوسُ فِي خُبْثٍ وَمَيْنِ

وَبَثَّ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ عُيُوناً   تَكِيدُ الْكَيْدَ أَوْ تَسْعَى بِضِغْنِ

فَفَرَّقَ إخْوَةً كَانُوا جَمِيعاً   وَأَسْرَفَ فِي الْمَكِيدَةِ وَالتَّجَنِّي

وَصَارَ عَمِيلُهُ فِي كُلِّ رُكْنٍ   يُقَرِّبُ كُلَّ خَوَّانٍ وَيُدْنِي

□□□□□□□□□

جَمَالَ الدِّين ، قُمْ وَاشْهَدْ شَبَاباً   يَبِيعُونَ النُّفُوسَ بِغَيْرِ مَنٍّ

لَقَدْ أُوتُوا مَعَ الإيمَانِ بَأْساً   وَصِدْقَ عَزِيمَةٍ وَصَفَاءَ ذِهْنِ

تَسَلَّلَ فِي عَرِينِهِمُ لَئِيمٌ   دَعَاهُ خَائِنٌ فِي لَيْلِ دَجْنِ

فَلَمْ يُرْهِبْهُمُ مِنْهُ سِلاَحٌ   وَهَبُّوا لِلْجِهَادِ بِغَيْرِ وَهْنِ

□□□□□□□□□

أَيَا أَرْضَ الْعُرُوبَةِ .. مِنْ مُحِيطٍ   إلَى أَرْضِ الْخَلِيجِ الْمُطْمَئِنِّ

تُرَى مَاذَا دَهَانَا الْيَوْمَ حَتَّى   تَمَنَّيْنَا فَلَمْ يُجْدِ التَّمَنِّي ؟

وَيَا قَوْمِي أَلَسْتُمْ خَيْرَ قَوْمٍ   بِفَضْلِكُمْ كِتَابُ اللَّهِ يُثْنِي ؟!

تُرَى .. هَلْ ذَاكَ أَنْدَلُسٌ جَدِيدٌ ؟   مَعَاذَ اللَّهِ .. هَذَا مَحْضُ ظَنٍّ !

لِمَاذَا صَارَ جَمْعُكُمُ شَتَاتاً   وَضَاعَ الشَّمْلُ فِي سَهْلٍ وَحَزْنِ ؟

عَلَيْكُمْ بِالْكِفَاحِ وَبِالتَّفَانِي   فَلَيْسَ الْحَرْبُ فِي سَبٍّ وَطَعْنِ

وَمَنْ طَلَبَ الْحَيَاةَ بِلاَ جِهَادٍ   كَمَنْ رَامَ الْحَيَا مِنْ غَيْرِ مُزْنِ

وَكَيْفَ نُقِيمُ بُنْيَاناً .. إذَا مَا   هَدَمْنَا الْيَوْمَ مَا بِالأمْسِ نَبْنِي ؟

دَعَوتُ اللَّهَ لِلإسْلاَمِ نَصْراً   يُوَحِّدُنَا .. وَبِالإيمَانِ يُغْنِي ..

---

(١) دار السلام كناية عن الوطن الاسلامي .

شعر :

اسماعيل أبو العزائم

في أعمال الحج

○ بعث الله محمداً ﷺ لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فانعم الله على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم ○

○ اقتضت حكمة الله ربط نجاة الخلق بأن تكون على خلاف هوى طباعهم وأن يكون زمامها بيد الشرع وكان مالا يهتدي إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس ○

○ إن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الله وحرمه والمقصود غيره وليتحقق العبد أنه لايقبل من قصده وعمله إلا الخالص لله ○

○ ليحضر الحاج في قلبه رجاء الوصول والقبول لا إدلالاً بأعماله في الارتحال ومفارقة الأهل والمال، ولكن ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته ○

اعلم أن أول الحج: الفهم، أعني فهم موقع الحج من الدين، ثم الشوق إليه، ثم العزم عليه، ثم قطع العلائق المانعة منه، ثم شراء ثوب الإحرام، ثم شراء الزاد، ثم اكتراء الراحلة، ثم الخروج، ثم المسير في البادية.. ثم استتمام أفعال الحج..

أما الفهم، اعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتنزه عن الشهوات، والكف عن اللذات، والاقتصار على الضروريات فيها، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات... فلما أقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله عزوجل وفتروا عنه، بعث الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ لإحياء طريق الآخرة، وتجديد سنة المرسلين في سلوكها.. فأنعم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم،

فشرف البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه تعالى... ووضعه على مثال حضرة الملوك، يقصده الزوار من كل فج عميق، ومن كل أوب سحيق، شعثاً غبراً متواضعين لرب البيت، ومستكينين له، خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته، مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت، أو يكتنفه بلد، ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم، وأتم في إذعانهم وانقيادهم، ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النفوس، ولا تهتدي إلى معانيها العقول، كرمي الجمار بالأحجار، والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار..

وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية... فإن الزكاة إرفاق وجهه مفهوم وللعقل إليه ميل، والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله، وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل. والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عزوجل بأفعال هي هيئة التواضع، وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل.. فأما ترددات السعي ورمي الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها، فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط، وفيه عزل للعقل عن تصرفه، وصرف النفس والطبع عن محل أنسه، فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً ما، فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد، ولذلك قال ﷺ في الحج على الخصوص: «لبيك بحجة حقاً تعبداً ورقاً» ولم يقل ذلك في صلاة ولا في غيرها..

وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم، وأن يكون زمامها بيد الشرع، فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد، كان مالا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع إلى مقتضى الاسترقاق، وإذا تفطنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات.. وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج إن شاء الله تعالى.

وأما الشوق، فإنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عزوجل، وأنه وضع على مثال حضرة الملوك، فقاصده قاصد إلى الله عزوجل وزائر له..

من ثمرات الفكر من ثمرات الفكر

كمال العبودية

فالشوق إلى لقاء الله عز وجل يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة، هذا مع أن المحب مشتاق إلى كل ماله إلى محبوبه إضافة، والبيت مضاف إلى الله عز وجل فبالحري أن يشتاق إليه لمجرد هذه الإضافة فضلاً عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل.

وأما العزم، فليعلم أنه بعزمه قاصداً إلى مفارقة الأهل والوطن، ومهاجرة الشهوات واللذات متوجهاً إلى زيارة بيت الله عز وجل، وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت، وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره، وأن من طلب عظيماً خاطر بعظيم، وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى بعيداً عن شوائب الرياء والسمعة، وليتحقق أنه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص، وإن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الله وحرمه والمقصود غيره، فليصحح مع نفسه العزم، وتصحيحه بإخلاصه، وإخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة، فليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وأما قطع العلائق، فمعناه: رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي، فكل مظلمة علاقة، وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادي عليه ويقول: إلى أين تتوجه؟ أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في منزلك هذا، ومستهين به ومهمل له؟ أولا تستحي أن تقدم عليه قدوم العبد العاصي، فيردك ولا يقبلك؟ فإن كنت راغباً في قبول زيارتك، فنفذ أمره، ورد المظالم، وتب إليه أولاً من جميع المعاصي، واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك لتكون متوجهاً إليه بوجه قلبك كما أنك متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك، فإن لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولاً إلا النصب والشقاء، وآخراً إلا الطرد والرد..

وأما الزاد ، فليطلبه من موضع حلال ، وإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ، ولا يتغير ولايفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر ، وأن زاده التقوى ، وأن ما عداه مما يظن أن زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه ، كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر ، فيبقى وقت الحاجة متحيراً محتاجاً لا حيلة له .. فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده إلى الآخرة لا تصحبه بعد الموت ، بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير ..

وأما الراحلة ، إذا أحضرها فليشكر الله بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى ، وهي : الجنازة التي يحمل عليها ، فإن أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر إلى الآخرة ، ولينظر أيصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زاداً له لذلك السفر على ذلك المركب ؟ فما أقرب ذلك منه ، وما يدريه لعل الموت قريب ، ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجمل ، وركوب الجنازة مقطوع به ، وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه ، فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل أمر السفر المستيقن ؟!

وأما شراء ثوبي الإحرام ، فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه ، فإنه سيرتدي ويتزر بثوبي الإحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره إليه ، وأنه سيلقى الله عز وجل ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة ، فكما لا يلقى بيت الله عز وجل إلا مخالفاً عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت إلا في زي مخالف لزي الدنيا ، وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب ، إذ ليس فيه مخيط كما في الكفن .

وأما الخروج من البلد ، فليعلم عنده أنه فارق الأهل والوطن متوجهاً إلى الله عز وجل في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا ، فليحضر في قلبه أنه ماذا يريد ، وأين يتوجه ، وزيارة من يقصد ، وأنه متوجه إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين له ، الذين نودوا فأجابوا ، وشوِّقوا فاشتاقوا ، واستنهضوا فنهضوا وقطعوا العلائق ، وفارقوا الخلائق ، وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي فخم أمره ، وعظم شأنه ، ورفع قدره ، تسلياً بلقاء البيت عن لقاء رب البيت إلى أن يرزقوا منتهى مناهم .

وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا إدلالاً بأعماله في الارتحال ومفارقة الأهل والمال ، ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته ، وليرج أنه إن لم يصل إليه وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافداً إليه ، إذ قال جل جلاله : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾(النساء : ١٠٠)

وأما دخول البادية إلى الميقات ، ومشاهدة تلك العقبات ، فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات يوم القيامة ، وما بينهما من الأهوال والمطالبات .

وليتذكر من هول قطاع الطرق هول سؤال منكر ونكير ، ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعي والحيات ، ومن انفراده من أهله وأقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته ، وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله متزوداً لمخاوف القبر ..

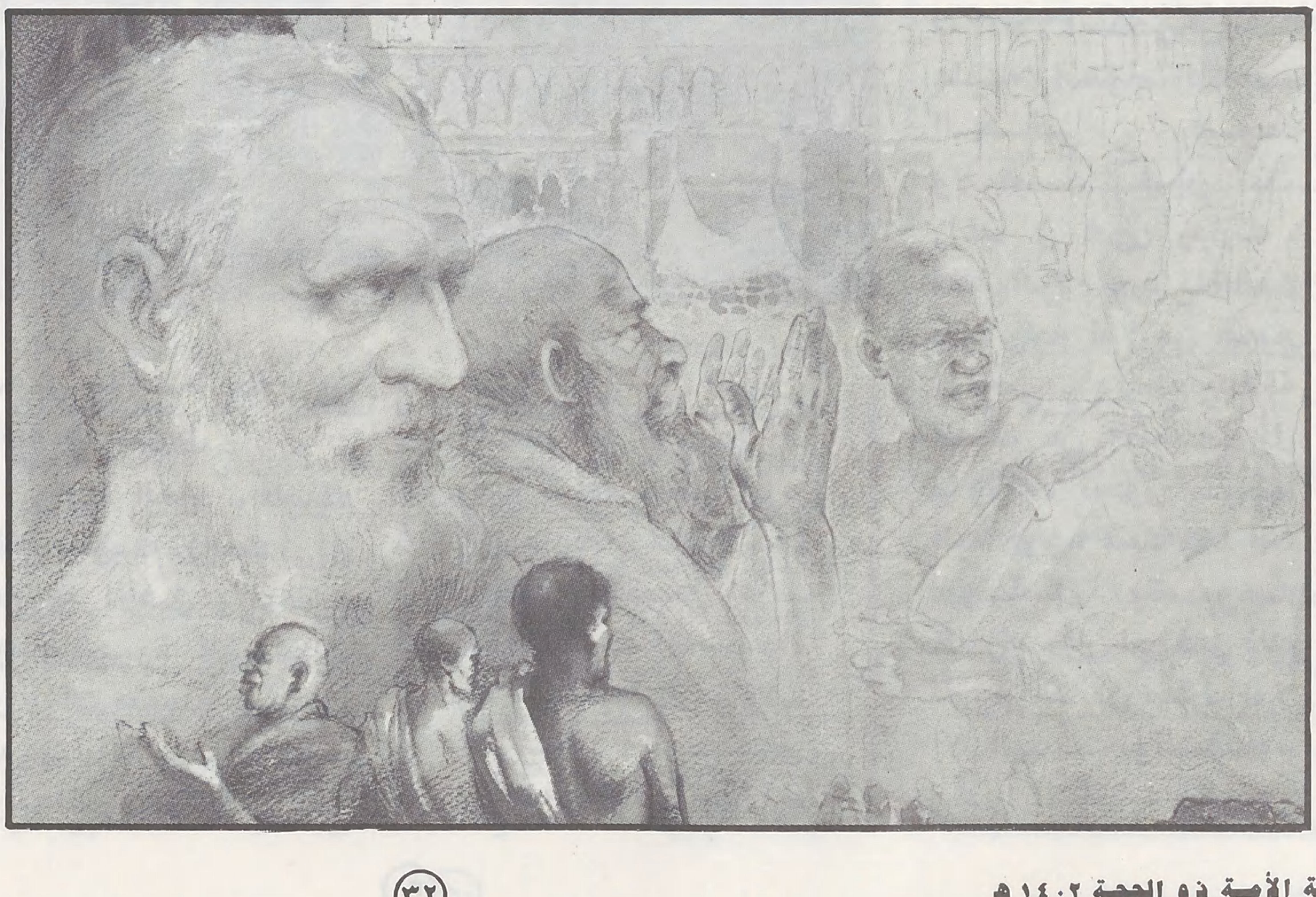

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي
إحياء علوم الدين : ١/٢٦٦ وما بعدها

المستشرق «ماكدونالد» لـ «الأمة»

- دعوى المستشرقين بأن الحديث الشريف لم يدون إلا في المائة الثانية دعوى باطلة .
- كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني يفقدها خصائصها ويحول بين المسلمين وتراثهم .
- اللغة العربية قادرة على تلبية حاجات العصر العلمية والتقنية .

أجرى الحوار : محمود الخاني

□□ لماذا اخترت دراسة الاسلاميات واللغة العربية ؟

ــ كان لي اهتمام منذ فترة طويلة بدراسة اللغات الأجنبية ، فقد درست اللغة الفرنسية والألمانية ، والروسية ، وكذلك اللغة العربية ، وفي اللغة العربية خصائص مميزة لذلك أقبلت على دراستها ..

□□ هل بإمكان اللغة العربية أن تلبي حاجات العصر التقنية والعلمية ؟

ــ بالتأكيد ، فإن اللغة العربية قادرة على تحقيق وتلبية جميع متطلبات العصر العلمية ، والتقنية نظراً لكثرة مفرداتها ، وإمكانية اشتقاق الكلمات فيها ، واللغة العربية استطاعت أن تلبي حاجة كل العصور ، فمهما كان من مخترعات اليوم ، فلن يعجزها ذلك ..

□□ هل بالإمكان كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، كما يريد بعض صرعى الغزو الفكري في لبنان ومصر ؟!

ــ إن كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني يفقدها خصائصها ، ويحد من مرونتها ، وسهولة استيعابها ، إلى جانب أن عملاً مثل هذا سوف يقطع الصلة بين المسلمين وتراثهم ، كما حصل في تركيا مثلاً ، فعندما تغير الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني أصبح المسلم التركي يقف أمام تراث آبائه وأجداده حائراً دون أن يستطيع الاستفادة منه ، ولا فهم شيء مما ورد فيه .
والتراث الاسلامي تراث إنساني فلا حاجة للتفريط فيه .

□□ لقد درست القرآن والاسلام بشكل واسع ، فهل تعتقد أن المسلمين قادرون على استعادة مجدهم التليد ؟!

ــ نعم ، يستطيعون ذلك ، بشرط أن يفهموا القرآن ، ويلتزموا ما فيه ، لأن القرآن قد احتوى على جميع التعاليم والمبادىء والأحكام التي يحتاجونها في حياتهم ؟

□□ ما هي المشاريع التي يجب القيام بها ، في نظرك في مجال الدراسات العربية الاسلامية ؟

ــ نظراً لاهتماماتي بالأدب العربي القديم ، فإن هناك كثيراً من المخطوطات لم تحقق بعد ، وكثيراً من العلوم الاسلامية المنشورة في بطون الكتب المتفرقة تحتاج إلى تجميع وتصنيف حتى تكون جاهزة للدراسة والبحث ..

□□ الحضارة الغربية اعتمدت على العنصر المادي في الانسان ، وأغفلت مشاعره وأشواقه ، فنتج عن ذلك إنسان بلا إنسانية ، هل من شيء تقوله في هذا المجال ؟

ــ لا شك أن الحضارة الغربية قد خطت في طريق المادية أكثر من اللازم ، وأصبح تفسير الأمور يأخذ طابعاً مادياً إلى حد كبير ، لذلك نشأ عن هذا كله أوضاع مضطربة يعاني منها كل المجتمع .

□□ نلاحظ في الغرب إقبالاً على الاسلام ، فإلى أي شيء ترجع هذه الظاهرة .

ــ الاقبال على الاسلام في الغرب يرجع بصورة عامة إلى عاملين اثنين :
الأول : أن المجتمع الغربي فقد إلى حد كبير معاني الدين ، فأصبح

مايكل ماكدونالد في سطور

□ ولد بمدينة «ليدز» الانجليزية، من أصل اسكتلندي، عام ١٩٣٧م.

□ حصل على شهادته الجامعية (البكالوريوس) في الأدبين العربي والفارسي من جامعة (كمبردج) عام ١٩٦١م بمرتبة الشرف الثانية.

□ حصل على اجازة (الماجستير) وعلى (الدكتوراه) عام ١٩٦٦م من الجامعة نفسها.

□ في عام ١٩٦٧م حصل على الدبلوم العامة في اللغويات، من جامعة (أدنبرة).

□ يعمل محاضراً بقسم الدراسات العربية والاسلامية بجامعة (أدنبرة) منذ عام ١٩٦٤م إلى جانب عمله مديراً للبرامج الدراسية بالقسم نفسه.

□ أشرف على الكثير من رسائل الطلاب المسلمين، كما يعمل - الآن - تحت إشرافه مجموعة منهم ضمن تخصصات مختلفة، يأتي في - مقدمتها - الأدب في العصر الأموي، والرواية العربية الحديثة «دراسات مقارنة» وبعض فروع النحو العربي.

□ يجيد الدكتور مايكل ماكدونالد عدداً من اللغات تاتي في مقدمتها الفرنسية، والألمانية، والعربية والفارسية.

□ يجيد التحدث باللغة العربية بطلاقة، كما يجيد الكتابة بها.

□ له دراسات في الأدب العربي، خاصة في مجلة «الأدب العربي» التي تصدر في بريطانيا، فلقد كتب فيها بحوثاً متتابعة عن (الشعر في العصر الجاهلي).

مجتمعاً لا يدين بأي دين لا بالنصرانية ولا بغيرها، ومن طبيعة الانسان أن يكون مقتنعاً بدين، ومعتقداً عقيدة..

الثاني: إن الاسلام دين سهل يلبي متطلبات الفطرة التي خلق الله الانسان عليها، فلهذا يقبل الناس في الغرب على الاسلام أكثر من أي ديانة أخرى، سواء كانت سماوية كالنصرانية واليهودية، أو وضعية كالبوذية وما شاكلها...

□□ نلاحظ فرقاً بين جيل المستشرقين السابق والجيل المعاصر، فالجيل السابق لم يكن على دراية باللغة العربية التي هي مفتاح علوم القرآن والاسلام فما رأيكم ؟

— هذا صحيح، فالجيل السابق لم يكن يملك آلة البحث الصحيحة، وهي: اللغة العربية، لذلك جاءت كثير من الأخطاء في دراساتهم، أما جيل مستشرقي اليوم ففيهم نسبة كبيرة من الشباب المتفهم، لذا فقد أقبلوا على دراسة اللغة العربية، وكانوا أكثر موضوعية من أسلافهم..

□□ إن الدراسة المقارنة بين ما كتبه الجيل الأول من المستشرقين وبين مستشرقي اليوم توضح أن الهجوم على الاسلام كان سافراً عندهم، في الوقت الذي أخذ طابعاً أكثر تلطفاً اليوم، فهل هذا بنظركم يرجع إلى موضوعية البحث لدى مستشرقي اليوم أم ان المصالح الاقتصادية، كالبترول مثلاً والعوامل السياسية التي تؤثر على الغرب بصورة أو بأخرى لها تاثير في الموضوع ؟

— الحقيقة أن كلا العاملين أثَّر في المسألة تأثيراً واضحاً، فموضوعية مستشرقي اليوم ومحاولتهم فهم التراث الاسلامي على أنه تراث إنساني من ناحية، والدور الذي لعبته العوامل الاقتصادية كالبترول في العالم الاسلامي من ناحية ثانية قد خفف من حدة الهجوم على الاسلام الذي كان السمة البارزة في كتابات المستشرقين السابقين.

□□ قدم المستشرقون خدمات جلى للتراث الإسلامي، إلَّا أننا ننظر إلى دراساتهم بشيء من التحفظ، فهل نحن على حق ؟

— نعم، معكم الحق في هذا التحفظ، فلقد كانت كتابات بعض المستشرقين بعيدة عن روح التراث الاسلامي، أو أنها شوهت كثيراً من جماله.

□□ يقول بعض المستشرقين: إن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم غير صحيح لأنه دوِّن بعد وفاته بمائتي عام... فما رأيكم في هذا ؟

— ليس من المعقول أن يكون الحديث غير صحيح، أو أنه لم يدون شيء منه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذهب هذا المذهب لم يكن الصواب معه، ولا شك أن وجود الكثير من الصحف، مثل: صحيفة عبد الله بن عمرو، وجابر، وعلي، وصحيفة همام بن منبه التي حققها الدكتور محمد حميد الله.. وغيرها لتدل دلالة قاطعة على أن شيئاً من التدوين قد حدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

□□ ما رأيكم بمدرسة جولد تسيهر وتلميذه شاخت ؟

المستشرق ماكدونالد لـ « الأمة »

○ إذا فهم المسلمون القرآن والتزموه ، فإنهم قادرون على إعادة مجدهم التليد .

○ منهج البحث العلمي عند المسلمين كان فذا وعظيما .

— لست متخصصاً في الفقه ، لذلك من الصعب أن أعطي حكماً في هذه المسألة .

□□ نحن المسلمين نعتقد أن مراكز الاستشراق قامت لتخدم أغراضاً سياسية ، وتنفذ مخططات وزارات الخارجية ، ومعظم المستشرقين كانوا إما رجالاً في الجيش أو عناصر في أجهزة المخابرات .. فماذا تقولون ؟

— صحيح ، إن الرعيل الأول من المستشرقين كانوا على هذه الصفات ، ولكن اليوم تغيرت هذه الحال إلى حدٍ كبير ..

□□ بالرغم من تقدم طرق الاستدلال العلمي عند الغربيين ، إلَّا أنهم غير قادرين على تقديم علم لتوثيق الرواة ، أو الجرح والتعديل الذي قدمه لنا علماء الحديث ، فلماذا ؟

— إن هذه ميزة كبيرة لعلماء الحديث قلما نرى مثيلها في أي تراث آخر ، ولا شك أن الأمانة الدقيقة لدى علماء المسلمين دفعتهم إلى مثل هذا العمل .

□□ إن العلماء المسلمين هم أول من وضع أسس البحث العلمي الصحيح في البحث عن الحقيقة ، ويظهر هذا من منهجهم في علوم الحديث .. فماذا تقولون ؟

— ما أظن أن علماء المسلمين أول من وضع هذا المنهج ، فهناك علماء اليونان والاغريق قبلهم ، كانت لهم أمثال هذه المناهج .

□□ ولكن ذكرت أن أي تراث باستثناء التراث الاسلامي كان عاجزاً عن تقديم منهج لمعرفة الرجال ، مثل المنهج الذي قدمه المسلمون في فن الجرح والتعديل ، وهذا الذي يجعلهم أول من وضع أسس البحث العلمي الصحيح ؟

— أوافقك على ذلك فعلماء المسلمين تفردوا عن غيرهم بمثل هذا المنهج ..

□□ ما هي بنظركم الفروق بين منهج البحث عند علماء المسلمين والعلماء الغربيين ؟

— من الصعب الإجابة على هذا السؤال ، إلا أنه بصورة عامة ، اعتمد الغربيون الطرق المادية المحسوسة للتدليل على نظرياتهم ، أي : أن منهجهم أخذ يغلب عليه الطابع المادي ، بينما علماء المسلمين استطاعوا أن يدللوا على قوانينهم بفكر ثاقب مستخدمين المقدمات والنتائج ..

□□ إلى أي مدى يتمتع طلاب البحوث في جامعاتكم بحرية نقد المستشرقين ، أو طرح أفكار تخالف أفكارهم ؟

— طلاب البحوث عندنا يتمتعون بكامل الحرية ، في أن يقولوا ما يريدون ، وأن ينتقدوا من يشاؤون إذا كانت لديهم الأدلة على ما يذهبون إليه ..

□□ على أي شيء تدل كثرة المخطوطات العربية والاسلامية في المتحف البريطاني ، وما أثرها على تقدم الحضارة الغربية ؟

— إن كثرة المخطوطات هذه تدل على غزارة وغناء الفكر الاسلامي ، وأنه فكر إنساني ، ولقد أفادت هذه المخطوطات الحضارة الغربية في شتى المجالات الفكرية والعلمية والاجتماعية ، ولا زال كثير منها يحتاج إلى الدراسة والتحقيق ..

□□ كم من المستشرقين يوافقك على آرائك هذه ؟

— قليلون ولكنهم آخذون في الزيادة .

□□ ما رأيكم في الغزو الروسي لأفغانستان ؟

— هذا السؤال خارج عن الموضوع ، إلَّا أن الغزو الروسي لأفغانستان اعتداء على حرية شعب ، واستيلاء على أرض ليست ملكاً لهم ، ويجب أن يتمتع شعب أفغانستان بحريته .

□□ يبدو من منهجكم في الدراسة والبحث أنكم لا ترضون عن تصرفات اليهود ، ولا عن مواقفهم تجاه القضية الفلسطينية ، وهنا نشكر لكم البحث الذي قدمتموه حول هذا الموضوع في الندوة العربية بقسم اللغة العربية بجامعتكم في العام الماضي والذي أعطى انطباعاً جيداً عن القضية الفلسطينية ، فهل من شيء تضيفونه في هذا المجال ؟

— الفلسطينيون أصحاب الحق في بلدهم ، وهذا لا يمنع أن يعيش معهم غيرهم كمواطنين ، كما كانوا يعيشون قبل عام ١٩٤٨م ، ولكن ليس على أساس كيان صهيوني سياسي ..

استطلاع

مصور

الاسلام والمسلمون في أمريكا

رابطة الشباب المسلم العربي

بين

الحصانة الفكرية والتحصيل العلمي

□□ العربية من الدين ، وهي الوسيلة الوحيدة لفهم مدلولاته من خلال معهود العرب في الخطاب ، وهي وإن بدأت لغة قوم بأعيانهم ـ العرب ـ إلا أنها أصبحت لغة العقيدة ـ الاسلام ـ .. فهي اللغة الأم ... وما عداها من اللغات إنما تعتمد بقدر الحاجة إليها في نشر الدعوة والتحصيل العلمي ، حماية من التعجيم .. لأن عجمة اللسان قد تقود إلى عجمة الفكر والقلب معاً .. من هنا يأتي أمر اعتماد العربية ـ لساناً ـ في إطار رابطة الشباب المسلم العربي على غاية من الأهمية ، وهو أبعد بكثير من ضرورته لاستقبال الطلاب المبتعثين الجدد ومساعدتهم في تهيئة إقامتهم ودراستهم خلال سنين حياتهم الأولى في أمريكا .. الأمر الذي دعا إلى تأسيس هذا التجمع المتخصص أول مرة (١٩٧٧) ضمن إطار اتحاد الطلبة المسلمين ، واعلان أهدافه بتجميع الشباب المسلم على الدعوة الاسلامية ، وحمايته من الذوبان والانحراف ، وتوفير طاقاته ومساعدته على التحصيل العلمي الذي يلبي حاجات الأمة ..

حول طبيعة هذا الكيان ، ودواعي تأسيسه ومهامه وأهدافه ومشاريعه المستقبلية ، وموقع اللغة العربية من ذلك كله ، كالتزام أساسي يميزة عن اتحاد الطلبة المسلمين ـ التنظيم الأم ـ جرى أكثر من حوار ..... □□

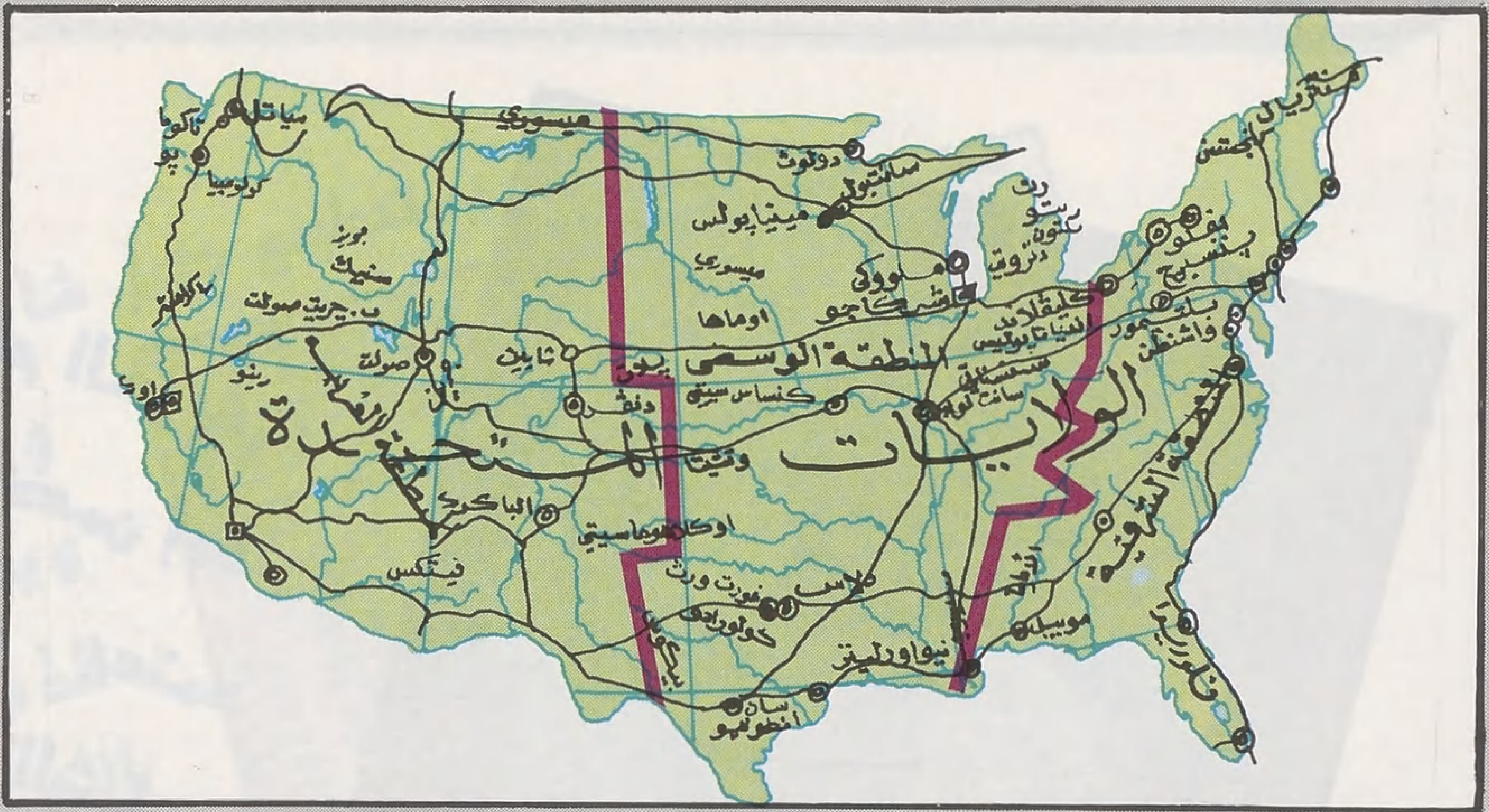

□ رابطة الشباب المسلم العربي تباشر نشاطها في المناطق : الشرقية والغربية والوسطى ، إضافة إلى منطقة خاصة بكندا ـ ويرتبط بهذه المناطق اكثر من مائة من فروع الرابطة □

□ اللغة العربية لسان الأمة الإسلامية ، وما عداها من اللغات إنما تعتمد بقدر الحاجة إليها في نشر الدعوة وتحصيل العلم .. لأن عجمة اللسان تقود إلى عجمة الفكر والقلب معاً .

□ **في البداية .. كان من الضروري التعرف على دواعي إنشاء رابطة الشباب المسلم العربي في ظل وجود منظمة اتحاد الطلبة المسلمين التي يمكن أن تتضمن أهداف الرابطة نفسها** .. غير أن العربية لم تحظ بما تستحق في إطار الاتحاد .

○**يقول الأخ عبد القادر طاش** .. [عضو اللجنة التنفيذية ، ورئيس لجنة الاعلام والنشر ـ ورئيس تحرير مجلة « الأمل » ـ إحدى أوجه نشاط « الرابطة » ـ .. مبتعث من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض لدراسة الاعلام منذ ما يقرب من ست سنوات ، أنهى مرحلة الماجستير في جامعة « أوكلوهاما » ، ويتم الآن مرحلة الدكتوراه في جامعة جنوب الينوي خلال عام ونصف العام ..] :

[في الحقيقة ؛ اتحاد الطلبة المسلمين يعتبر من أقدم الجمعيات الاسلامية الطلابية التي قامت في أمريكا (١٩٦٣) .. وحينما بدأ الطلبة المسلمون ـ الذين يتحدثون اللغة العربية ـ تتوافد جموعهم ؛ كانوا يشاركون ـ بحمد الله ـ بفاعلية في نشاطات الاتحاد ومؤتمراته .. غير أنه قد نما إحساس في فترة من الفترات بأن كثيراً من هؤلاء الطلبة ـ حينما يأتون في البداية ـ يجدون صعوبة بالغة في أن يشاركوا في النشاطات باللغة الانجليزية ، باعتبار أنهم ما زالوا في المرحلة التمهيدية ـ مرحلة تعلم اللغة ـ وبذلك لم تتحقق لهم الاستفادة الكاملة من نشاطات الاتحاد .. وكان أن طرحت هذه القضية للبحث في أحد مؤتمرات الاتحاد بمعرفة بعض الإخوة من ذوي النشاط المعروف ، وانتهى الطرح إلى التفكير بإنشاء تجمع محدود متخصص يستوعب هؤلاء الطلاب في مراحل قدومهم الأولى .. وكان معظم الاخوة الذين تجمعوا في تلك الفترة إخوة من الكويت ، فأنشأوا هذا التجمع الصغير الذي يعتمد اللغة العربية وسيلة لممارسة النشاط وللتفاهم فيما بينهم .. ليحتضن الشباب الجدد ويوفر لهم فرص التعرف على الاسلام والمشاركة في النشاط الاسلامي ، وقد عُرفت هذه التجربة في تلك المرحلة باسم « رابطة الشباب المسلم الكويتي » .. وبدأوا بالفعل ممارسة بعض النشاطات مثل عقد الاجتماعات والمؤتمرات المحدودة ، ثم كان أن أقاموا مخيمهم السنوي ـ الذي يعقد في عطلة أعياد الميلاد ...

□□ **وماذا عن الطلبة الآخرين من غير الكويت ، الذين يعانون في الوقت نفسه من مشكلة التخاطب باللغة الانجليزية .. وهل كانوا يشاركون في نشاط رابطة الشباب المسلم الكويتي ؟**

● .. في البداية كانت الرابطة تحت هذا المسمى تستوعب نشاط جميع الاخوة ـ غير أنه في مرحلة متقدمة زاد عدد الإخوة غير الكويتيين أكثر فأكثر .. ثم بدأ بعض الاخوة ـ من دول أخرى ـ يفكرون بانشاء روابط خاصة بدولهم .. ولكن ـ والحمد الله ـ كان الاخوة الذين يقودون العمل برابطة الشباب المسلم الكويتي على قدر كبير من الوعي والفهم ، فقدروا خطورة هذه التشكلات التي يمكن أن تقود إلى تجمعات إقليمية لها خطورتها ومناقضتها لفكر الاسلام وأخوة الاسلام ، فعالجوا الموضوع من بدايته .

□□ **كيف ظهرت بوادر هذه النزعات الاقليمية بحيث اثارت هذا القدر من التخوف ؟**

● في الحقيقة كانت هناك بعض المجموعات قد بدأت بالفعل التخطيط لانشاء تجمعات اقليمية ، وكان لابد من تدارك الموقف حتى لا تستيقظ هذه النزعات في صفوف الطلبة فاجتمع بعض الإخوة من السعودية ومن الكويت ومن بقية دول الخليج ، وكان هناك بعض الإخوة من دول أخرى ، من مصر ومن اليمن وغيرها .. وإن كانوا قلة في تلك الفترة ، لأن معظم النشاط كان مقصوراً على الاخوة الخليجيين ..

□□ **على اعتبار ان مساحة المبتعثين من دول الخليج اكبر من مساحة الطلبة الآخرين الذين ياتون من دول اخرى ..**

رابطة الشباب المسلم العربي

□ رابطة الشباب المسلم العربي : تجمع طلابي شبابي ، ضمن إطار اتحاد الطلبة المسلمين ، يعتمد اللغة العربية .. ويجمع الشباب المسلم على الدعوة ، ويحميه من الذوبان والانحراف ويوفر طاقاته ويساعده على التحصيل العلمي ..

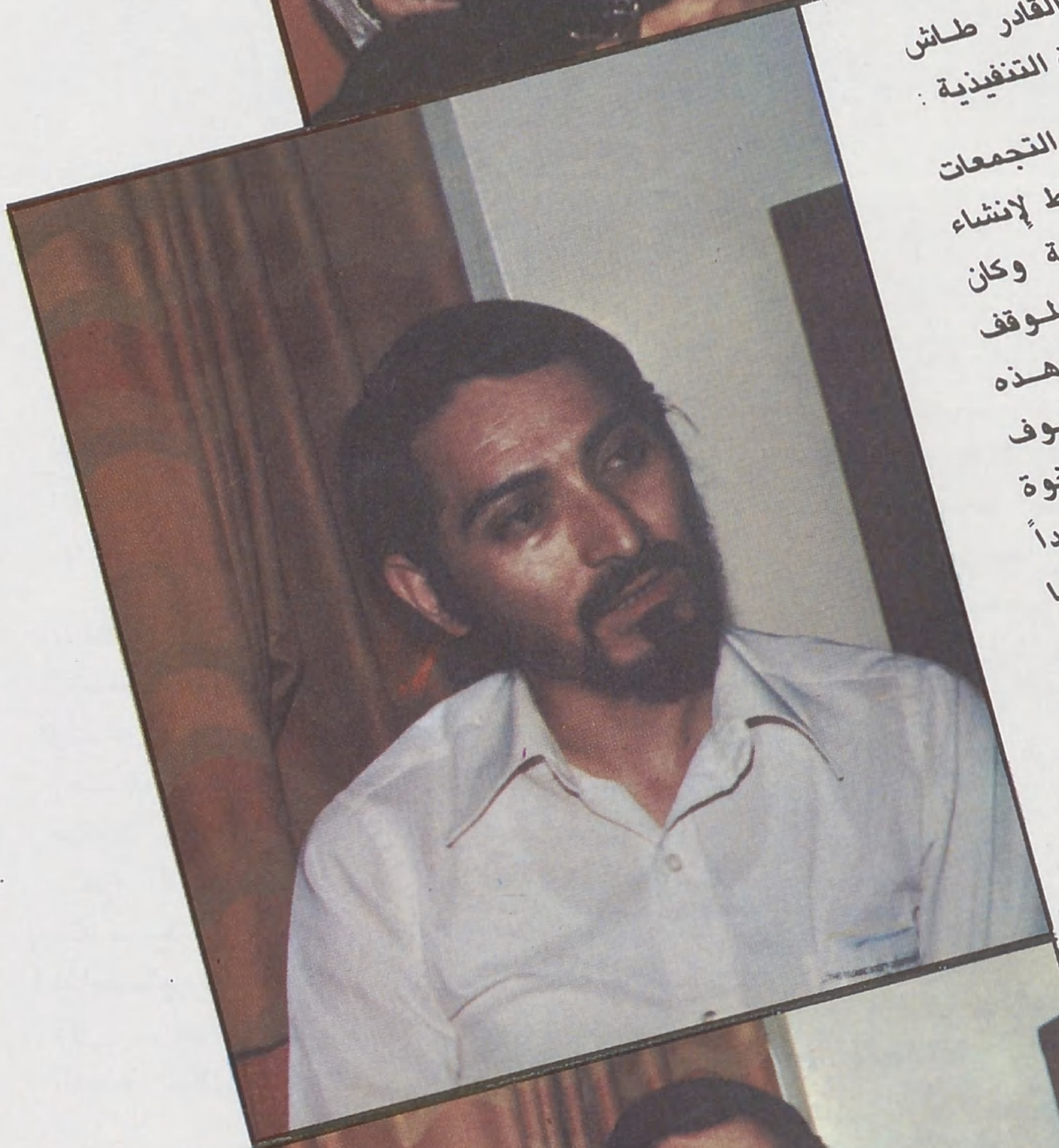

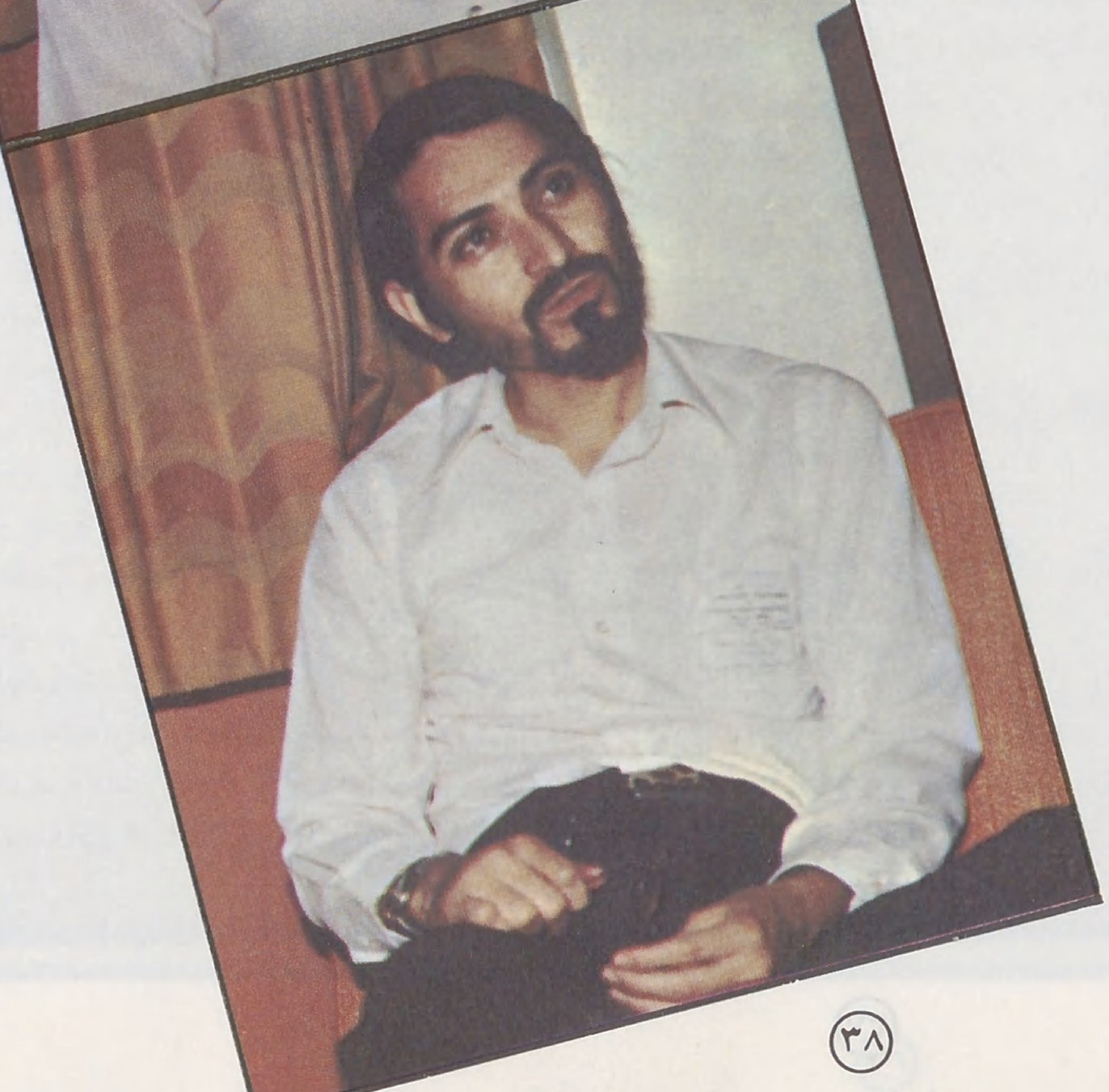

الأخ عبد القادر طاش عضو اللجنة التنفيذية :

○ كانت بعض التجمعات قد بدأت تخطط لإنشاء تنظيمات اقليمية وكان لابد من تدارك الموقف حتى لا تستيقظ هذه النزعات في صفوف الطلبة .. فاجتمع الاخوة ووضعوا دستوراً جديداً لجمعية جديدة اسموها رابطة الشباب المسلم العربي .. ○

● نعم .. وفي اللقاء السنوي الذي عقدته رابطة الشباب المسلم الكويتي ـ ديسمبر ١٩٧٦ ـ اجتمع الاخوة من هذه الدول ، ووضعوا دستوراً جديداً لجمعية جديدة .. أسموها « رابطة الشباب المسلم العربي » التي بدأت نشاطها الفعلي بعد مولدها مباشرة في أول عام ١٩٧٧ بتخطيط واشراف من لجنتها التنفيذية ..

□□ لابد أن أهداف هذا التجمع الجديد ونشاطاته قد اتسع نطاقها ؟

● نعم ، على الأقل ليستوعب العدد المتزايد من الاخوة الطلبة من كل الدول التي تتكلم العربية ، فإذا رجعنا إلى دستور الرابطة ـ الذي يحدد أهدافها وخططها العام ونشاطاتها ، والوسائل التي تحقق بها هذه النشاطات ، نجد أنه ينص على أن الرابطة عبارة عن تجمع طلابي شبابي ، ولاؤه لله تعالى ، يتخذ الاسلام منهجاً للحياة ، ويحاول أن يطبع حياة أعضائه ـ **الطلاب الذين يأتون إلى الولايات المتحدة وكندا بطابع الاسلام خلقاً وسلوكاً ومعاملة وتحصيلاً ، وأن يجمعهم في بوتقة العمل الاسلامي ، ويوفر لهم الوسائل لأن يجتمعوا فيما بينهم حفاظاً على عقيدتهم ، ومحاولة أيضا لنشرها بين الناس ـ إن أمكن ـ وقد رؤى في هذه الفترة أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للرابطة .**

□ يستطيع كل شاب مسلم يفهم اللغة العربية ويتحدث بها، أن ينضم للرابطة ويساهم في مواجهة الخلط الذي يسود - أحياناً - المجتمع الاسلامي في أمريكا - بين العربية كلسان، والعربية كدعوى قومية عنصرية.

الاخ عثمان علي عثمان - عضو الاتحاد بالمنطقة الغربية

○ الاستفادة من الوسائل المتطورة في المجتمع الامريكي متاحة امام الانسان المسلم، ولكن الامر في النهاية جزء من تكوين الفرد ومقدرته على التفاعل مع هذه الانجازات، فمعظم المسلمين ينحو إلى احد الاتجاهين - إما ان يرفض بإطلاق أو ان يقبل بإطلاق، وكلاهما خطير وبعيد عن الصواب .. ○

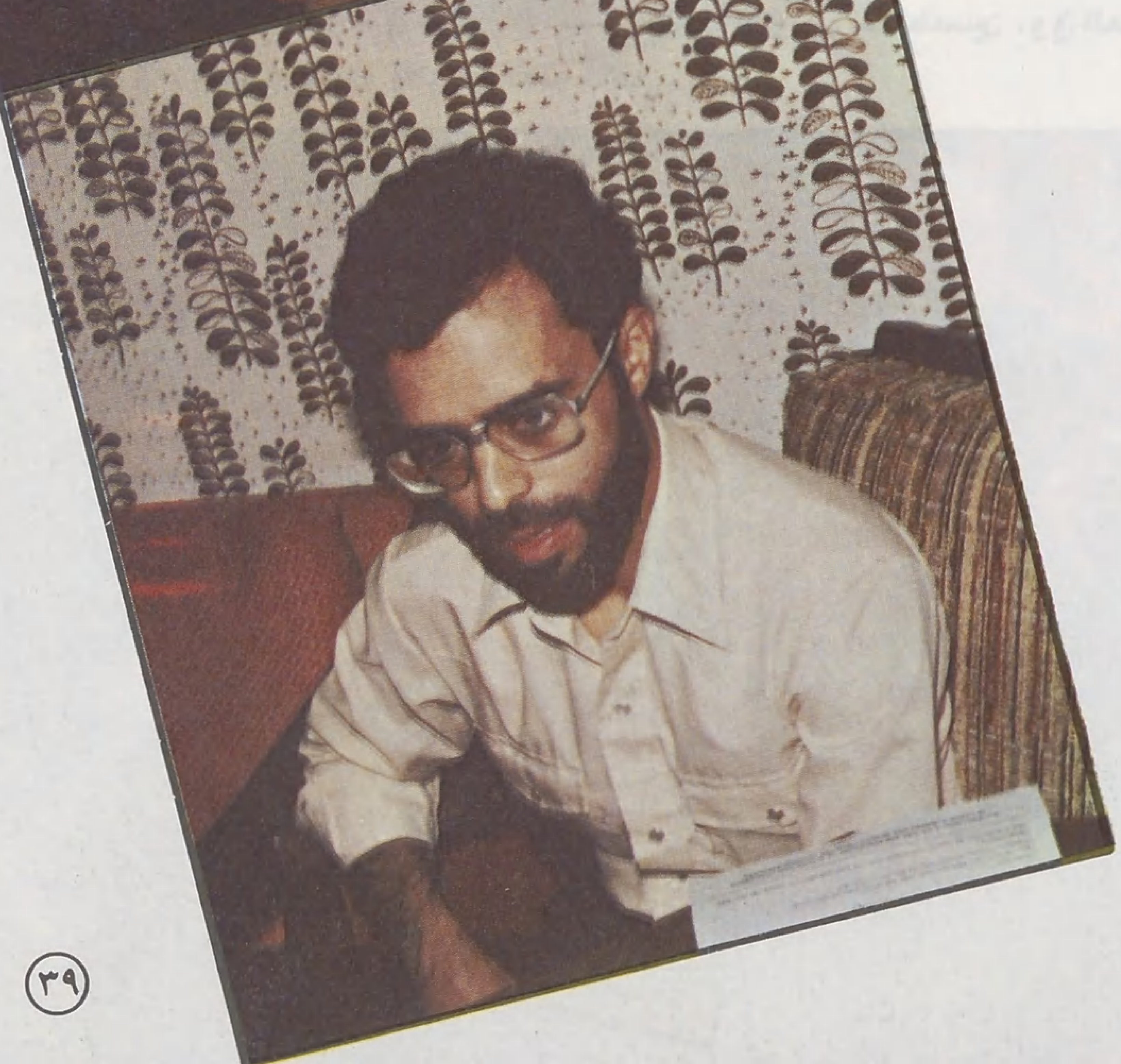

□□ ألا يخشى من أن يوصف هذا التجمع تحت مسمى «رابطة الشباب المسلم العربي» بأنه تجمع إقليمي أو قومي، وذلك بالنظر إلى وجود العديد من الخلفيات الفكرية ؟

● بلى، كان هناك نوع من التخوف أن توصف الرابطة بأنها تجمع قومي، ولكن الذي يرجع إلى الدستور، وإلى نشاطات الرابطة من خلال الممارسة العملية، يجد أن هذا التصور أو التخوف أبعد ما يكون عن الحقيقة .. ذلك أن تعريف (العربي) في اسم الرابطة لا يدل على ضرورة أن يكون العضو عربياً «جنساً» بل «لساناً»، ولذلك فإن أي مسلم يستطيع أن يفهم اللغة العربية وأن يتحدث بها فنحن نرحب به كعضو في الرابطة وأيضاً نرحب بمشاركته في جميع نشاطاتها .. وهذا ما يحدث - والحمد لله - ففي مؤتمرات الرابطة، يشارك بعض الاخوة من ماليزيا أو من المسلمين الأمريكيين - وإن **كانوا قلة في الوقت الحاضر - الذين يعرفون اللغة العربية .. وهذه فرصة لتعليم العربية لغير العرب، والتأكيد على أنها لغة اسلامية وليست قومية** غير أن المشكلة التي نواجهها هنا في المجتمع الاسلامي بأمريكا الذي يضم مختلف الخلفيات الفكرية التي تأتي من الدول العربية ومن الدول الاسلامية غير الناطقة بالعربية وأيضا الخلفيات الموجودة عند

رابطة الشباب المسلم العربي

المسلمين الأمريكيين ـ هي أن هناك نوعاً من الخلط بين شيئين بين العربية كلغة اسلامية .. لغة القرآن الكريم ، وبين العربية كدعوى قومية عنصرية .. فكلما طرح مفهوم العربية ، فإن كثيراً من الناس يخلطون بين هذين المفهومين ، ويعتقدون أن طرح القضية انما هو لبعده القومي المحدود .. وقد حاولنا ـ من خلال نشاط الرابطة ، ومن خلال التفاعل مع المجتمع الاسلامي ـ أن نواجه هذه المشكلة بتعميق المفهوم الصحيح ..

□□ بمعنى أن العربية لسان وليست تعبيرا عن جنسية أو عنصرية أو قومية ..

● نعم ، مصداقا للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا إن العربية اللسان » .. ومن الناحية التاريخية ، نلاحظ ـ إبان الفتوحات الاسلامية أن كثيرا من المسلمين العلماء النابهين في علوم اللغة والنحو ـ لم يكونوا في الأصل عرباً .

□□ وباستطاعتنا أن نقول بأن هؤلاء النابهين أصبحوا فصحاء واستطاعوا أن يقدموا من خلال إجادتهم العربية عطاءات إسلامية ..

● نعم .. هذا هو المفهوم الذي نحاول أن نطرحه ..

□□ على أنه لاينبغي أن يفوتنا هنا أن نعقب على قضية اللغة في نطاق التجمعات الاسلامية في أمريكا قبل أن ننتقل إلى مناقشة جوانب أخرى من الموضوع .. فإنه مما يبدو لنا أن اعتماد العربية لغة رسمية في إطار الرابطة ، تتحدث بها وتقدم النشاطات من خلالها ، أمر على غاية من الأهمية أكثر من ضرورته لاستقبال الطلاب الجدد والتعامل معهم من خلال سني حياتهم الأولى في أمريكا وعجزهم عن استيعاب اللغة الانجليزية .. لأنه يخشى شيئاً فشيئاً أن تغادر اللغة الأم إلى اللغات الأخرى ، فنتعلم في جانب ونتعجم في جانب آخر .. فالطالب المسلم في أمريكا ستكون حياته كلها بلغة ثانية ، وسوف يغادر لغته شيئاً فشيئاً ، وهذه المغادرة هي مغادرة للاسلام في حقيقة الحال ، لأن التعبير سوف يطبع التفكير في مرحلة من المراحل بطوابع اللغة نفسها ..

وفي تقديرنا .. لابد أن تنشأ ضمن اتحاد الطلبة المسلمين هذه الرابطة المتخصصة ، لتكون العربية هي الأصل عندها .. ولا تقتصر على إطار الرابطة بل تتبنى في مرحلة تالية توسيع التخاطب باللغة العربية ، وقد يكون من برامجها مستقبلاً قيام نشاط لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، فالرابطة ليست بالتجمع القومي أو العنصري وإنما هي رابطة تعتمد العربية لأهمية اللسان العربي بالنسبة للقضية الاسلامية ، لأن ـ كما نعلم ـ مغادرة اللغة العربية هي مغادرة للإسلامية ، وينبغي أن لا يقتصر النظر إلى قضية اللغة العربية على انها عبارة عن فرصة لإتاحة النشاط والتفاهم مع الطلبة الجدد أو مرحلة انتقال لحين اتقان اللغة الانجليزية ليكون النشاط والحياة كلها فيما بعد باللغة الانجليزية ..

وقد يكون من المناسب هنا أن نطرح هذا السؤال ـ للوقوف على أبعاد القضية ..

□□ هل من برنامج الرابطة عدم الاقتصار على المرحلة القائمة وإنما اعتماد العربية كأصل حتى تحول دون الذوبان في التعجيم ، ويكون من برنامجها أيضا حمل اللغة العربية إلى غير الناطقين بها كهدف أساسي .. وبذلك قد يكون المطلوب منها تنظيم دروس للأطفال بالعربية وتقديم أساتذة بالعربية وتبني مناهج بالعربية وتقديمها لغير الناطقين بها ؟؟

● أولاً بالنسبة لقضية اعتماد الرابطة اللغة العربية فهذا قائم بالفعل ، وهو في الحقيقة الأساس الذي أقيمت عليه باعتباره منطلقاً للعمل والتعامل ، ولذلك نص عليه دستورها ..

□□ في الحقيقة إن النص في الدستور ، جاء من أجل تجاوز مرحلة

□ من المهام الاساسية للرابطة : محاولة التصدي للفرية التي تروج - تحت عناوين إسلامية - وتقول إنه لامانع من إسلامية التفكير مع أعجمية التعبير (!!)

○ قبل عشر سنوات ، لم يتجاوز عدد الحضور ـ في ظل رابطة الشباب المسلم الكويتي ـ الخمسين ، وفي العام الماضي حضر المؤتمر الرابع في « سبرنج فيلد » اكثر من ثلاثة آلاف .. ○

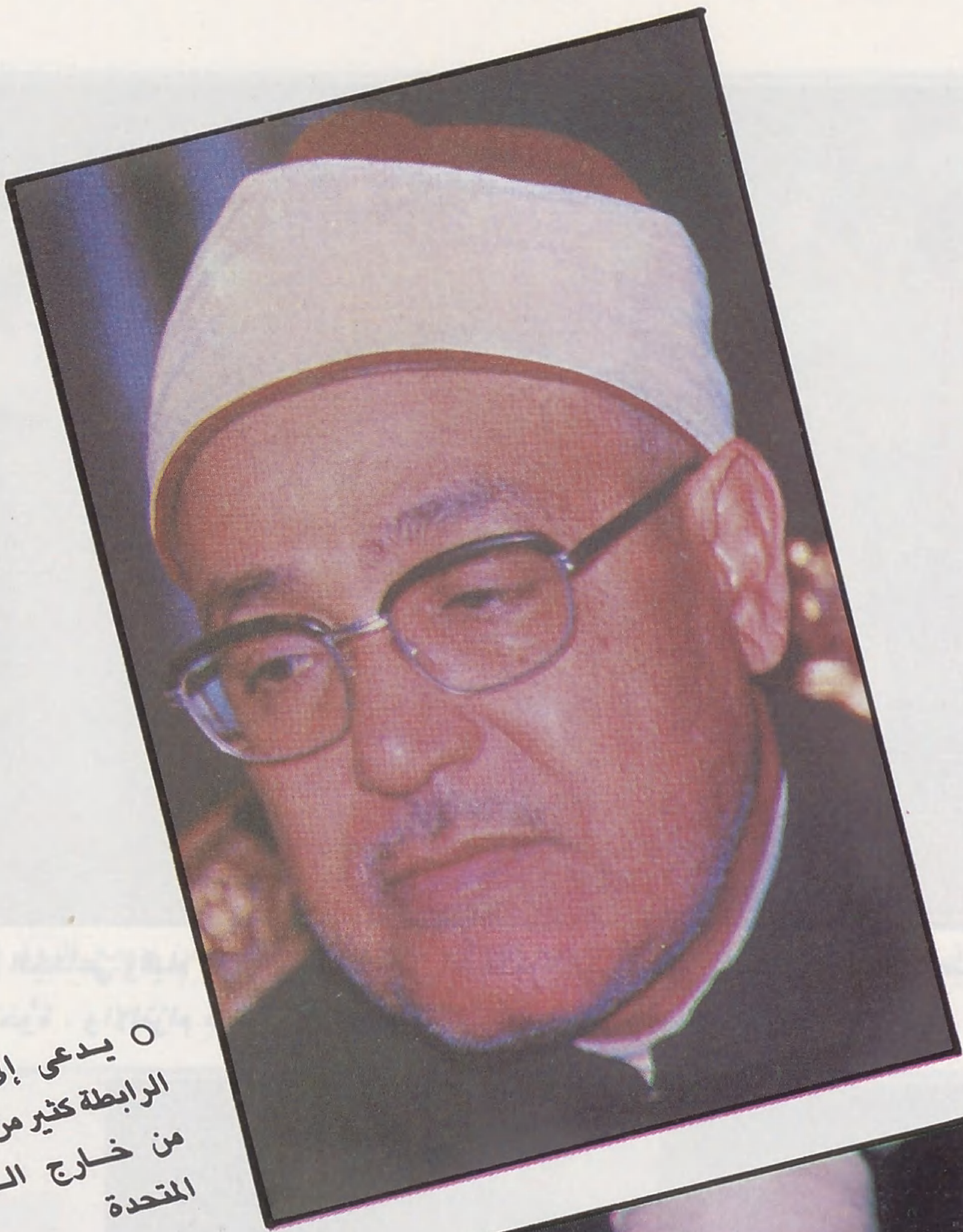

○ يدعى إلى مؤتمرات الرابطة كثير من الضيوف من خارج الولايات المتحدة

وقد شارك في السنوات السابقة فضيلة الشيخ محمد الغزالي وفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي .. ○

العجز عن التعامل قبل الدخول في باب اللغة الانجليزية ..

● هذا صحيح ، ولكن بخصوص عدم الاقتصار على المرحلة القائمة ، وحمل اللغة العربية إلى غير الناطقين بها ، فهذا في الحقيقة ليس مطروحا الآن ، وذلك لأن الرابطة لا تزال ناشئة فتية ، لم يمض على تأسيسها أكثر من خمس سنوات ، في ظل دستور واحد .. غير أننا في هذا العام قمنا بتشكيل لجنة تحت اسم « اللجنة الاستشارية » وسوف يكون من مهامها مراجعة دستور الرابطة وتقويم نشاطاتها السابقة ، وإعطاء تصورات جديدة لخطط المستقبل ، ونحن من جانبنا إن شاء الله ، سوف نركز على هذا الجانب — وهو قضية اللغة .. وقد تعلمون أننا في الرابطة نخطط للانتقال من المرحلة التمهيدية الحالية ، التي استوعبت مجرد طرح الفكرة في القارة الأمريكية ، والتي واجهنا فيها صعوبات شديدة ، لا أقول من غير المسلمين ، أو من المسلمين الذين لا يتحدثون العربية ، ولكن من كثير ممن يتحدثون اللغة العربية ، لقد كانت مواجهة بعضهم للرابطة عن طيبة قلب ، فقد تخوّفوا من أن تتحول في المستقبل عن مسارها فتصبح رابطة قومية ، فحاولوا أن ينشروا ضدها تهماً مختلفة لا أساس لها من الصحة ، على أنها تجمع قومي يهدف إلى خدمة مصالح معينة وأناس معينين ، ويريد أن يحصر الاسلام ، ويحاول أن ينعزل عن بقية المسلمين وتعمد بعضهم أن يضع العراقيل في وجهها .

لقد كانت المرحلة السابقة مرحلة صعبة ، لأنها مرحلة إثبات وجود الرابطة

□ اعتماد الرابطة اللغة العربية ـ لغة رسمية ـ أمر على غاية من الأهمية وهو أبعد بكثير من الأهداف التي حددها دستورها .

○ المؤتمرات فرصة للقاء الاخوة من مختلف المناطق ، على التعارف والمعاني الطيبة ○

رابطة الشباب المسلم العربي

وتوضيح الصورة أمام الموجودين في أمريكا ، وأمام الطلبة بشكل خاص ، بأن هذه الرابطة إنما تنتمي للاسلام ، وأنها حين تعتمد العربية فإنما تهتم بما ينبغي أن يهتم به المسلمون جميعاً وأن يوجهوا إليه كثيراً من نشاطاتهم ..

والآن ، فقد استطعنا ــ والحمد لله ــ على الأقل أن نوضح الصورة ، أما المرحلة القادمة ، فسوف تكون ــ بإذن الله ــ مرحلة المواجهة وطرح اللغة العربية ، ليس فقط كأساس لنشاط الرابطة ، وإنما كلغة إسلامية ، وكذلك وضع البرامج المختلفة لتصحيح استعمال اللغة بين المسلمين العرب أنفسهم ، الذين ابتعدوا كثيراً عن الفصحى ، ونحن من جانبنا نطلب دائماً من أعضاء الرابطة تدريب اللسان على الفصحى بدلاً من اللهجات المختلفة سواء كانت خليجية أو فلسطينية أو سورية أو غيرها ، ولذلك فإن المرحلة القادمة ستكون مرحلة تكريس الفكرة والانطلاق بها إلى مواقع أشمل ..

□□ وفي الحقيقة .. هناك إضافة لصالح الرابطة في هذا المجال ، فهي حين تتبنى تعليم اللغة العربية ، وتعميق مفهومها في التعبير عند المسلمين ، يصبح من يقف في وجهها إنساناً شعوبياً يتقنع بأقنعة متعددة ، لأن العربية هي لغة القرآن وليست لغة إقليميه أو جنسية أو عنصرية .. هذا من ناحية .. ومن ناحية اخرى هناك نزعة تسود العالم الآن لابد من الوقوف بحزم أمامها ونحن نعتقد أن من اولى مهام الرابطة هذه المهمة

حيث يكتفي كثير من المسلمين بالمترجمات ، على أساس الفرية الشائعة في أكثر من مكان ــ والتي تقول : إنه لا مانع من اسلامية التفكير وأعجمية التعبير ــ انجليزية كانت أم فرنسية أم غيرها ــ وهنا نقول : من أين تأتي إسلامية التفكير إذا لم نتلق الاسلام من خلال لسانه ولغته ؟! والذي يحدث هو أن يكتفي المسلم بحفظ سورة الفاتحة وسورة صغيرة تصح بها صلاته ، ويعيش فيما وراء ذلك بفكر يسميه إسلامياً ، يستقيه من المترجمات فتنقطع الصلة بين المسلم وبين الأصول الاسلامية ، وهذه العملية ــ مع الأسف ــ تتم تحت عناوين إسلامية ..

لذلك ، فإن من أبرز مهام الرابطة ــ في تقديرنا ــ أن تتنبّه لخطورة هذه القضية ، وأن تخطط لتعليم العربية حتى تصوغ المجتمع الاسلامي الواحد ضمن الأمة الاسلامية الواحدة ، وتربط الانسان بأصوله وجذوره الاسلامية ، الأمر الذي لا يمكن أن يتم من خلال المترجمات ..

إن تعليم اللغات الأخرى هو بمثابة إضافة حواس جديدة للفرد المسلم لا يجوز بحال من الأحوال أن تلغي حواسه الأصلية ، واللغة الجديدة هي حاسة من الحواس الاضافية يستطيع المسلم أن يكتسب منها معاني جديدة ، ويتحصل بواسطتها على العلم والمعرفة والثقافة ، ولكن لا يجوز لها أن تكون البديل لحاسته الأصلية .

□□ كانت هذه بعض ملامح تجربة السنوات الخمس لرابطة الشباب المسلم العربي .. دواعيها وأهدافها ، ويبقى أن تكتمل الصورة بالتعرف على آفاق نشاطها الذي استطاعت بواسطته أن تنقل رسالتها إلى أرض الواقع وتترجمها إلى صيغة حية من صيغ التفاعل مع مجتمع المسلمين الناطقين بالعربية يقول عضو اللجنة التنفيذية للرابطة :

● هناك عدة نشاطات في إطار الرابطة ..

○ الصيام الجماعي وقيام الليل .. من المعاني الاسلامية التي يتدرب عليها الإخوة ، في حياة مشتركة لتقوية اواصر الأخوة ، والالتزام بخلق الاسلام والثبات عليه بإذن الله ○

○ لجنة المراة المسلمة ــ نشاط منفصل في برامج المؤتمرات تطرح من خلاله قضاياها ○

○ تتسع اهداف الرابطة ونشاطاتها لتستوعب العدد المتزايد من الاخوة الطلبة من جميع الدول التي تتكلم العربية ○

○ في فروع الرابطة يعقد الاخوة لقاءات اسبوعية في المركز الاسلامي للحوار حول معان فكرية وثقافية وتربوية مختلفة ، يطورون بها ذواتهم .. ○

○ دراسة امور العقيدة من قرآن وتفسير وحديث ، من اهم اوجه النشاط التي يقوم بها الإخوة في فروع الرابطة المائة .. ○

ولكن قبل أن نستعرض هذه النشاطات ، أود أن ألقي بعض الضوء على الرابطة من ناحية الهيكل التنظيمي ، فهي تتألف من قطاعات وفق تقسيم جغرافي ، يضم أربع مناطق : المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية والمنطقة الوسطى ومنطقة كندا .. ويتبع كل قطاع مجموعة من الفروع في المدن المختلفة ، بلغ عددها ــ بحمد الله ــ أكثر من مائة فرع ، ويقوم مسؤولو القطاعات بتنسيق العمل بين الفروع التي تقع في ولايات متقاربة ، **ثم تأتي اللجنة التنفيذية ــ التي تنتخب كل عام في المؤتمر السنوي للرابطة ــ على رأس هذا التنظيم ، لتقوم بمهام وضع خطط العمل ، ومباشرة تنفيذها ، عن طريق اللجان الفرعية المختلفة ..**

أما من ناحية نشاطات الرابطة ، فتتمثل في المخيمات الدورية التي تقام في الربيع **(مارس وابريل)** وفي الخريف **(سبتمبر وأكتوبر)** ، بحسب اجازات الاخوة في كل منطقة متقاربة .. وهذه المخيمات ــ تقريباً ــ من أهم أوجه النشاطات التي تقوم بها الرابطة ... والمخيم عبارة عن نشاط اسلامي متواصل لمدة يومين ونصف اليوم أو ثلاثة أيام ، يطرح موضوعاً معيناً ، كشعار ــ مثل « الاستقامة » ــ تدور حوله المحاضرات والندوات والحلقات التي تقام في المخيم ، ويباشرها بعض الاخوة من داخل أمريكا ممن تتوفر لديهم الخبرة أو بعض الضيوف من الدول العربية ــ إذا جاء تواجدهم متسقاً مع مواعيد المخيمات فيمكن الاستفادة من خبراتهم كذلك ..

□□ وماذا عن نشاطات الفروع ؟؟

● لكل فرع من فروع الرابطة نشاطاته الخاصة به ، على سبيل المثال ، تعقد لقاءات اسبوعية ــ في المركز الاسلامي أو في بيت من بيوت الاخوة إذا لم يتوفر المركز أو في أي مكان آخر مثل الجامعة ، يتدارس فيها الإخوة أمور العقيدة من قرآن وتفسير وحديث ، ويطلعون على أحوال العالم الاسلامي ، ويتحاورون حول معان فكرية وثقافية وتربوية مختلفة ، يطورون بها ذواتهم .. هذا إلى جانب النشاطات العملية الأخرى مثل الصيام الجماعي والرحلات والتدريب على معاني الاسلام في حياة أخوية مشتركة مثل قيام الليل .. الأمر الذي يقوي من أواصر الأخوة ويثبت في قلوبهم الايمان ويجعلهم أكثر قدرة على الالتزام بالخلق الاسلامي والثبات عليه بإذن الله ..

□□ يأتي التعامل مع الطلبة الجدد كواحد من أهم أوجه نشاط الرابطة ، كيف يتم

رابطة الشباب المسلم العربي

ذلك ، وماهي أوجه المساعدات التي تقدمونها ؟

● طبعاً من أهم أهداف الرابطة استقبال الطلبة عند وصولهم ، وتعريفهم بظروف الحياة الجديدة وموقف الاسلام منها ، ومساعدتهم في تهيئة إقامتهم ودراستهم ، وارشادهم إلى أنسب المواقع الصالحة للدراسة في تخصصاتهم المختلفة ومساعدتهم على التحصيل العلمي خلال مراحل الدراسة ، وقد بدأ النشاط لتحقيق هذا الهدف يتطور والحمد لله حيث توجد لجنة خاصة به تسمى لجنة الاستقبال ، تجمع معلوماتها عن مواعيد وصول الجدد من الملحقيات الثقافية للدول العربية وتقوم باستقبالهم في المطارات الرئيسية بالولايات المختلفة ، وهذا الاستقبال من الخدمات الهامة التي تقدمها الرابطة للطالب الذي يأتي لأول مرة إلى بلاد غريبة عنه ، لغة وثقافة وطبيعة ، حيث يأنس كثيراً إذا وجد إنساناً على دينه يتحدث بلسانه ، يستقبله ويرافقه ويستأجر له مكاناً يؤويه ، ويرشده في موقعه الجديد ... وقد شعرنا في الرابطة بالمردود الطيب ، والتأثير الجيد لهذا النشاط في صفوف الشباب .. وهذا ما دفعنا إلى العمل على تطويره ، فقامت اللجنة بوضع « دليل الطالب المسلم » باللغة العربية ، وطباعته حتى يسهل على الطالب الجديد التعرف على طبيعة الحياة من حوله وتتوفر له حرية الحركة ، فهو يتضمن معلومات متكاملة حول المجتمع الأمريكي ، ومواقع الخدمات في منطقته ، والنظام الدراسي وتكاليفه ، وكيفية التعامل بأقل قدر من الكلمات الانجليزية ، وموقع المركز الاسلامي والمسجد .. والمناطق السياحية ، وكيفية التعامل مع البنك والطبيب والصيدلية وسائق التاكسي ..

□□ بمناسبة الحديث عن مردود العمل وتطويره ، هل تعتمدون وسيلة معينة لرصد ما تحققه الرابطة من أهداف ، وقياس ما تصل إليه من نتائج ؟

● في الحقيقة لا توجد وسائل محدودة ، ولكننا نلمس نتائج العمل ومردود النشاط بصفة مستمرة من خلال المؤتمر السنوي للرابطة ، وهو ما أود أن أختم به الحديث عن النشاطات ، باعتباره أكبر أنشطة الرابطة ، حيث يخطط له على مدى عام كامل ، فإذا ما عدنا إلى أول مؤتمر عقد ــ في ظل رابطة الشباب

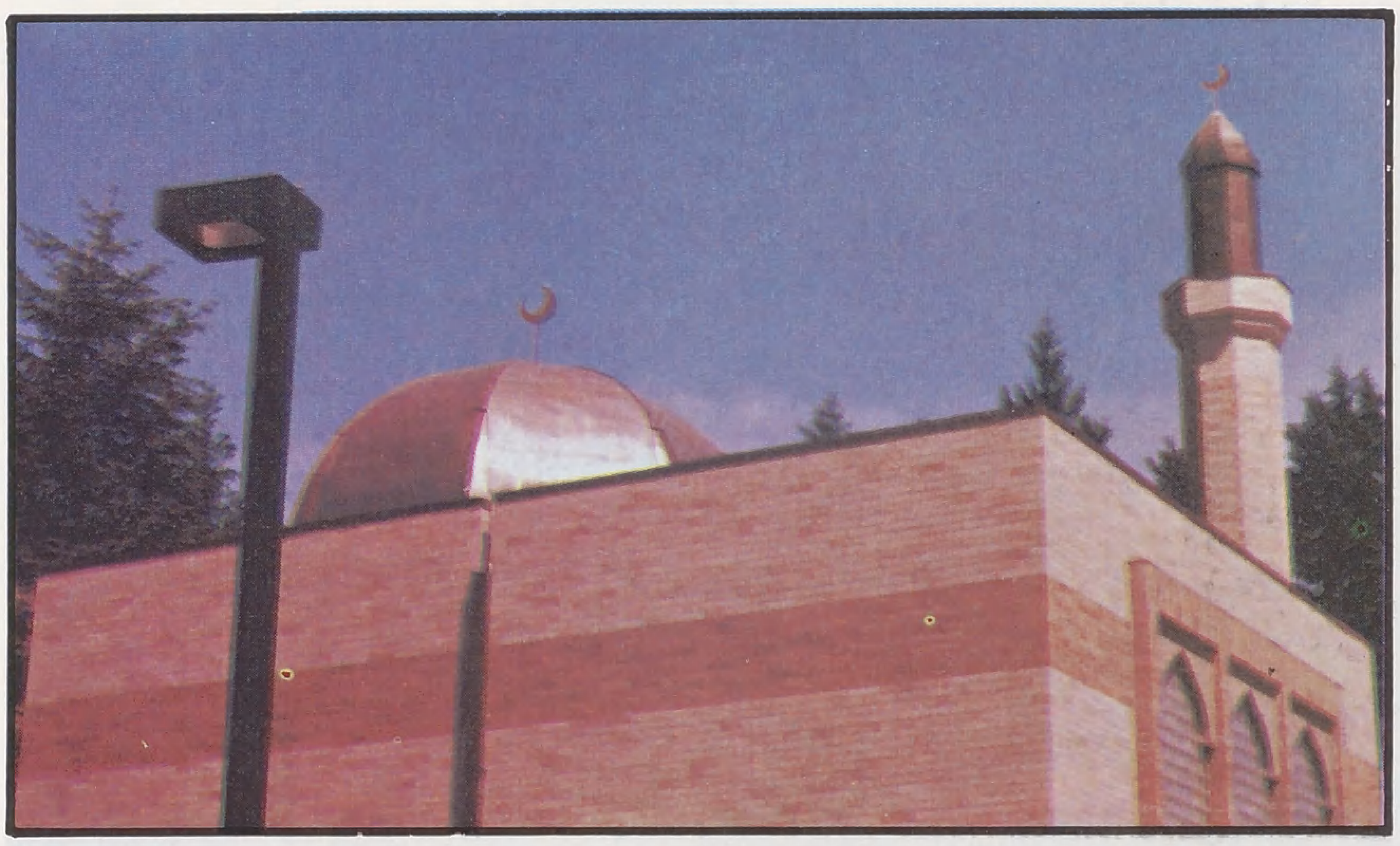

○ المسجد .. والمركز الاسلامي .. من أهم المواقع التي يوضحها « دليل الطالب المسلم » على خارطة المدينة حتى يسهّل على الطلبة الجدد فرصة التردد عليه ○

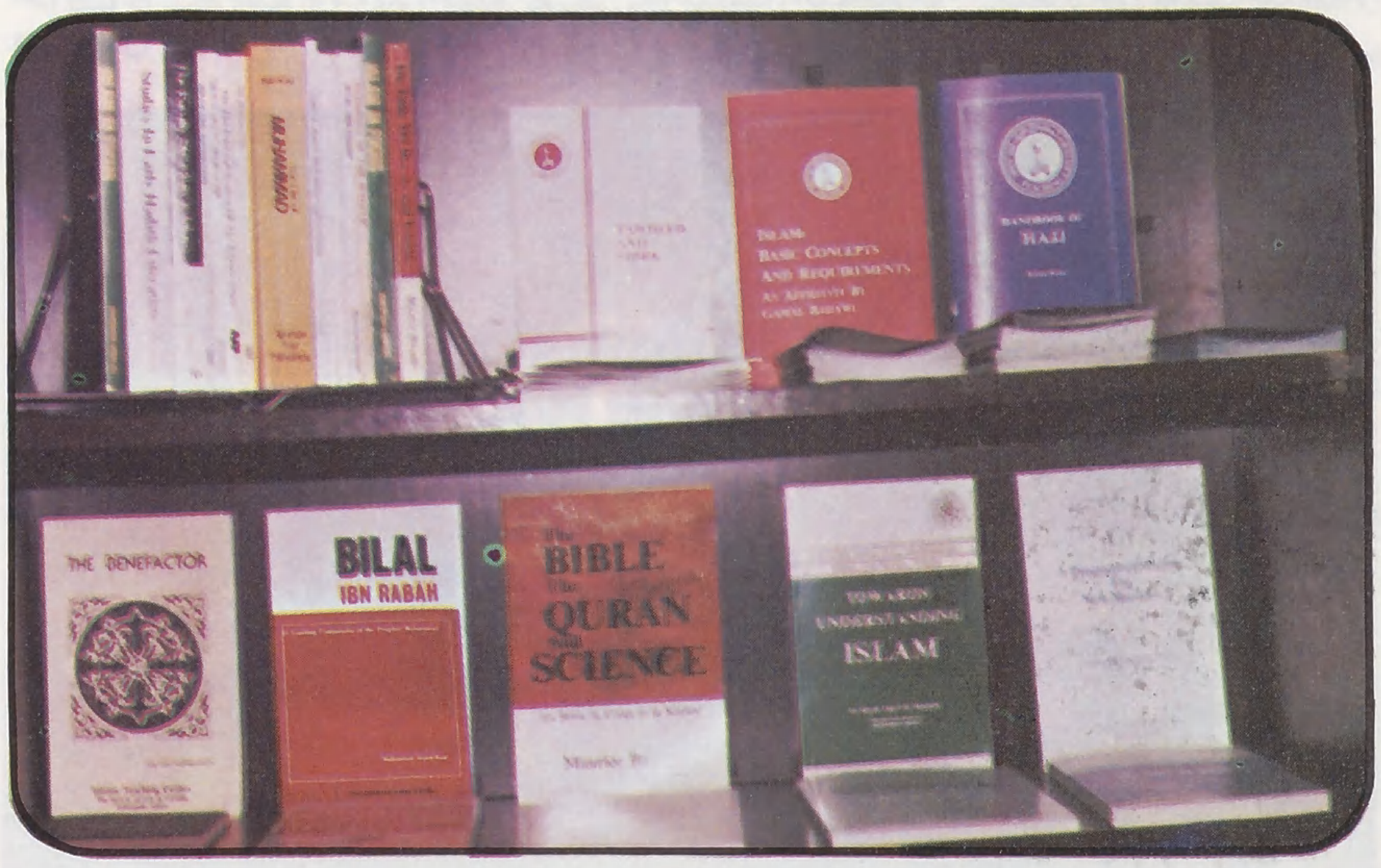

○ الجانب الاساسي في المؤتمرات يقوم على المحاضرات التي يلقيها الضيوف ، سواء كانوا من خارج أمريكا أو من داخلها ، ثم يقام عادة سوق للكتاب الاسلامي والدوريات الاسلامية ○

المسلم الكويتي قبل عشر سنوات ــ نجد عدد الحضور لم يتجاوز الخمسين ، بينما كان عددهم في المؤتمر الرابع الذي عقد في العام الماضي في « سبرنج فيلد إلينوي » أكثر من ثلاثة آلاف عضو .. وهذه ظاهرة طيبة تعبر ــ بفضل الله ــ عن التزام كثير من الشباب بالاسلام ..

وقد أقيم حتى الآن أربعة مؤتمرات فقط ، كان آخرها في شهر ديسمبر من العام الماضي ، حيث يعقد هذا المؤتمر عادة خلال أجازة عيد الميلاد حتى تتاح الفرصة أمام الاخوة من الجامعات المختلفة للحضور والمشاركة .. وتقوم إدارة المؤتمر بترتيب أوجه النشاط التي تستوعب الجميع في نظام وتعاون عن طريق المشرفين واللجان المتخصصة في شؤون الاستقبال والتسجيل والاستعلامات والنظام والمواصلات والاعلام .. ويدعى إلى هذا المؤتمر كثير من الضيوف من خارج الولايات المتحدة ، وقد شارك معنا في السنوات السابقة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ محمد الغزالي والاستاذ محمد قطب وغيرهم ، وكثير من الضيوف الذين لا يحضرون بصفتهم محاضرين وانما مشاركين في أعمال المؤتمر من الامارات والسعودية وقطر والبحرين أحياناً ، والكويت والأردن وغيرها من الدول ..

وكما يعبر المؤتمر ــ عاماً بعد عام ــ عن المردود الطيب لنشاطات الرابطة ، فإنه يحقق كذلك ــ والحمد لله ــ نتائج طيبة ، فكثير من الشباب الذين يحضرون إليه يكونون بعيدين عن الاسلام وقد لا يعرفون منه إلا

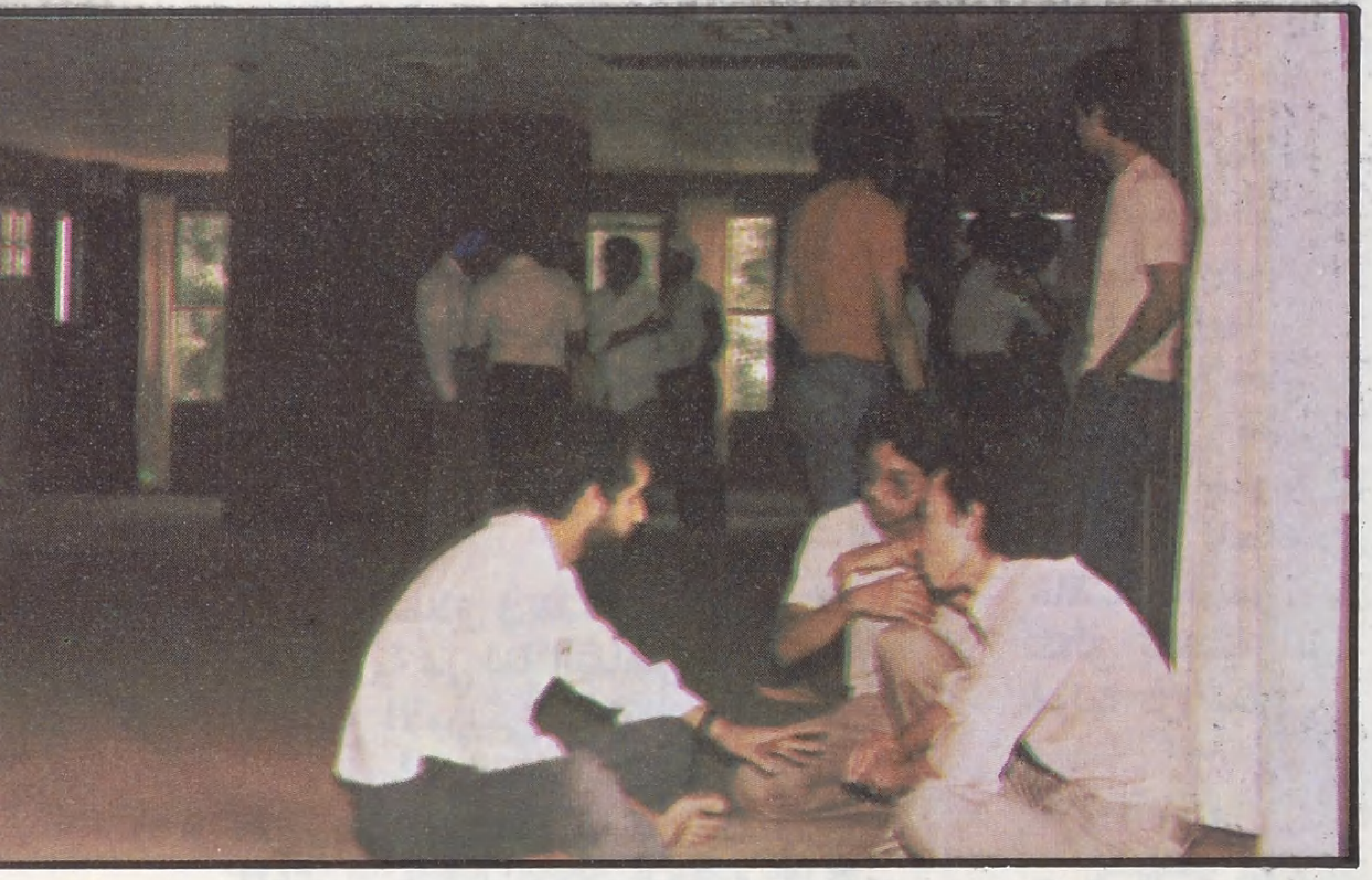

○ يأنس الطالب كثيراً إذا وجد إنساناً على دينه ، يتحدث بلسانه ، يستقبله ويرافقه ويرشده في موقعة الجديد ويسهل عليه التعرف على طبيعة الحياة من حوله .. ○

□ في فروع الرابطة ـ المائة ـ يعقد الاخوة لقاءات أسبوعية يتدارسون فيها أمور العقيدة .. ويمارسون نشاطات عملية للتدرب على معاني الإسلام وتقوية أواصر الأخوة ..

الاسم ، ويسمعون عن المؤتمر من أصدقاء لهم أو من خلال المحاولات الاعلامية التي نقوم بها للاعلان عنه ، وبعد معايشتهم هذا المناخ الاسلامي الفريد من نوعه في أمريكا ، يحدث في داخلهم تحول كبير ، وهذا ما جرى لكثير من الاخوة الذين التزموا بالاسلام بعدما تأثروا بمؤتمر الرابطة ..

ويبقى أن أذكر هنا أن لكل مؤتمر موضوعاً مختاراً ، تدور معظم المحاضرات حوله ، وقد كان موضوع مؤتمر العام الماضي « الأسوة الحسنة » ، فتناولت المحاضرات سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مختلف الجوانب ، وربطت هذه السيرة بواقعنا في العالم الاسلامي ككل وفي أمريكا بوجه خاص ..

هذا ويعقد المؤتمر الخامس بإذن الله في ديسمبر القادم ، وقد اختير له موضوع « الهدى القرآني » ، وسوف تغطي مناقشات ومحاضرات هذا المؤتمر مختلف جوانب المنهج القرآني ، وهناك الكثير من الضيوف الذين نرجو من الله سبحانه وتعالى أن تتاح لهم فرصة المشاركة ليستفيد من علمهم الشباب وعلى صعيد المؤتمرات التي يعقدها الطلبة المسلمون في أمريكا ، ومدى ما تحققه من نتائج ، ننتقل بالحوار حول المؤتمر السنوي للمنطقة الغربية ، وذلك قبل أن نتابع مناقشتنا حول الرابطة ، فقد عقد هذا المؤتمر دورته الخامسة ـ خلال الفترة من ١٩ ـ ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ . الموافق لـ ١١ ـ ١٣ يونيو ١٩٨٢م . بجامعة شرقي واشنطن بمدينة شيني CHENEY .

أما الحوار فقد جرى مع واحد من المشاركين فيه :

ـ عثمان علي عثمان ، طالب دراسات عليا في الهندسة الكهربائية بجامعة واشنطن ـ بسياتل ..

□□ هل يقتصر هذا المؤتمر على المنطقة الغربية أم يدعى إليه الطلبة من سائر الولايات ؟

● الدعوة عادة إلى المؤتمر تكون مفتوحة ، ولكن نظراً لبعد المسافات وارتفاع تكاليف السفر ، فإنه يقتصر على الاخوة في المنطقة الغربية وهي منطقة شاسعة ، وأكبر التقسيمات الثلاثة الرئيسية للاتحاد ، ويحضره الاخوة الذين لم يتمكنوا من حضور المؤتمر السنوي للاتحاد في ولاية إنديانا ، حيث يعقد في أعقابه مباشرة ، وبالتالي فهذه فرصة لمشاركة الضيوف الذين يأتون إلى مؤتمر الاتحاد .

□□ هل يمكن إعطاء لمحة عن المضمونات التي يعالجها هذا المؤتمر ؟ وما هو الموضوع الاساسي المطروح في دورته الخامسة

● القضايا التي تطرح في مؤتمرات من هذا النوع تنطلق في معظم الأحيان من محاولة الاستفادة من خبرة العلماء الذين يستضيفهم الاتحاد لمؤتمره السنوي ، وذلك بهدف تحقيق الحد الاعلى من الارتباط ببقية العالم الاسلامي ، من الناحية الفكرية ، الأمر الذي يحول دون الانفصال بين الإخوة الطلبة الدارسين في المجتمع الغربي وبين مواقعهم الحقيقية في العالم الاسلامي .. أما الموضوع الأساسي الذي طرحه المؤتمر الخامس فهو : الشخصية الاسلامية .

□□ هل يقتصر العمل في المؤتمر على الحوارات الفكرية والمناقشات ؟

● الجزء الأساسي في مثل هذا المؤتمر يقوم على المحاضرات التي يلقيها الضيوف سواء كانوا من خارج أمريكا أو من داخلها ، وهناك نشاطات اسلامية تعبدية ، ثم يقام عادة سوق للكتاب والدوريات الاسلامية .

□□ هل تتم لقاءات فكرية ومناقشات فيما وراء المحاضرات العامة ، أم تقتصر القضية على سماع المحاضرات وبعض المناقشات التي تتم في إطارها ؟

● في الأصل ـ يعتمد هذا المؤتمر اللغة الانجليزية في جميع أعماله ، حيث ينظمه فرع الاتحاد في هذه المنطقة ، والمحاضرات الاساسية تكون باللغة الانجليزية ، غير أن المحاضرين في العادة يعيشون مع المشاركين خلال فترة المؤتمر ، حيث تتحقق فرصة الحوار وتبادل وجهات النظر ..

□□ ولماذا لا يعتمد المؤتمر اللغة العربية بشكل أو بآخر .. فإما أن تلقى المحاضرات بالعربية وإما أن

تترجم إلى العربية حتى يشعر المشاركون بأن العربية هي اللغة الأصلية، وأن الانتقال إلى غيرها من اللغات هو الحالة الاستثنائية التي تقتضيها الحاجة الملحة والظروف الطارئة ؟

● إن الانطلاق في هذا المجال كان من أن الانجليزية هي لغة التفاهم والتخاطب في المجتمع الأمريكي، وكذلك من محاولة الوصول إلى الجنسيات المختلفة التي تمثل الطابع العام للمشاركين في هذا المؤتمر، حيث إن معظم الحضور في كثير من الأحيان يكونون من الاخوة غير الناطقين بالعربية .. وهذه مشكلة عامة وليست مشكلة هذا المؤتمر فقط ..

□□ ما هو دور المرأة المسلمة في المؤتمر ؟ وما هو نصيبها من البرنامج المخطط له ؟

● نعم، هذا المؤتمر مفتوح للرجال والنساء .. ويشترط للحضور التقيد باللباس الاسلامي وبالخلق الاسلامي هذا في حين أن حضور المؤتمر مفتوح لغير المسلمين أيضاً أما من ناحية البرامج فإنها تتضمن بعض الفقرات المنفصلة للأخوات، أما بعضها الآخر، فانها تكون مشتركة حيث لا يستطيع معظم المحاضرين التحدث مرتين .. على أن بعض المحاضرين لديهم اهتمامات خاصة يطرحون من خلالها مواضيع تتعلق بقضية المرأة المسلمة وما يدور حولها من معان .

□□ وماذا عن برامج الأطفال المسلمين ؟

● في الحقيقة، نصيبهم في مثل هذا المؤتمر محدود، بخلاف المخيمات الصغيرة التي تتضمن برامج عملية، وذلك لأن اللقاءات الفكرية والحوارات تستغرق معظم الوقت، الأمر في طبيعته بعيد عن اهتمامات الطفل المسلم ولا يمسه مباشرة على الأقل

□□ هل تقتصر هذه المؤتمرات على الطلبة أم تشارك فيها الجالية الاسلامية في المنطقة الغربية بشكل أو بآخر ؟

● في الحقيقة، يضم اتحاد الطلبة المسلمين — تحت هذا الاسم مجموعات الطلبة ولكنه في واقع الأمر يضم النشاط الاسلامي بصفة عامة، بما في ذلك نشاط الجالية، ومن الناحية العملية نجد أن المشاركين في المؤتمر لهم ارتباط مباشر بالنشاط الاسلامي هنا، سواء كانوا من الجالية أو من الطلبة ..

□□ يتم عادة في أعقاب انتهاء اعمال المؤتمرات إجراء تقييم عام لها بهدف الاستفادة من تجارب سابقة ومتابعة بعض المعاني الايجابية، فهل يتم ذلك بالنسبة لمؤتمركم ؟

● نعم، إلى حد ما يحدث ذلك، فإما أن يسأل المشاركون مشافهة، وفي معظم الاحيان يسألون كتابة لابداء آرائهم في

□ ينبغي أن تتبنى الرابطة في مرحلة قادمة توسيع دائرة التخاطب باللغة العربية وقيام نشاط لتعليم العربية لغير الناطقين بها كهدف أساسي

○ المسجد .. الموقع الاهم في حياة الطلبة المسلمين في امريكا .. تنطلق منه الرابطة في جميع أوجه نشاطاتها إلى جانب الحرص على الجماعة في الصلوات الخمس . ○

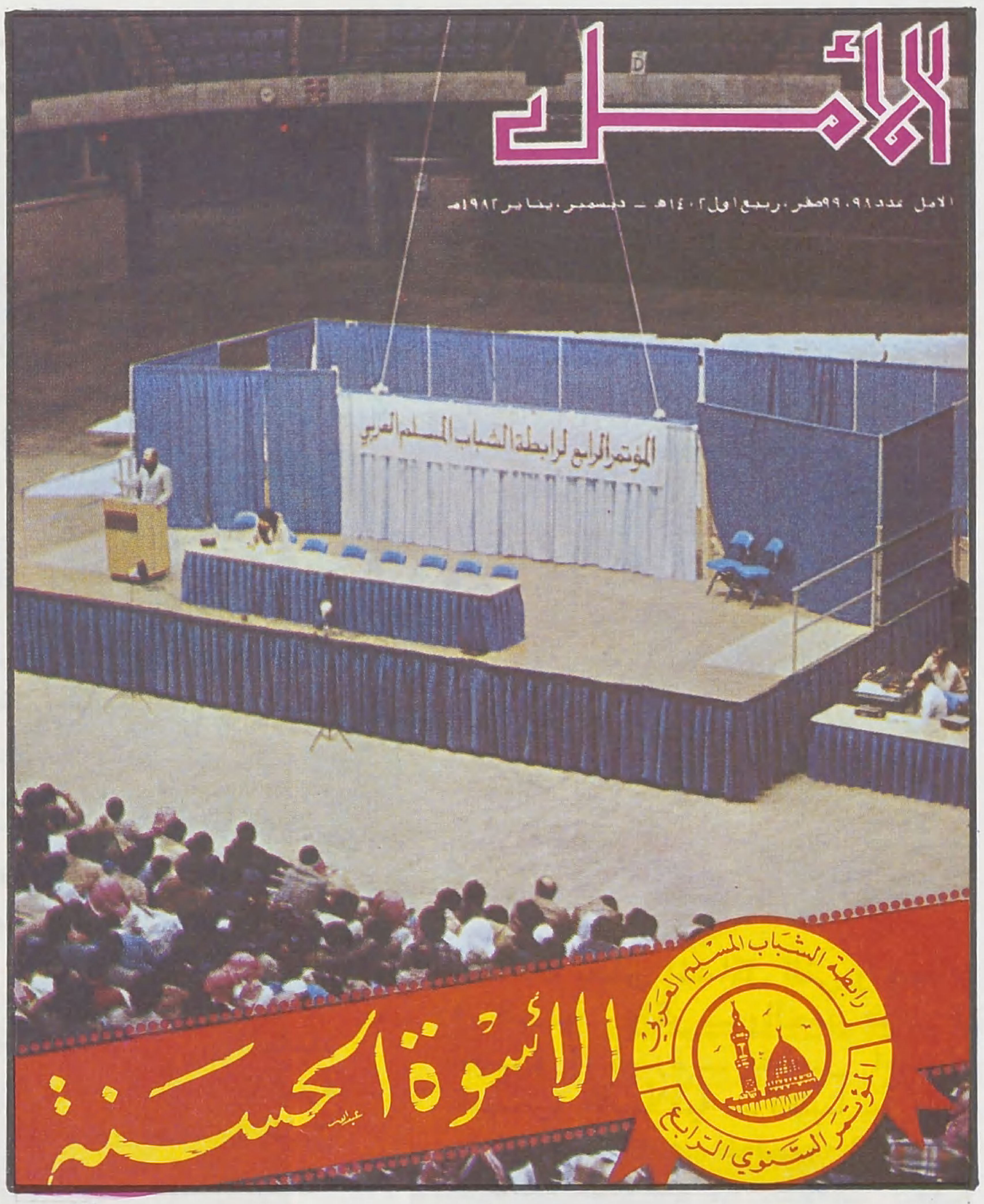

○ مجلة «الأمل» .. تعمل على تبصير الطالب المسلم في المجتمع الأمريكي بامور هذا المجتمع في مجال المعايشة والتحصيل العلمي .. وتوفر له الاتصال الدائم بمواقع القضية في العالم الاسلامي ○

○ آخر المؤتمرات السنوية للرابطة — المؤتمر الرابع — الذي عقد في ديسمبر الماضي (١٩٨١) — حيث يعقد عادة في إجازة عيد الميلاد لإتاحة الفرصة امام الاخوة من الجامعات المختلفة للحضور والمشاركة .. وتقوم إدارته بترتيب اوجه النشاط لتستوعب الجميع في نظام وتعاون اخوي ○

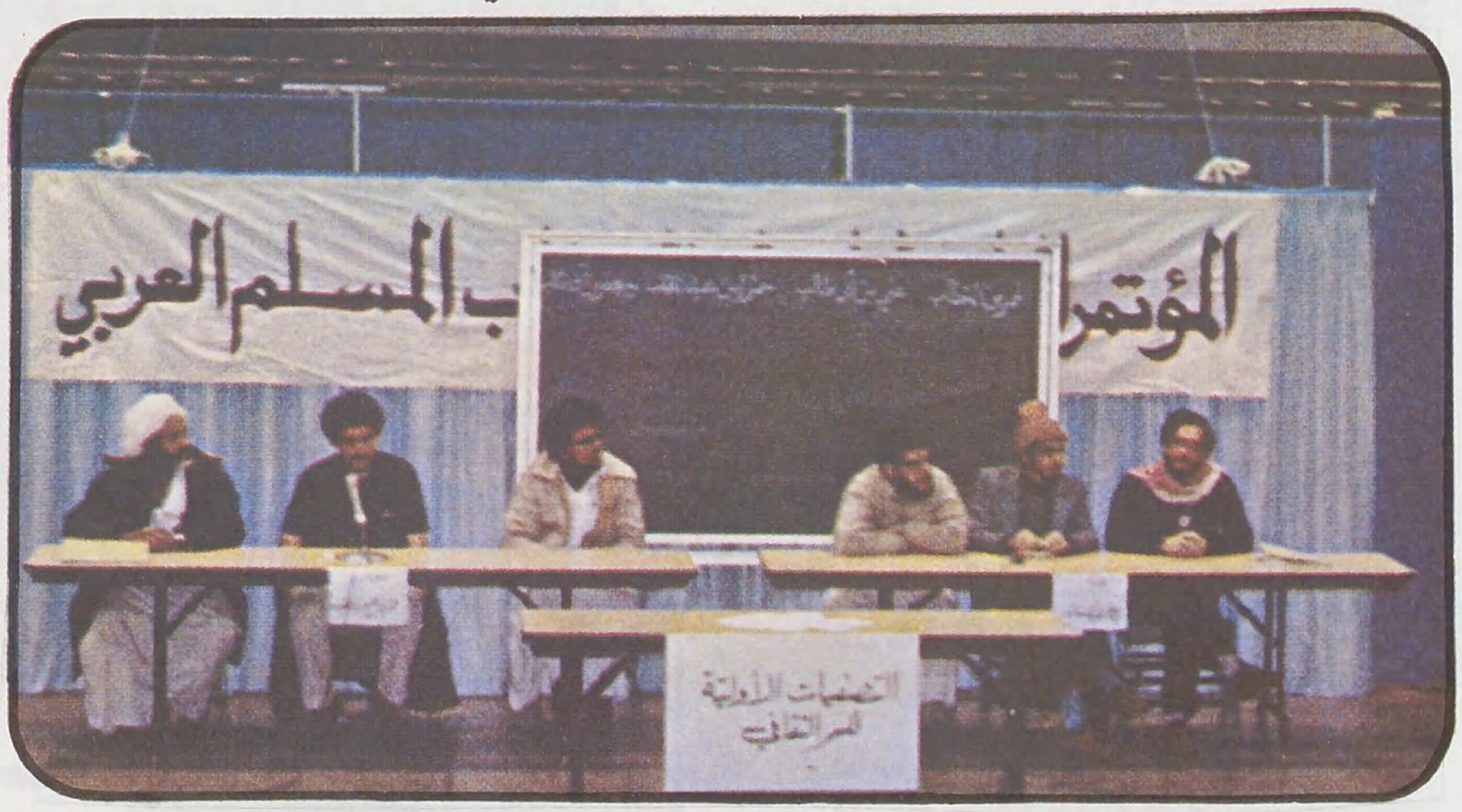

المواضيع المختلفة التي تتعلق بالمؤتمر سواء النواحي الفكرية أو النواحي التنظيمية .

□□ لا شك أن المؤتمر فرصة للقاء الاخوة من مختلف المناطق ولقاء بعض المفكرين ، واتاحة فرص الثقافة والاقتراب أكثر من صورة الوعي الاسلامي ، فهل تحدثنا عن بعض الفوائد التي لمستها من خلال المؤتمرات السابقة .

● لقد حضرت معظم المؤتمرات الأربعة السابقة ، ومن أهم النتائج التي لمستها ، الاطلاع على النظرات والاجتهادات المختلفة في مجال الفكر الاسلامي وتطبيق الاسلام ، بما يغني الرؤية الاسلامية بتعدد وتنوع وجهات النظر للعمل الاسلامي وتوسيع مدارك الانسان وآفاق تفكيره ، في الوقت الذي لاحظت فيه الانسجام بين هؤلاء الحضور برغم من كل اجتهاداتهم المختلفة ونظراتهم المتباينة للعمل ووسائل العمل الاسلامي .

□□ بمعنى أن هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع وليس اختلاف افتراق وتناقض ..

● نعم ، وفي رأيي أن هذه ليست نتيجة بسيطة ..

□□ ما مدى الاستفادة التي تحققها هذه المؤتمرات في مجال التنظيم والاعداد ، من الوسائل المتطورة المتاحة في المجتمع الأمريكي ؟

● لعلكم لا حظتم في المؤتمر السنوي العام للاتحاد أن الاستفادة من هذه الوسائل موجودة إلى حد كبير ، ولكن الانسان لايستطيع أن يقول : إنها كاملة ، لأن الأمر في رأيي جزء من تكوين الفرد ومقدرته على التفاعل مع الانجازات الموجودة هنا أصلاً ، وبالتالي فإن وجود الانسان في مثل هذا البلد المتقدم لا يعني أنه يصبح قادراً على الاستفادة الكاملة والاستيعاب ، ولعل الكلام يطول في هذا المجال فيما يتعلق بالمسلمين في العالم الاسلامي بصفة عامة ، ويمكن أن نعتبرهم ممثلين هنا في أمريكا حيث يحضرون من مختلف

رابطة الشباب المسلم العربي

البلاد ، فإن معظم المسلمين ينحو إلى أحد اتجاهين ، وكلاهما في رأيي خطير أو على الأقل بعيد عن الصواب ، الأول : أن يرفض الاستفادة من المنجزات وتطوير وسائله رفضاً يكاد يكون كاملاً والثاني أن يأخذها بتفاصيلها وطابعها .. وبمعنى آخر ، يرفض باطلاق أو يقبل باطلاق ، على حين أن الأمر الوسط هو المنهاج الصحيح ، ولكن يبدو أن هذا الأمر من الناحية العملية صعب جداً ، لأنه يحتاج إلى نوع من الاجتهاد وحرية التفكير ، والأولى بالمسلمين أن يمتلكوا القدرة على الأخذ بأسلوب ذكي يتمشى مع تعاليم الاسلام ، وهذا يحتاج إلى فهم صحيح للاسلام وفهم دقيق للمجتمع الأمريكي وتقاليده ووسائله التي لا تكون في العادة منفصلة عن القيم ..

ونعود ، لنستأنف الحوار حول أهم وسائل رابطة الشباب المسلم العربي في مجال عملها بين الطلبة الناطقين بالعربية وهي مجلة « الأمل » .. مع رئيس تحريرها .. عبد القادر طاش فنطرح هذا السؤال :

□□ كيف وُضع منهج المجلة ، باعتبارها صوتاً معبراً عن الرابطة يؤدي دوره في تحقيق أهدافها ؟

● منذ أن بدأت فكرة اصدار مجلة الأمل ونحن نحرص على أن تكون مجلة شموليه ، بمعنى أنها لا تركز على جانب معين من جوانب الحياة دون غيره ، لأننا نحس بأن الشباب المسلم في أمريكا يحتاج إلى مختلف الجوانب الفكرية والثقافية والسياسية والتربوية والروحية التي ترقق القلوب .. ولذلك فإننا نحاول أن لا نطبعها بطابع واحد فقط ، فهي تربي الشباب وتعطيه مفاهيم اسلامية واضحة ، في حدود طاقتها وامكاناتها وخطها العام ، الذي هو خدمة الطالب المسلم ، في أمريكا قبل أي شيء آخر ، مؤمنين بأننا منظمة للطلبة المسلمين ، تحتضنهم وتوفر لهم احتياجاتهم وتسعى إلى تقوية التزامهم بالاسلام ، وتحاول كسب إخوة جدد يأتون من العالم العربي إلى صفوف المسلمين الملتزمين ..

أما من ناحية تحقيق الأهداف ، فإن المجلة تسعى إلى تنمية الثقافة الاسلامية لدى الشباب ، وإتاحة فرص التعارف فيما بينهم وتبادل الآراء ، وطرح القضايا الاسلامية عليهم ، وأهمها قضية فلسطين ، والاهتمام بأحداث العالم الاسلامي وأخباره ونقلها إليهم ، ودعوة المسلمين الذين يتحدثون العربية إلى الالتزام بمبادىء الاسلام .. ولعلكم تعلمون أن « الأمل » هي المجلة العربية الوحيدة التي تصدر باللغة العربية هنا ، وهذا يؤكد على أهمية الدور الذي تضطلع به ، والذي نأمل أن تكون أهلاً له في الوقت الذي بدأ يتسع فيه مجال انتشارها ..

□□ يمكن أن نقول هنا : إن رسالة المجلة ذات شقين ، أحدهما يتعلق بتبصير الطالب بالمجتمع الامريكي وبأمور هذا المجتمع وأسلوب التعامل معه في مجالات المعايشة والتحصيل العلمي .. والجانب الآخر يحرص على أن تتوفر ديمومة الاتصال بمواقع القضية في العالم الاسلامي ..

وبقي أن نسأل عن العقبات والمشاكل ، أو التحديات التي تواجه العمل بالرابطة .. فهل تذكر شيئاً منها ؟؟

● هناك بعض المشاكل التي واجهناها في البداية ، ولكن — والحمد لله — في الفترة الأخيرة — بفضل امتداد الصحوة الاسلامية — تغلبنا على كثير منها ، فقد كانت المواجهة في مرحلة التأسيس شديدة مع منظمات الطلبة العرب ذات النزعات الاقليمية التي كانت موجودة في أمريكا وكان لها نشاط قوي — أما الآن بعد مرحلة الوعي ، فلا نكاد نسمع لها صوتاً ..

□□ هل يمكن أن نعتبر أنه مازالت هناك مجموعة كبيرة من الطلبة خارج الرابطة ؟

● نعم ، ولكن بالنسبة لمنظمات الطلبة العرب ، التي كانت هي الاساس قبل انشاء الرابطة فقد انتهى أمرها ، ومن المعروف أنها كانت تتبنى الاتجاهات القومية العنصرية أو الاشتراكية اليسارية ..

□□ يمكن أن نقول : إن مصيرها هو مصير سائر الأفكار اليسارية في العالم الاسلامي .

● نعم ، فحينما قامت رابطة الشباب المسلم العربي انضم إليها الكثير من أعضاء هذه المنظمات بعد أن اكتشفوا افلاس النظريات والممارسات التي كانت سائدة فيها .

○ انموذج من الملصقات التي تعدها لجنة النشر والدعاية بفروع الرابطة ، وهو احد محتويات ملف « دليل الطالب المسلم » .. الذي تقدمه لجنة الاستقبال للطلبة الجدد ○

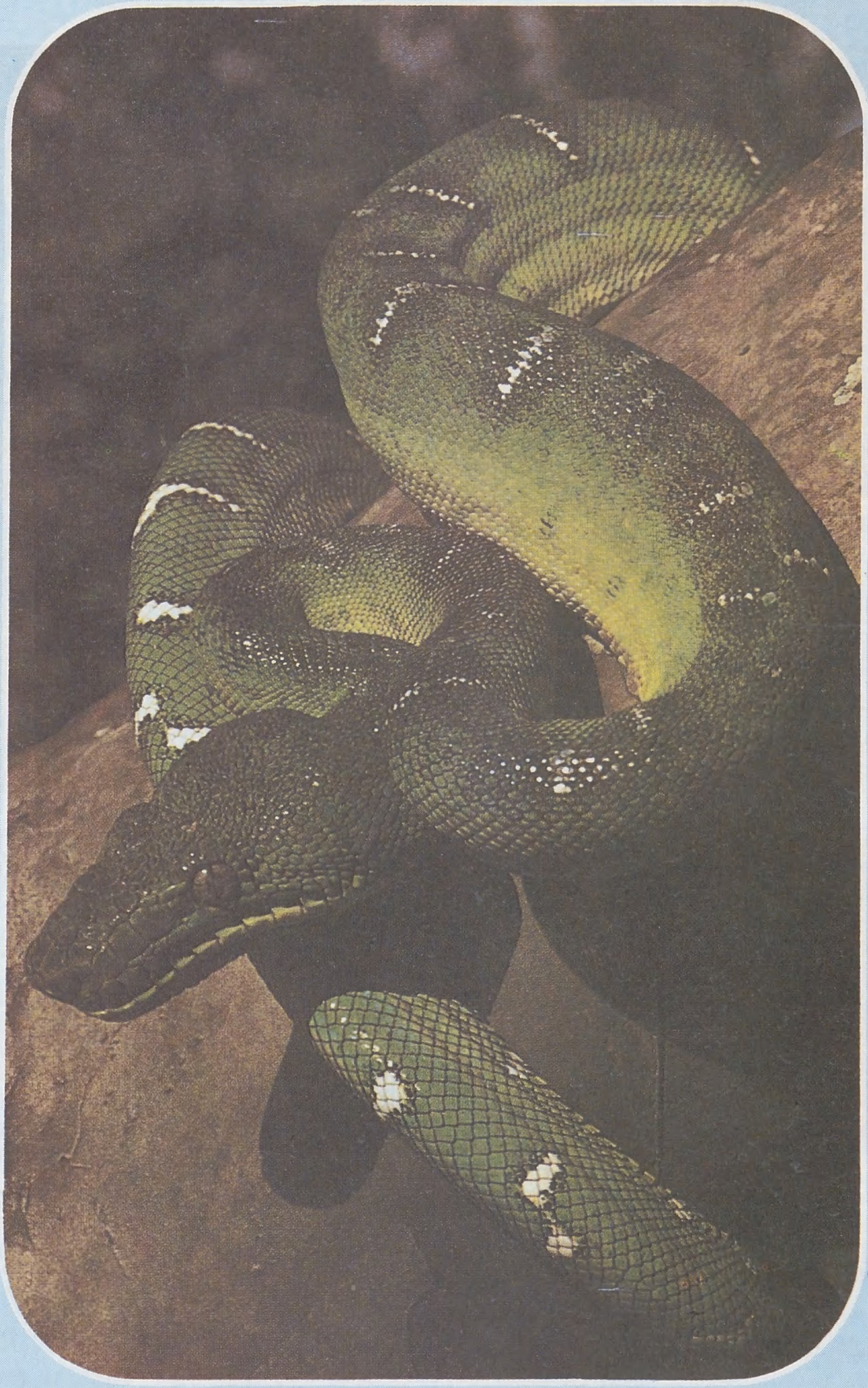

○ هذا نوع من الأفاعي لا يحمل سماً . انه يقتل ضحيته بالعصر ، يمسكها بأسنانه ويلتف حولها وتبدا عملية العصر مما يؤدي إلى انفجار الأوعية الدموية من جهة وإلى الاختناق وعدم القدرة على التنفس من جهة اخرى ○

○ لهذه السحلية ما يشبه العرف او الخوذة عند الراس ، وهي بذلك تحمي نفسها من الأعداء ○

الزواحف

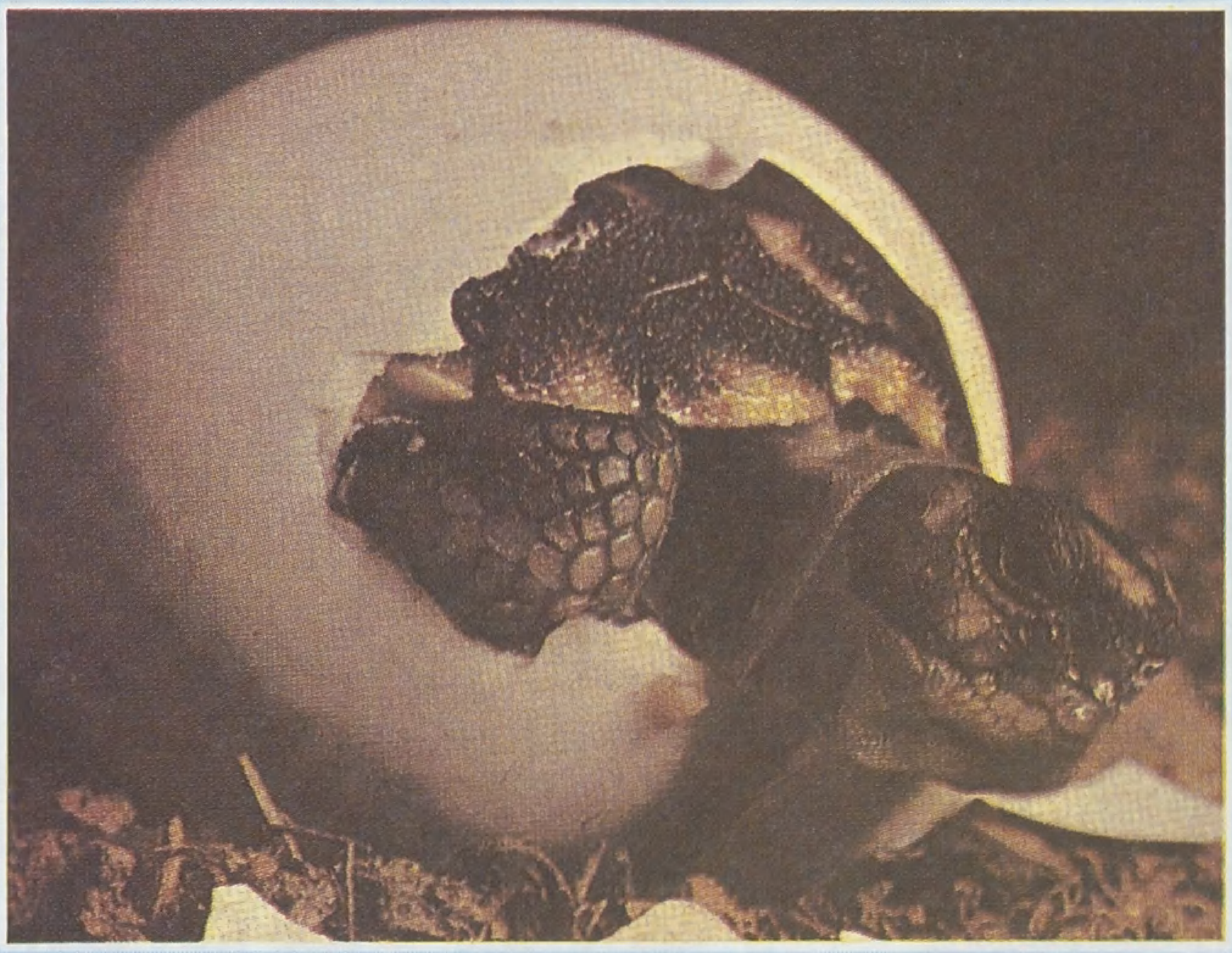

○ سحلية في مرحلة الفقس ○

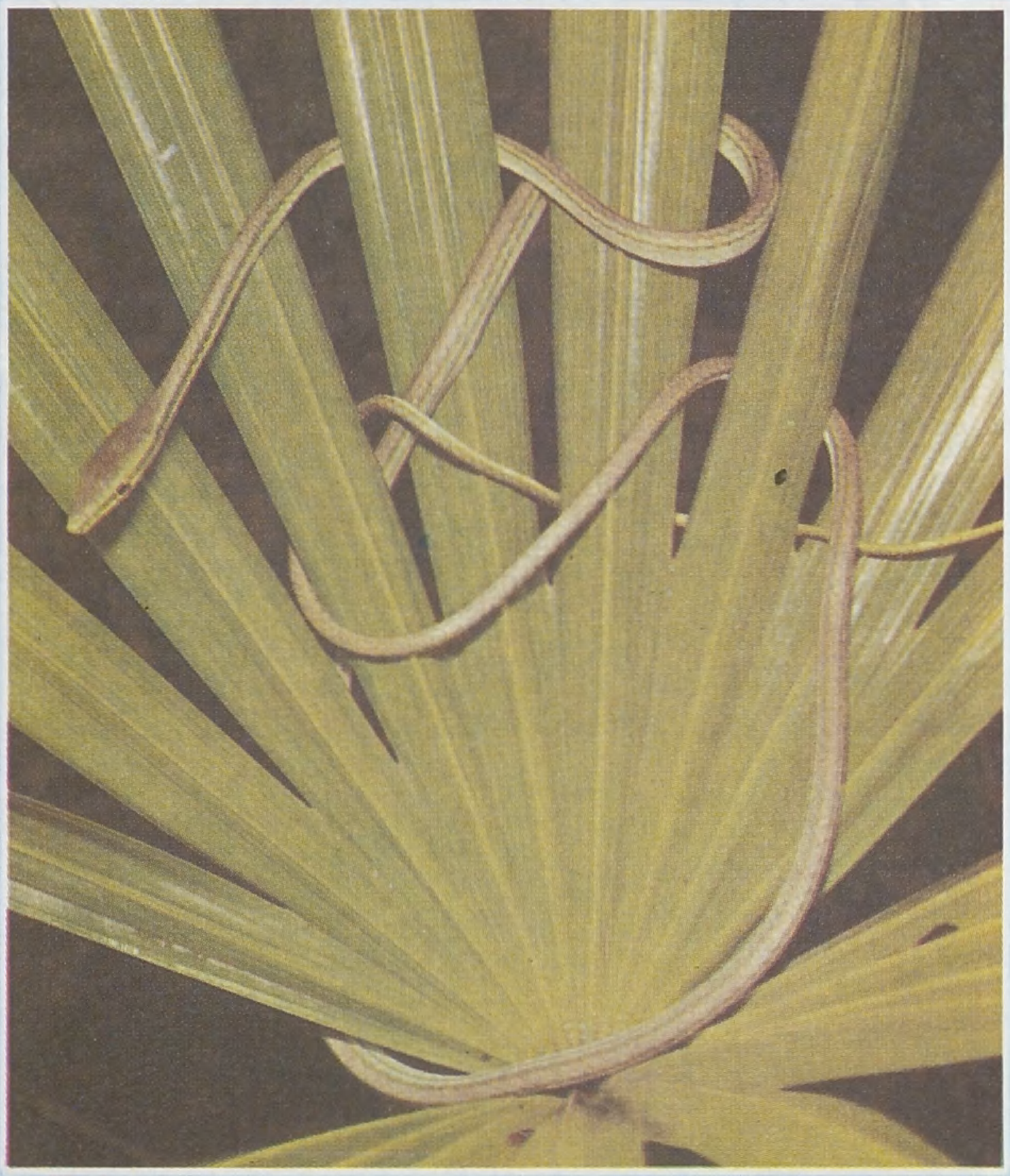

○ ذات الجلجل : هناك نوعان من الأفاعي ذات الجلجل : « الصوندر » و « الصل » والتمييز بينهما صعب . كلاهما يحمل سماً قاتلاً . قلما تتحرك ذات الجلجل نهاراً . وهما يحذران من يحاول ان يقلق راحتهما : الصوندر تحدث قرقعة بتحريك حراشفها الموجودة عند الذيل . والصل بالفحيح المرتفع والانتفاخ الذي يجعلها تبدو ضعف حجمها الأصلي ○

◆ أفعى النبات ، لهذه الأفعى أسنان في مؤخرة الفم . تلك الأسنان مثلمة بشكل يتيح للسم أن يجرى عبر الأخاديد ○

□□ اكتفت الزواحف من كوكبنا باليابسة ، وقد زودها الخالق سبحانه وتعالى ، بخصائص جسمية تمكنها من الحياة على الأرض ، وهذه الخصائص هي التي تميزها عن الأسماك والكائنات المائية التي لا تستغني عن الماء .

زودها الخالق سبحانه بجلد حرشفي يحول دون جفافها عندما تتعرض لأشعة الشمس ، ويغنيها عن التردد على الماء لترطيب جسمها ، كما زود بيضها بصدفة تحول دون تسرب الماء إلى داخله ، مما يمكنها من التكاثر بعيداً عن الماء . وهكذا تستطيع الزواحف الحياة والتكاثر بعيداً عن الماء □□ .

○ افعى تبتلع حرباء . عملية البلع تاخذ وقتاً يتمدد فيه الفم وينتفخ الجسد ○

والزواحف تشترك مع البرمائيات في خاصية تميزهما عن الثدييات ، هذه الخاصية ، هي : عدم ثبات حرارة الجسم ، لأنها بعكس الثدييات ، لا تنتج الحرارة داخلياً وإنما تمتصها من الشمس مباشرة .

والمعروف أن العمليات الفسيولوجية في جسم الكائن الحي تتأثر بالحرارة ، فكلما كانت درجة الحرارة أعلى كانت العمليات أسرع والطاقة الناتجة أكبر .

من ناحية أخرى فإن للكائنات ثابتة الحرارة أعضاء وأجهزة جسمية أكثر تعقيداً ودقة مما يجعلها قادرة على الاستمرار في النشاط ليلاً عندما تختفي أشعة الشمس ، **كما يجعلها قادرة على البقاء والاستمرار في الحياة حتى في المناطق الباردة جداً من العالم ، والتي لا تستطيع الزواحف البقاء فيها .**

ولذلك كله ثمنه الباهظ ، الذي يتمثل في أن ٨٠٪ من السعرات الحرارية في الطعام تذهب للمحافظة على بقاء درجة حرارة الجسم ، لدى الكائنات ثابتة الحرارة ، عند معدل ثابت ، بينما تستطيع الزواحف ، لأنها تأخذ حرارتها من الشمس مباشرة ، الحياة على ١٠٪ فقط من السعرات التي تحتاجها الكائنات ثابتة الحرارة . فمثلاً تستطيع الزواحف الحياة في الصحراء التي تهلك فيها الثدييات ، وتستطيع العظاية **(آكلة الأعشاب ــ Iguana)** أن تعيش على كمية من النباتات لا تكفي لإبقاء أرنب واحد على قيد الحياة .

ورغم اشتراك الزواحف والبرمائيات في خاصية امتصاص الحرارة من الشمس مباشرة ، إلا أن الاولى أكثر نشاطاً من الثانية ، لأنها لا تحتاج للتردد على الماء والبقاء على مقربة منه .

التماسيح ...

التماسيح هي أكثر الزواحف انتشاراً ، يصل طول بعضها إلى ستة أمتار ، كما يعيش بعضها في البحر .

من التماسيح المشهورة **تمساح النيل** ، الذي يقضي معظم أيامه على الضفاف الرملية ، ليحافظ على درجة حرارةمعقولة لجسمه ، كما أن ضخامة حجمه تحميه من تقلبات الموج ، لكنها تجعله كسولاً بطيء الحركة معظم الأحيان ، إلا أن باستطاعته السير بسرعة عند اللزوم .

تكاثر التماسيح ..

أشارت الأبحاث مؤخراً إلى أن الحياة الاجتماعية للتماسيح أكثر تقدماً مما كان يعتقد ، يقوم التمساح الذكر بحماية قطعة من الماء قريبة من الشاطىء ، ويمنع أي ذكر آخر من الاقتراب منها حتى لو أدّى ذلك إلى نشوب معركة ، وعندما تقترب أنثى من هذه القطعة يستثار الذكر ، وتحدث الصلة بينهما والتلاقح أداء لغريزة الحفاظ على النوع .

بعد هذا التلقيح تحفر الأنثى حفراً على الشاطىء فوق مستوى الماء ، وتستلقي ليلاً لتضع أربعين بيضة في أماكن متقاربة ، ويختلف العمق الذي تصل إليه حسب نوعية التربة .

ولا تحفر هذه الحفر في أماكن تتعرض لأشعة الشمس طيلة النهار بشكل كامل ، لأن البيض يحتاج إلى درجة حرارة معتدلة .

هذا ما يفعله تمساح النيل ، إلا أن أنواعاً أخرى من التماسيح ، مثل تمساح المياه المالحة ، تبني أعشاشاً من النبات ، وترشها بالبول عندما ترتفع درجة الحرارة ، تضع هذه التماسيح البيض في العش وتحركه بين حين وآخر .

وللتماسيح حياتها الاجتماعية ..

إن عناية التماسيح بذريتها تشير إلى **سلوك متقدم مدهش** ، عندما يوشك بيض تمساح النيل أن يفقس تبدأ

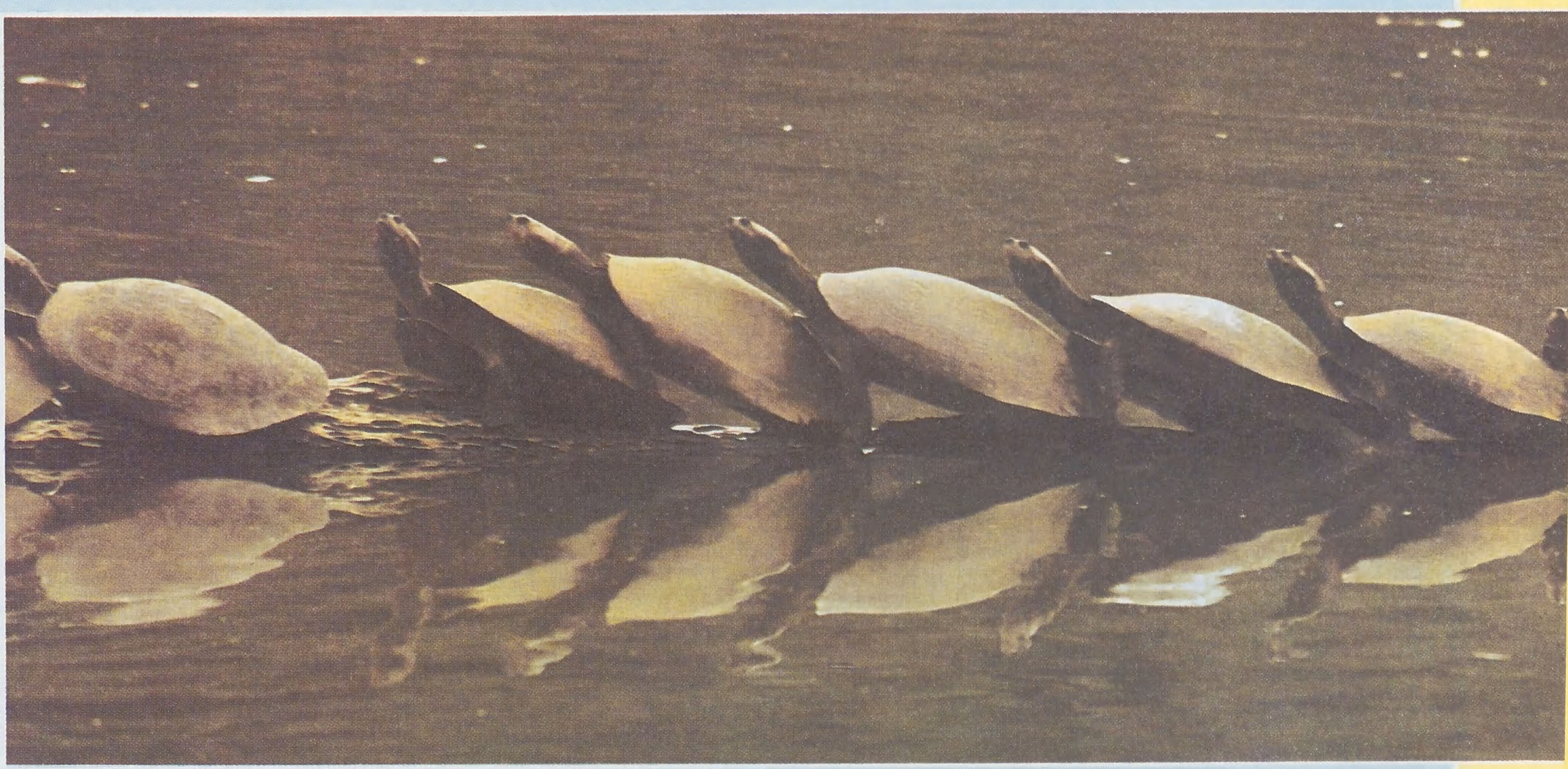

○ هذه السلاحف المائية تشق طريقها إلى رمال الشاطىء في موسم التكاثر ، إنها كغيرها من الزواحف لا تتكاثر في الماء ○

السـلاحف ..

لكل كائن طريقة يحمي بها نفسه ، وقد زودت العناية الإلهية السلاحف بقفص عظمي منيع تحمله على جسمها أنى ذهبت ، وتتقوقع داخله إذا شعرت بخطر ، ولكن رغم فائدة هذا القفص ودوره في حماية السلحفاة إلا أنه يشكل عبءاً عليها ويتطلب منها نشاطاً زائداً وطاقة أكبر .

هنـاك نـوعـان من السـلاحف : **سلاحف البر (Tortoise) وسلاحف الماء (Turtles)** ولكن الثانية تضطر للخروج من الماء في موسم التكاثر فتتجه إلى رمال الشواطىء تحفر فيها حفراً لوضع البيض تماماً كسلاحف البر ، وسبب ذلك أن الماء ليس بيئة مناسبة لتكاثر السلاحف ، لأن بيضها ، شأن بيض الزواحف الأخرى مصدف ، تحت الصدفة غشاء ذو مسامات يتنفس من خلالها الجنين حسب قاعدة تبادل الغاز ، وهذا النظام لا يعمل في الماء .

الصغار داخله بإصدار أصوات حادة يمكن سمعها عبر الصدفة والرمل وعلى بعد عدة أمتار .

تستجيب الأم لهذه الأصوات بأن تزيح الرمل الذي يغطي البيض ، وعندما تشق الصغار طريقها عبر الرمل تلتقطها الأم بفكيها مستخدمة أسنانها الكبيرة بشكل كلاّب ، ولكن بنعومة ورقة .

في أسفل فم الأم جيب خاص يمكن أن تسكن فيه ستة من صغارها ، ويمكنها أن تذهب إلى الماء وتسبح وفكها نصف مغلق ، بينما الصغار تصرخ وتنظر عبر الأسنان إلى الخارج ، وخلال فترة قصيرة تقوم الأم بنقل صغارها إلى حضانة مخصصة في مستنقع أو سبخة قريبة ، تبقى هناك لمدة شهرين تصطاد الضفادع والأسماك بينما يحرسها الأبوان عن قرب .

السـحالي ..

السحالي أكثر عدداً من التماسيح ومن السلاحف ، فهناك عدة أنواع من السحالي مثل : **الحرباوات ، الورل والسقنقور** وغيرها .

جلد السحلية مزود بحراشف صلبة لحمايتها ، وتكون هذه الحراشف أحياناً ملونة ومزخرفة ؛ والحراشف عبارة عن مادة قرنية ميتة ، وهي المادة التي تتكون منها الأظافر ، لذلك فهي سرعان ما تتسلخ وتتكسر ، فتجد السلاحف نفسها مضطرة لتبديلها ، عدة مرات سنوياً ، حيث تكون حراشف جديدة قد نمت تحت الحراشف القديمة التي انسلخت .

تقوم الحراشف بوظائف أخرى غير الحماية ، من هذه الوظائف : **تحديد نوع السحالي وتمييزها من بعضها ،** لذلك نجد الحراشف لدى السحالي من عديمات الذنب قد أخذت شكل عرف طويل حول العمود الفقـري ، بينما تتحول لدى بعض الحرباوات إلى قرون فردية أو ثنائية وثلاثية وحتى رباعية .

سحلية « **الشيطان الشوكي** » وهي من سحالي استراليا لها حراشف كبيرة تتصل كل منها بنقطة في الوسط .

من وظائف الحراشف أيضاً إيصال الماء إلى فم السحلية بالطريقة التالية : كل حرشفة مثلمة وتحتوي على أخاديد رفيعة جداً تتشعب من النتوء المركزي ، خلال الأيام الباردة يتكثف الندى عليها ، ويسحب بالفعل الشعري عبر الأخاديد إلى أن يصل في النهاية إلى فم السحلية .

تقدم الحراشف خدمة أخرى لتلك الأنواع من السحالي التي تتسلق الجدران ، والمعروفة باسم « **أبو بريص** » هذه السحلية تتسلق الجدران وتعدو على سقوف المنازل وتلتصق بألواح الزجاج بفضل الحراشف التي توجد تحت الأصابع ؛ **هذه الحراشف تحمل لباداً يتكون من عدد لا يحصى من الشعر الذي لا يرى إلا تحت المجهر الالكتروني ، عندما تضغط هذه الحراشف بشدة فإن اللباد يمسك بأي شيء حتى لو كان سطح زجاج .**

بعض السحالي لها أرجل وبعضها دون أرجل ، بعضها له أربع أرجل كل واحدة منها بخمسة أصابع ، بعضها له أطراف صغيرة جداً ، وبعضها له أرجل خلفية فقط .

الأفـــاعي ..

تتميز الأفاعي عن غيرها من الزواحف بأنها صماءنتيجة عدم وجود طبلة أذن لها ، لذلك فهي بدلاً من الاستجابة للأصوات تتحرى الترددات الناتجة عن وقع الأقدام على الأرض .

من ناحية أخرى **فالأفاعي** بلا أرجل ، وهي تسير بتمدد عضلات خواصرها ، حيث ينتج عن ذلك سلسلة تموجات تجعلها تسير بشكل حرف S ؛ هذه التموجات أو التقلصات تتيح لها أن تندفع إلى الأمام متخطية العوائق على الأرض ، مثل : الحجارة ، وسيقان النباتات . لذلك لو وضعت الأفعى على سطح ناعم خال تماماً من العوائق

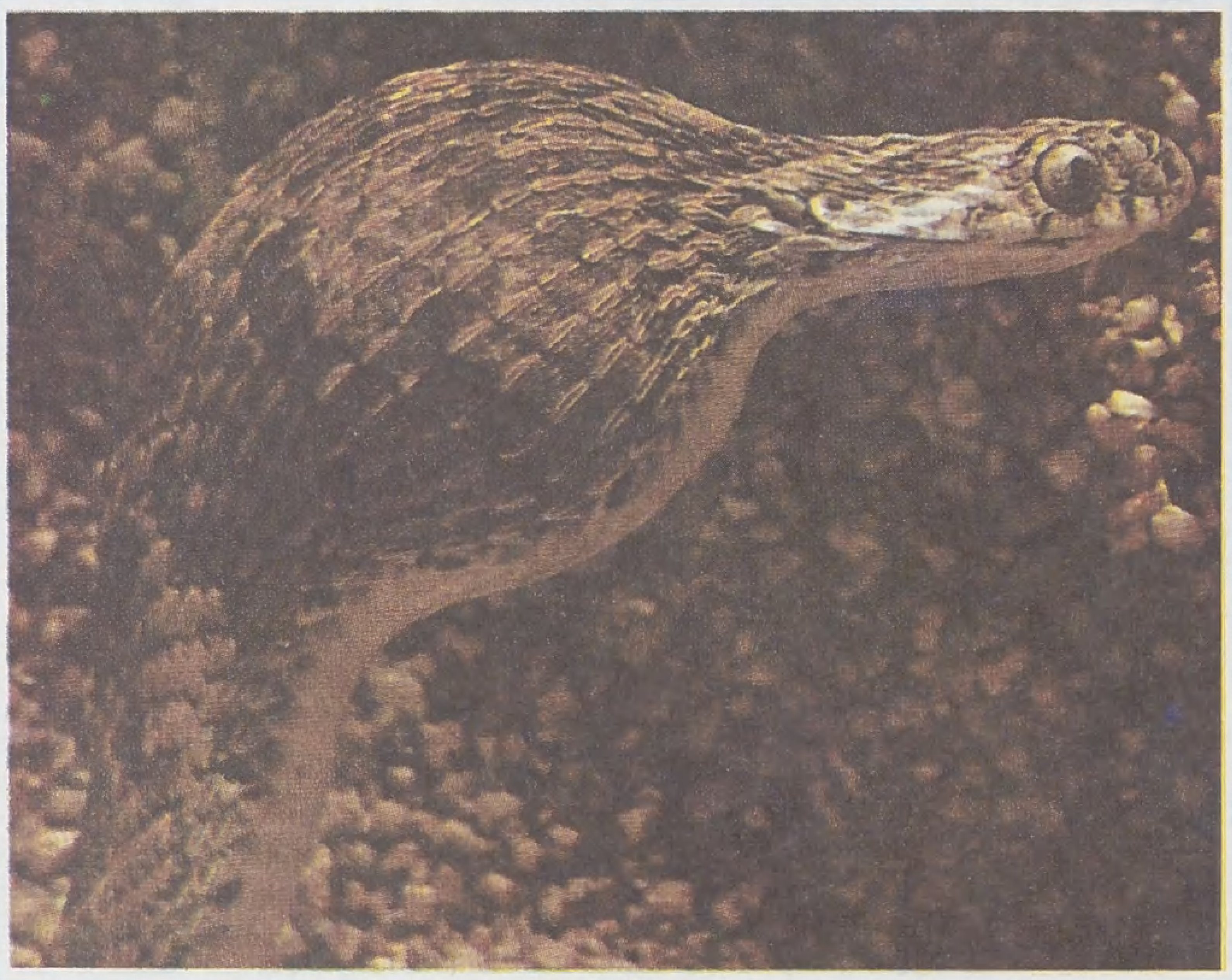

○ هذا النوع من الافاعي لا يأكل شيئا غير البيض ، اسنانه قليله وصغيرة ولكنها مزودة بجهاز لتكسير البيض . في الصورة عثرت افعى من هذا النوع على بيض سمّان ففغرت فاهها المزود بثنيات تتمدد إلى درجة كبيرة فيما تفرز خلاياه لعاباً يسهل مرور البيض إلى المريء عندما تصبح البيضة في المريء تثني الافعى رقبتها إلى اسفل فتبرز اشواك حادة في اسفل العمود الفقري اشبه باسنان المنشار وتشق شقاً في البيضة فتسيل محتوياته . بعد ذلك تشد الافعى عضلاتها وتكسر صدفة البيضة وتتقيا مكوناتها التي تكون لا تزال مترابطة بواسطة الغشاء الداخلي ○

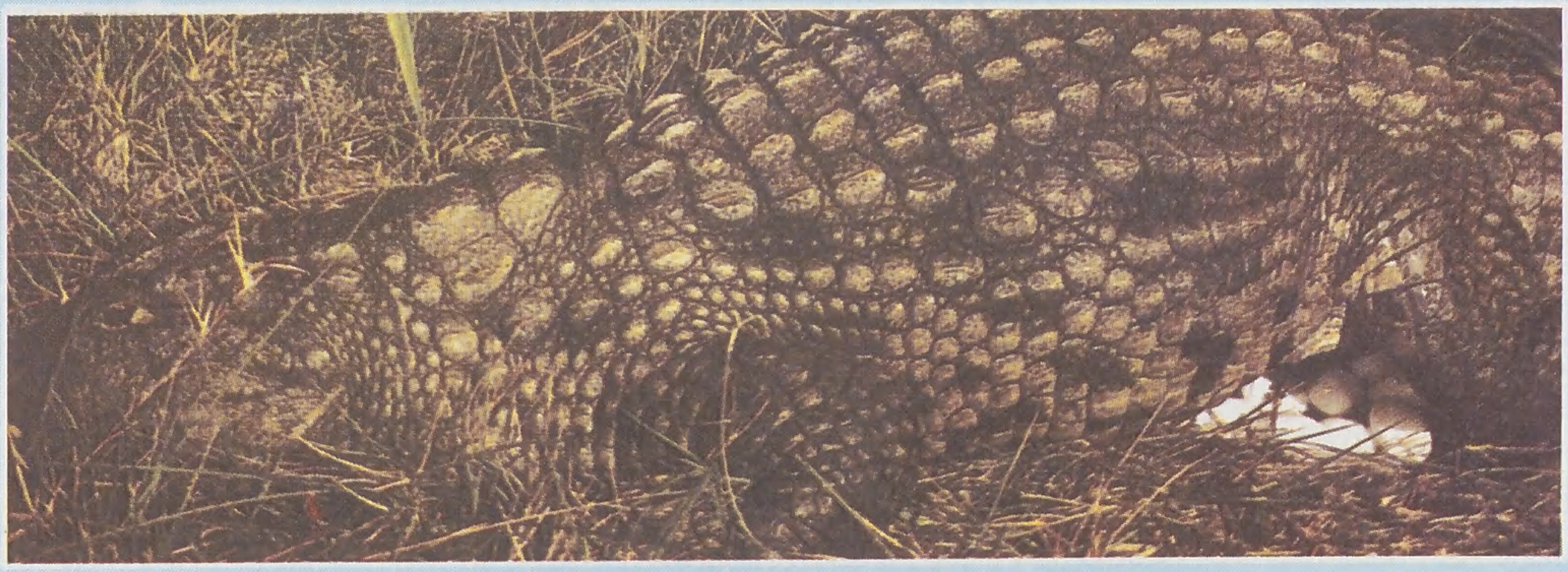

○ تمساح النيل يضع البيض على اليابسة○

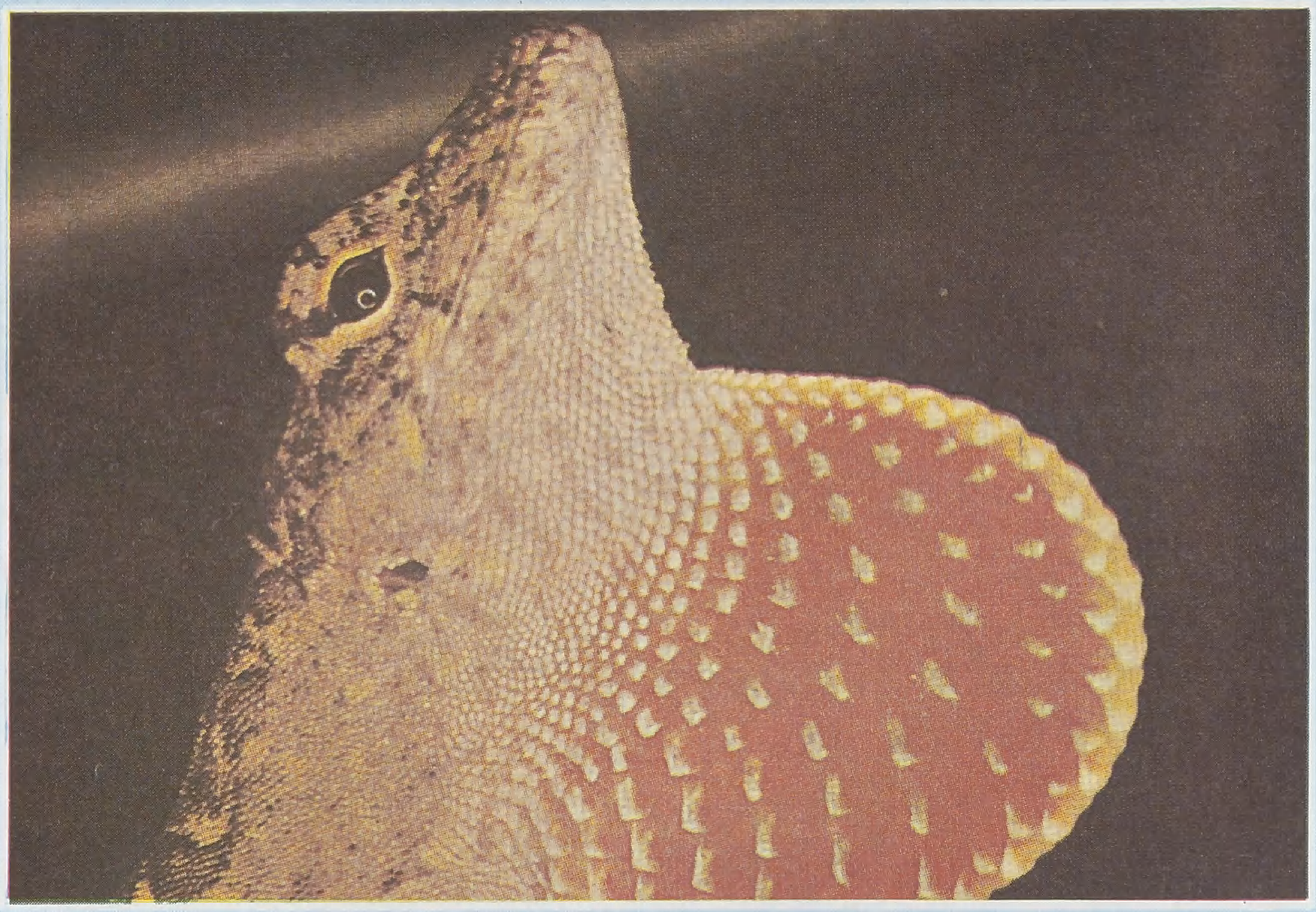

○ هذه السحلية تخيف أعداءها بالغبب (اللحم المتدلي تحت الرقبة) الذي يتضخم على هذا النحو عند رؤية الاعداء ○

لأخفقت في الحركة ، ولبقيت تتلوى دون جدوى .

أفاعي الصحراء المعروفة باسم « **الصوندر** » و « **ذات الجلجل** »(Sidewinder) تسير بشكل سريع يخدع المراقب ، أثناء الحركة تلمس الأرض من نقطتين ، تبدأ الحركة عند الرأس عندما ترفعه الأفعى وتثنيه فتنتقل الحركة إلى الجزء الخلفي من الجسم ، عندها ينزل الرأس إلى الرمل حتى تعود إليه الحركة نتيجة تحرك الجزء الخلفي ، وهكذا تتالي الموجات والتقلصات فتتحرك الأفعى بسرعة خاطفة تاركة وراءها سلسلة آثار في الرمل تشكل زاوية حادة ٤٥° .

سم الأفاعي ..

عندما تقرر الأفعى اصطياد فريستها فإنها تتقدم نحوها بحد أدنى من الحركة لا يثير انتباه الضحية ، بعض الأفاعي طويل جداً بحيث تستطيع الامساك بحيوانات كبيرة ، كالماعز والظبي ، فإذا أمسكت بضحيتها التفت حولها حتى تقتلها عصراً وخنقاً بحيث لا تستطيع الضحية التنفس ، فيما تغرس أسنانها في جسد الضحية لا متصاص الطعام ، وتستمر هذه العملية ساعات تنتفخ الأفعى على أثرها وتفقد القدرة على

○ عبر هذين النابين ينتقل السم إلى جسد الضحية ○

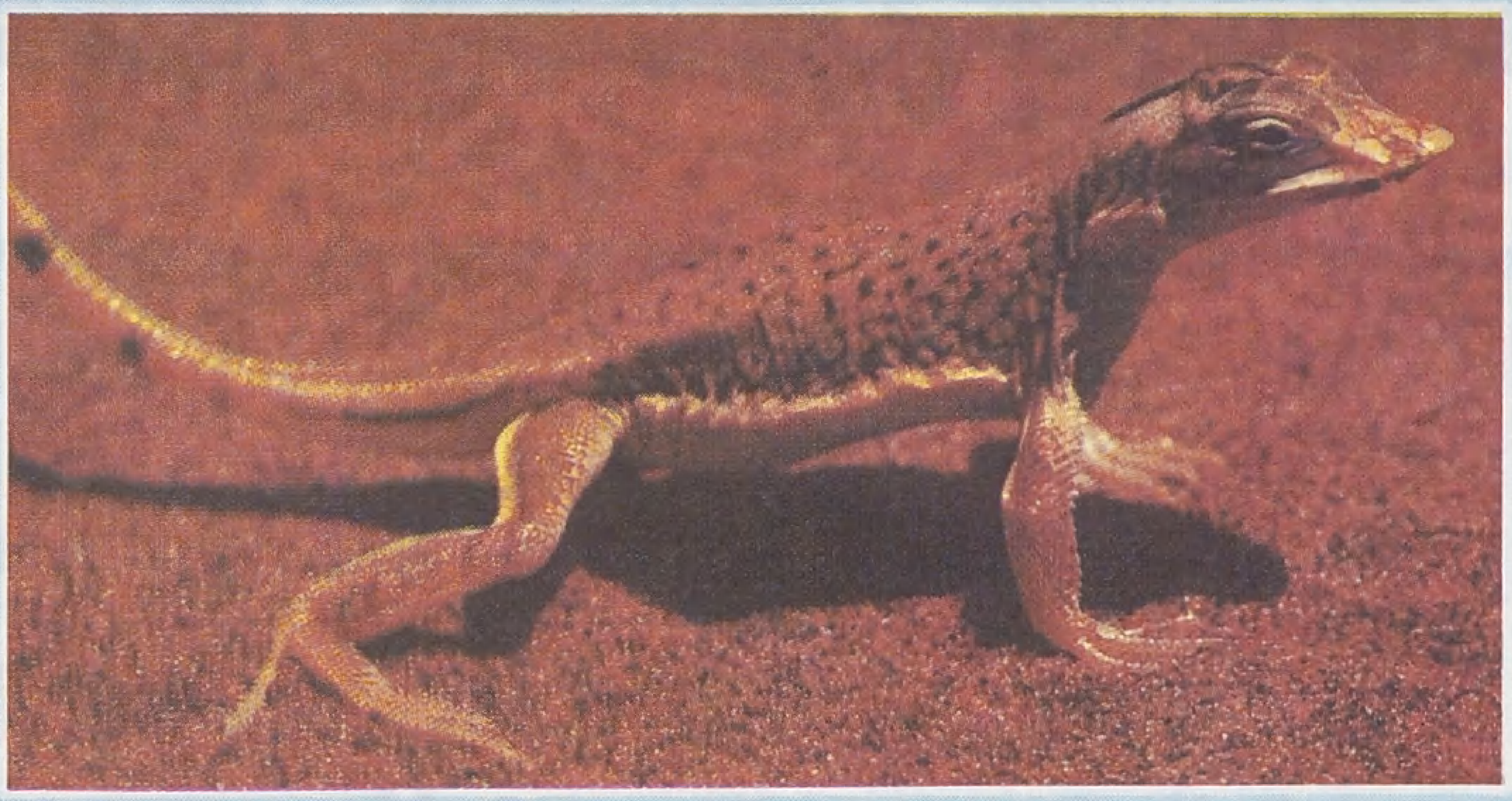

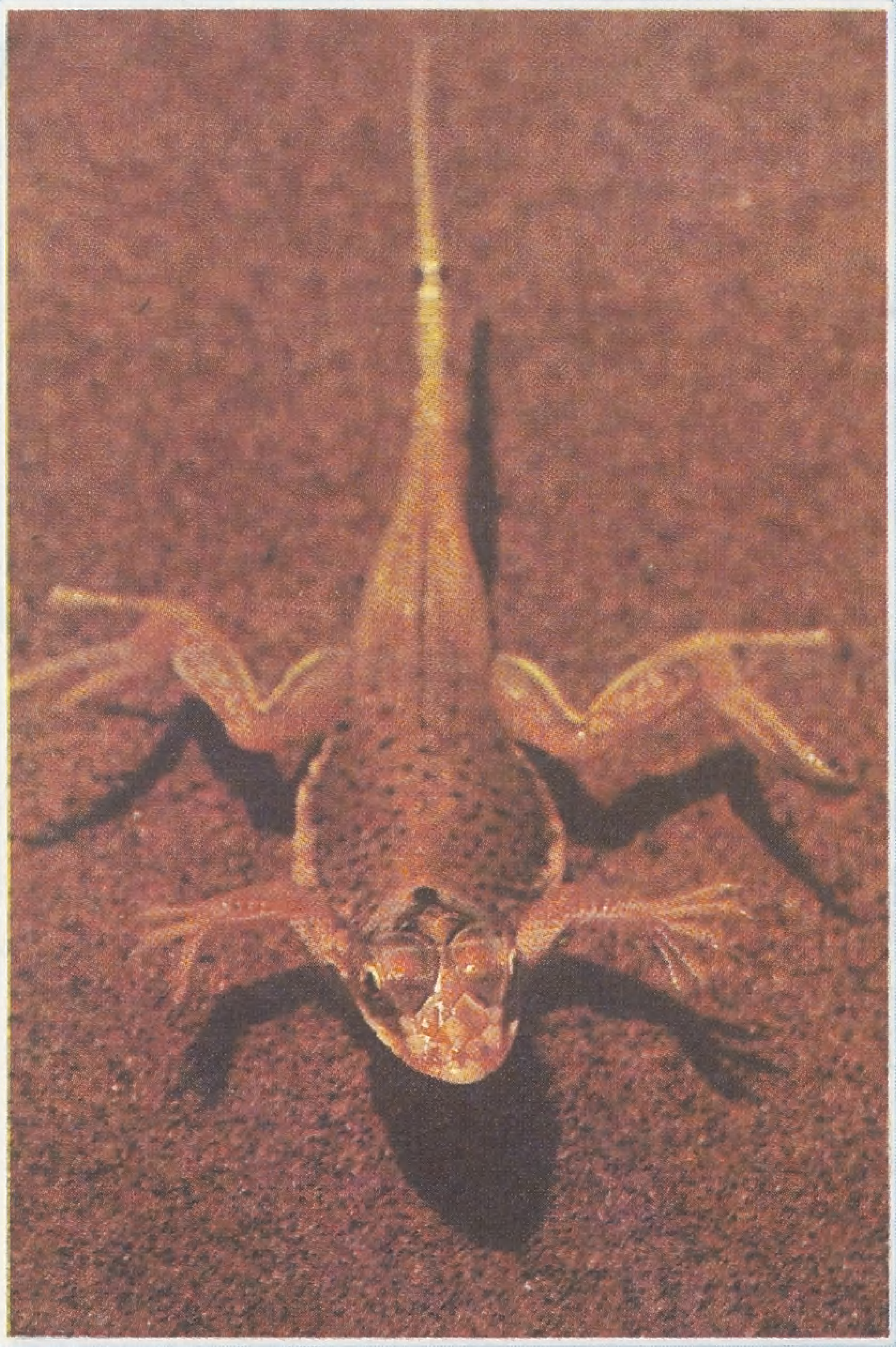

○ هذه السحلية تعيش في المناطق الحارة جداً . عندما تشتد حرارة الرمال تلجأ السحلية إلى تخفيف وقع الحرارة على أرجلها بأن ترفعها بالتبادل (كما في الصورة العليا) أو ترفعها جميعاً وتستلقي على بطنها (كما في الصورة السفلى) ○

الحركة . **لكن معظم الأفاعي تقتل بالسم لا بالخنق بعضها ينقل السم بواسطة أسنان قرب الفك العلوي ، وفوق هذه الأسنان تقع غدد السم ، وعندما تغرس الأفعى أسنانها في جسد الضحية ينتقل السم من الغدد إلى الضحية عبر الأسنان .**

يختلف شكل وموقع أنياب الأفعى من نوع لآخر ، تقع الأنياب في بعض الأنواع في مقدمة الفك العلوي ، وفي بعضها تكون الأنياب قصيرة غير متحركة ، كما تكون الأنياب طويلة لدى أنواع أخرى تعقفها الأفعى معظم الوقت على محاذاة سطح الفم ، وعندما تريد غرسها في جسد الضحية تفغر فاهاً عريضاً ، فتتحرك الأنياب وتنزل إلى أسفل ، وتندفع إلى الأمام بحيث يسهل عليها طعن ضحيتها فوراً ، وعندما تغرسها في جسد الضحية ينزل السم كالمصل الذي ينزل من الحقنة تحت الجلد .

الأفاعي ذوات الجلجل :

من أنواع الأفاعي المشهورة النوع المعروف باسم « ذوات الجلجل » يوفر هذا النوع حماية قصوى لبيضه بالاحتفاظ به داخل الجسم ، ليس لهذا البيض صدف . كما لدى الزواحف الأخرى ، الصدفة هنا استبدلت بغشاء خفيف تجعل الأجنة داخله تتغذى ، لا على المح فقط ، بل على الطعام الذي يأتيها عبر دم الأم ، والذي يتسرب عبر جدران الغشاء ، وهذه الطريقة أشبه بالغذاء بواسطة المشيمة في الثدييات .

لا تترك هذه الأفاعي صغارها بعد أن تضعهم ، إنها تحميهم بصوت جلاجلها ، والجلاجل حراشف مجوفة في الجزء الخلفي من الجسم ، كلما طرحت الأفعى جلدها بقيت فيه حرشفة مجوفة متصلة بجسمها ؛ الأفعى كاملة النمو تمتلك عشرين حرشفة من هذا النوع ، صوت هذه الحراشف يخيف من تسول له نفسه الاقتراب من صغارها .

تستعين **ذوات الجلجل** بجهاز عصبي لا مثيل له في عالم الحيوان ، بواسطته تستطيع تمييز الأشعة تحت الحمراء ، وهي حساسة جداً للحرارة حتى إنها تستجيب لأدنى ارتفاع فيها ؛ أكثر من ذلك إنها تستطيع تحديد مصدر الحرارة بدقة .

تسير **ذوات الجلجل** بسرعة ثلاثة أمتار في الثانية ؛ **وعادة تفضل الاصطياد ليلاً** .

ولأنها ، كسائر الزواحف تمتص طاقة الشمس مباشرة فإن متطلباتها من الطعام ضئيلة ، يكفيها اثنتا عشرة وجبة طعام سنوياً ، ولذلك فهي لا تحتاج للبحث المتواصل عن الطعام . كما هو الأمر لدى الحيوانات ثابتة الحرارة .

الشخصية الإسلامية

□□ قامت الصحوة الاسلامية لتحرك السؤال القديم المتجدد حول هوية المدينة العريقة ، التي تدين الأغلبية الساحقة من أهلها بالإسلام ، والتي تبدو الشخصية العربية الاسلامية واضحة على ملامحها .. متمثلة في عمرانها ومساجدها .. ووجدان أهلها وتراثهم الديني وميراثهم الحضاري .. في اسكندرية الأزمنة الحديثة .. رغم كل التحديات □□

بقلم : محمد سعيد

الهوية العربية الاسلامية لمدينة الإسكندرية

شهدت مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية - مؤخراً - لقاء دولياً حول **الحضارات والمدن** .. وتعرض هذا اللقاء لدور المدينة العربية العريقة **الاسكندرية** ومدى مساهمتها في التاريخ الانساني ، لكن اللقاء الدولي لم يفطن إلى أن عمر الاسكندرية يتجاوز الآن (٢٣ قرناً) وأن اكثر من نصف هذه المدة عاشت الاسكندرية **مدينة عربية اسلامية** ، ولذلك كان **تقصير** هذا المؤتمر - الذي حضرته وزيرة الثقافة اليونانية « جيلينا ميركوري » - في تحديد **هوية الاسكندرية** على انها تنتمي لحضارات البحر المتوسط **الاغريقية اليونانية الرومانية** دون استمرارية الدور الهام الذي أعطاه **الفتح الاسلامي** للمدينة العريقة .

والواقع أن هذا **الفهم القاصر** قد يبدو مقبولاً من أصحاب النظرة الانطباعية العادية ، لكنه يبدو **غريباً** من لقاءات ومؤتمرات تبحث في مسائل حضارية دقيقة .

وقد يكون هناك بعض العذر للعامة ، لكنه غير مقبول من الخاصة حتى إذا افترضنا أن واقع الاسكندرية المعاصر يكاد يكون معروفاً لدى عشاق المدينة الكبيرة التي يتجاوز عدد سكانها **الملايين الأربعة** ، ويتجاوز عمرها (**٢٢٢٣ عاماً**) منذ ظروف نشأتها واختيارها عاصمة لأكبر امبراطوريات التاريخ القديم التي كونها الاسكندر الأكبر المقدوني ، واستمرارها لأكثر من ألف عام عاصمة مصر في ظل دولة البطالسة ، وفي ظل الدولة الرومانية .

لكن **الاسكندرية الاسلامية** في ظل العصر الاسلامي **لم تحظ حتى الآن بالاهتمام المناسب ممن يدرسون التاريخ** برغم وضوح الدور الذي لعبته المدينة في الحفاظ على الصلة بين المسلمين في المشرق العربي والمغرب العربي ، وهو دور لم تُتح للباحثين بعد فرصة الكشف عنه في وثائق ودراسات التاريخ العربي الاسلامي .

يحدث ذلك لأن المكتبة العربية فقيرة في ذلك الجزء المتخصص **بتاريخ المدن** الباحث عن هوية مدينة مثل الاسكندرية ، وباستثناء بعض المراجع الحديثة التي تتناول تاريخ الاسكندرية ودورها في العصر الاسلامي ، مثل مؤلف **الدكتور السيد عبد العزيز سالم** « **تاريخ الاسكندرية وحضارتها** » والعديد من الأبحاث

○ مسجد الإمام البوصيري - صاحب البردة - يتوسط ساحة المساجد بالاسكندرية ○

مدينة الاسكندرية

● اللقاء الدولي - الذي عقد في « سان فرانسيسكو » حول « الحضارات والمدن » .. أسقط قرون الحقبة الاسلامية من تاريخ الاسكندرية !!

● أهتم المؤرخون بدراسة تاريخ الاسكندرية في العصور اليونانية والرومانية .. في حين لم يلق عصرها الاسلامي العناية والاهتمام .

○ ميدان محطة الرمل ... أهم ميادين الاسكندرية - جامع القائد إبراهيم في بؤرة الموقع - يتوسط العمارة الحديثة ○

الشخصية الإسلامية لمدينة الإسكندرية

● **الرحالة ابن جبير الاندلسي :**

إن الاسكندرية أكثر بلاد الله مساجد حتى إن تقدير الناس لها يطفف ، فمنهم المكثر « اثنى عشر ألف مسجد » ومنهم المقلل « ثمانية آلاف مسجد » .

● **مساجد الاسكندرية تحمل أسماء أعلام من المسلمين :**

البوصيري .. ابن عطاء الله السكندري .. ياقوت العرش .. أبي العباس الأنصاري المرسي .

والدراسات المنشورة للمؤرخ نفسه عن مراحل مختلفة من عمر الاسكندرية في العصر الاسلامي لا نجد إلاَّ القليل من الكتب التي تهتم بإضافة قدر من الضوء على هذا الجانب الهام من ملامح الهوية **الاسلامية لمدينة الاسكندرية** .

وقد عرفت المكتبة العربية بعض الكتب التي تناولت هذا الملمح من تاريخ الاسكندرية مثل كتاب الأمير عمر طوسون « **تاريخ خليج الاسكندرية** » ، صدر عام ١٩٤٢م ، وكتاب الدكتور محمد عواد حسين « **مقدمة لتاريخ الاسكندرية** » ، وكتاب الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى « **حضارة الاسكندرية** » ، وكتاب الدكتور سعد زغلول عبد الحميد « **الاسكندرية من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر الفاطمي** » ، وكتاب رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور محمد صبحي عبد الحكيم « **مدينة الاسكندرية** » وصدر في عام ١٩٥٨م .

أما إذا لجأنا إلى مؤلفات ومخطوطات الماضي التي تعالج هوية الاسكندرية فإننا نتعرف على بعضها ، وأهمه : مخطوط « **فضائل الاسكندرية** » لابن الصباغ أبي علي الحسن بن عمر بن أبي إسحاق ، وهو محفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومخطوط « **الإلمام بما جرت به الأحكام المقضية في وقعة الاسكندرية** » ، للنويري السكندري محمد بن قاسم ، أيضاً تضمن كتاب « **الصبر وديوان المبتدأ والخبر** » لابن خلدون ملامح خاصة تشهد لهوية الاسكندرية ، وهو العمق نفسه الذي جرى به تناول ياقوت الحموي في كتابه « **معجم البلدان** » واليعقوبي في مؤلفه « **كتاب البلدان** » .

ويقول المقريزي عن الاسكندرية : « **إن الاسكندر الأكبر أصاب في الاسكندرية أثر بنيان وأعمدة كثيرة من الرخام .. إن الاسكندرية بأسواقها وشوارعها وأزقتها كانت مقنطرة كلها لا يصيب أهلها شيء من المطر** » .

ويروي **ياقوت الحموي** في « **معجم البلدان** » أن خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سأل الأزهر بن معبد : **أين تسكن في مصر ؟** فأجاب : في الفسطاط ، ورد عليه الخليفة : **أين أنت من الطيبة ؟** فقال ابن معبد : أيتهن ؟ فقال خليفة المسلمين : **الاسكندرية** .

ورغم هذا الانجذاب إلى الاسكنرية فإن المؤرخين القدامى والمحدثين اهتموا بدراسة تاريخها في العصرين اليوناني والروماني ، في حين لم يلق تاريخها **الاسلامي إلا عناية شاحبة لا تشبع هوى الباحث في تاريخها** ، كذلك لم تلق الاسكندرية من دارسي العصر الاسلامي العناية والاهتمام الذي لقيته مدن أخرى ، مما جعل الاسكندرية تتجه إلى الطابع اليوناني رغم تعريبها ، الأمر الذي ساعد على ضياع الجزء الأعظم من معالمها الاسلامية في مراحل تطور عمرانها وتجدد معالمها ، حتى إن الكثيرين من أبناء الاسكندرية وزوارها لا يعرفون أن الأسوار القديمة الضخمة المكتشفة في حدائق الشلالات - المجاورة لاستاد الاسكندرية والنادي الأولمبي وميدان الزهور في باب شرقي - **هي جزء من السور الذي بناه المسلمون ، والذي كان يحيط بالاسكندرية في ظل الدولة الاسلامية** .

العطاء الاسلامي

والمعنى الحضاري لهوية الاسكندرية يبدو في **احتضانها لقادة الفكر والرأي وأصحاب مدارس الاجتهاد الاسلامية** من عرب المشرق وعرب المغرب ، ممن استقروا في بقاعها ، وتجاوبوا مع أهلها ، وأثروا وانصهروا فيهم ، كما تأثروا بهم .

وقد وضح هذا في عمق التواجد لهؤلاء - ومنهم بعض الأئمة والعارفين - في الوجدان الشعبي السكندري ، فكانت الأحياء تنسب لهم ، والمساجد الكبيرة تؤسس ، لكي يقوموا من خلالها ببيان **الدور الحضاري للمسجد في الاسلام** .

ولقد وضح عمق هذا التأثير أيضاً في المدارس الدينية والفكرية والأدبية التي نشأت في الاسكندرية على يد بعض الرحالة المسلمين العرب وغير العرب ، ممن استقروا في الاسكندرية ، واختاروها دون غيرها مقاماً لهم .

إن نظرة سريعة على أحياء الاسكندرية تبرهن على عمق ما نذهب إليه في هذا التصور ، فهناك أحياء كاملة تسمى بأسماء هؤلاء الرحالة المسلمين مثل : (سيدي بشر) - (سيدي جابر) - (الشاطبي) - (القباري) - (العجمي) - (الأنفوشي) - (سيدي كمال) - (سيدي عبد الرحمن) - (سيدي كرير) .

• كيف ضاع الجزء الأعظم من المعالم الاسلامية لمدينة الاسكندرية في مراحل التطور العمراني ؟!

○ جرى تجديد بناء مسجد أبي العباس عام ١٢٨٠ هجرية ، وأقيمت أمامه ساحة المسجد ○

○ مسجد ابي العباس الانصاري المرسي (٧٠٦هـ) أشهر علماء عصره .. أقيم خارج باب البحر ، ويتوسط اقدم الاحياء الشعبية ○

وهناك المساجد الشهيرة مثل : مسجد سيدي المرسي أبي العباس أبرز تلامذة الإمام أبي الحسن الشاذلي ، ومسجد الإمام البوصيري صاحب البردة ، ومسجد سيدي جابر الذي يرجع بعض المؤرخين أصل نسبه إلى ابن جبير الأندلسي .. وهناك مساجد سيدي القباري ، وسيدي العجمي ، وسيدي ياقوت العرش ، وسيدي بشر ، وغيرها مما ينسب إلى أئمة وعلماء صالحين ، ممن جاؤوا الاسكندرية ، وأنسوا بأهلها ورضوا بالمقام فيها ، ومعظم هؤلاء وغيرهم من الأئمة المسلمين كان يطيب لهم المقام في الاسكندرية ، التي اعتبروها ، في مأثوراتهم **همزة الوصل بين المشرق العربي ومسلمي المغرب العربي** .

وتبدو إلى اليوم هذه الخصوصية في الوجدان السكندري ، الذي يستوعب معنى الانتماء العربي الاسلامي ، ففي أسواق وأحياء الاسكندرية هناك السوق المسمى بسوق « **سوريا** » وهناك السوق المنسوب إلى « **غزة** » الفلسطينية ، وهناك الحارة المسماة « **حارة المغاربة** » كما أن هناك السوق الذي يحمل اسم « **سوق ليبيا** » والزقاق الذي يحمل اسم « **الحجاز** » والآخر الذي يطلق عليه اسم « **بغداد** » ، وغيرها من البقاع التي انتقلت مسمياتها إلى الاسكندرية من خلال **انتقال أهلها** للإقامة فيها ، أو من خلال **روابط الانتماء** التي انعكست على استيعاب أهل الاسكندرية لتيارات التأثر العربية الاسلامية ، ومن خلال المعاملات الانسانية والتجارية بين سكان الاسكندرية في العصر الاسلامي وحتى الأزمنة الحديثة ، وسكان هذه البقاع .

ولسنا في حاجة إلى أن نشير إلى وضوح الدور السكندري في التأثير على سكان الشمال العربي الافريقي في الموروثات الشعبية ، وفي أساليب البناء والطراز المعماري ، حتى إن ضاحية « **المكس** » في غربي الاسكندرية اشتهرت لسنوات طويلة بصناعة الملابس العربية والبدوية لسكان الشمال العربي الافريقي كلهم .

الفتح الاسلامي واختيار العاصمة

على الرغم من الانجذاب الاسلامي العربي للاسكندرية عند فتحها ـ خاصة

الشخصية الإسلامية لمدينة الإسكندرية

● أصبحت الاسكندرية قاعدة للأسطول الاسلامي ومنطلقا للفتوحات الاسلامية في العصر العباسي .

● الناصر صلاح الدين يعيد للاسكندرية سابق أهميتها العلمية وينشىء « مدرسة الطب » أشهر المدارس الاسلامية في العلاج والصحة .

الاعجاب بروعة تخطيطها وجمال عمرانها، وعجيبة منارها ـ إلا أن المسلمين عدلوا عن **اتخاذ** الاسكندرية **عاصمة** لمصر العربية الاسلامية، كما كانت قبل ذلك ولمدة تزيد عن الألف عام، وسبب ذلك اشتراط خليفة المسلمين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه ألَّا تكون الحاضرة **ميناءً بحرياً**، فقد أدرك رضي الله عنه أن الاسكندرية، من خلال موقعها على البحر وإحاطتها بالمساحات المنبسطة من الشرق والغرب، سهلة المنال على أعداء المسلمين في تلك الحقبة.

وقد عبر **ابن خلدون** عن هذه الحقبة بقوله: « **إن المدينة إذا كانت حاضرة البحر، ولم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل العصبيات، ولا موضعها متوعر من الجبل، سهل طروقها في الأساطيل البحرية على عدوها.. وهذه كالاسكندرية في المشرق وطرابلس من المغرب** ».

الازدهار الاسلامي للاسكندرية: من عصر الأمويين إلى العصر الحديث...

يعود للاسكندرية بريقها في **العصر الأموي**، عندما يزورها **عبد العزيز بن مروان** ويأمر بإعادة بناء حصن الاسكندرية، كما يأمر باقامة عدد من المساجد، أهمها مسجد موسى، ومسجد الرحمة، ومكانه ساحة عمرو في حدائق الشلالات اليوم، ومسجد ذي القرنين، ومكانه مسجد النبي دانيال، ثم مسجد المنارة، والجامع الغربي، ويقع قريباً من ضريح الطرطوشي الآن.

وفي **العصر العباسي** أصبحت الاسكندرية القاعدة الهامة **للاسطول الاسلامي**، والمركز الرئيسي لانطلاق الفتوحات الاسلامية إلى المغرب، وأصبحت الاسكندرية، بحكم اتصالها بالطرق البرية المؤدية إلى شمال افريقيا وبحكم دورها البحري، ملتقى الآراء والصراعات

○ الطراز المعماري المميز لمسجد المرسي ابي العباس بضيء ليل الاسكندرية ○

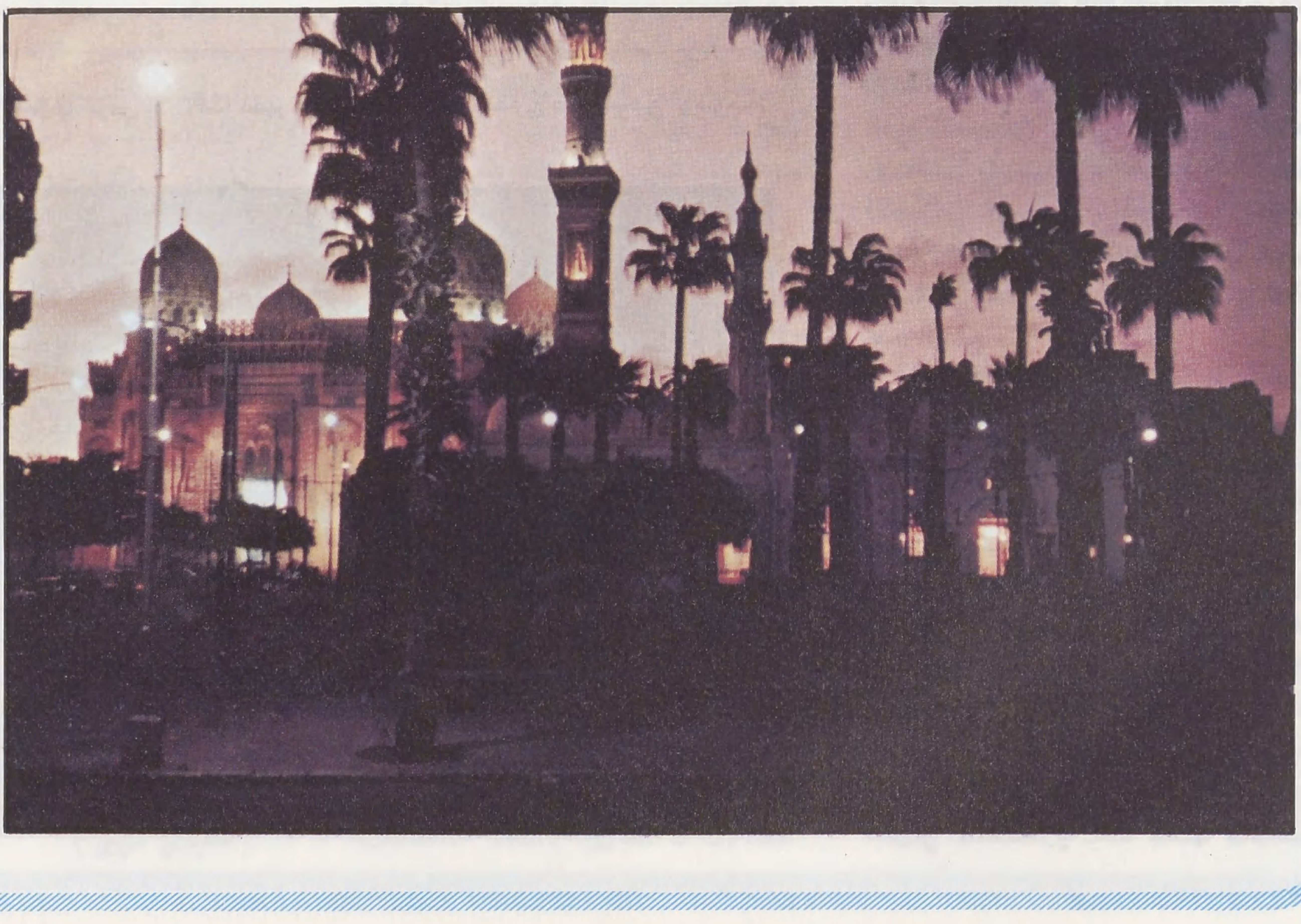

● عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أدرك أن الاسكندرية - بموقعها على البحر وإحاطتها بالمساحات المنبسطة - لا تصلح حاضرة للبلاد.

○ حديقة ميدان المساجد . حيث تتجمع ٧ مساجد قديمة وحديثة من المواقع التي تحمل الملامح الاسلامية بمدينة الاسكندرية ○

السياسية في تلك الفترة حتي سيطر الأندلسيون عليها سنة (١٩٩ هجرية) إلى سنة (٢١١ هجرية) .

وفي عصر **الدولة الطولونية** حققت المدينة بعض ازدهارها القديم عندما زارها **أحمد بن طولون** وأعاد إنشاء سور الاسكندرية ، وفُتحت فيه أربعة أبواب هي : الباب الشرقي ، وباب رشيد ، وباب القرافة « القاهرة » ، والباب الغربي « باب سدرة » .

ويعود للاسكندرية دورها السياسي في **العصر الفاطمي** حيث دخل **المعز لدين الله** الاسكندرية ثم اتجه منها إلى موقع القاهرة التي اختارها عاصمة لدولته .

وأهم آثار الاسكندرية الاسلامية في العصر الفاطمي : **جامع العطارين ، ومسجد الطرطوشي** مؤلف كتاب « سراج الملوك » سنة (٥١٠ هجرية) .

ويأتي **العصر الأيوبي** وتلقى الاسكندرية من أسباب اهتمام **الناصر صلاح الدين** وخلفائه ما يعيدها لسابق أهميتها ، وفي هذه الفترة ، وبعد إنشاء « **البيمارستان** » ازدهرت مدرسة الطب في الاسكندرية ، وكانت من أشهر المدارس الاسلامية في العلاج والصحة .

وعمرت الاسكندرية بالعديد من المساجد التي بالغ الرحالة في عددها ، حتى إن **ابن جبير الأندلسي** قال : « **إن الاسكندرية أكثر بلاد الله مساجد حتى إن تقدير الناس لها يطفف ، فمنهم المكثر ، ومنهم المقلل ، المكثر يقول في تقديره (١٢ ألف) مسجد والمقلل لا يقل تقديره عن (٨ آلاف) مسجد** » .

ويجمع المؤرخون على أن أزهى عصور الاسكندرية الاسلامية كانت في عصر **الظاهر بيبرس** .

أما في عصر السلطان أشرف قايتباي ، **وبعد اندحار غزو القبارصة** للاسكندرية ، فقد بُنيت **قلعة قايتباي** ، التي ذكر **ابن إياس** أن السلطان الملك **الأشرف قايتباي** أسسها في الاسكندرية فوق أنقاض **منار الاسكندرية القديم** .

وأهم مساجد تلك الفترة : الجامع الشرقي ، الذي جاء ذكر زخارفه الرخامية ونقوش الفسيفساء فيه ، في كتاب « **وصف مصر** » ثم الجامع الغربي ، وكان مقاماً على كوم الناضورة ، **وقد اتخذته الحملة الفرنسية في عهد نابليون بونابرت مكاناً لحصون مدفعيتها ، ثم اشتراه الرهبان الفرنسيسكان في ظروف غياب اسلامي** عن الاسكندرية عام (١٨٨٤م) ، وبعد سقوط الاسكندرية واحتلال بريطانيا لمصر في عام (١٨٨٢م) .

وتجدر الإشارة إلى أن **مسجد سيدي أبي العباس المرسي** كان قد أقيم خارج باب البحر في سنة (٧٠٦ هجرية) وهو ينسب إلى العلامة الشيخ **أبي العباس الأنصاري المرسي** أشهر علماء تلك الفترة ، وتلميذ وصديق الشيخ **أبي الحسن الشاذلي** ، وقد تجدد بناء المسجد في سنة (١٢٨٠ هجرية) وأعيد بناؤه في عهد الملك الأسبق فؤاد ، وأقيم أمامه ميدان المساجد ، وفيه **مسجد ياقوت العرش ، ومسجد الإمام البوصيري** صاحب « البردة » ، **ومسجد ابن عطاء الله السكندري** .

ومع خضوع البلاد للاستعمار الأوربي بداية من وصول **الحملة الفرنسية** إلى الاسكندرية في عام (١٧٩٨م) ثم وصول **حملة « فريزر »** إلى رشيد عام (١٨٠٧م) إلى أن وقعت البلاد في براثن **الاحتلال الانجليزي** عام (١٨٨٢م) ، حرص الأجنبي على **الابتعاد** بالاسكندرية - المدينة التي استقر فيها كثرة من الأجانب - **عن ملامحها العربية الاسلامية** ، برغم تمسك أهلها ومقاومتهم المعنوية والمادية ، **حتى قامت الصحوة الاسلامية التي حركت من جديد السؤال القديم المتجدد حول هوية المدينة العريقة التي تدين الأغلبية الساحقة من أهلها بالاسلام ، والتي تبدو الشخصية العربية الاسلامية واضحة على ملامحها المتمثلة في عمرانها ومساجدها ، ووجدان أهلها وتراثهم الديني ، وميراثهم الحضاري في اسكندرية الأزمنة الحديثة برغم التحديات** .

جهود إسلامية موفقة على أرض الهند

بقلم: الشيخ عبد الله حسين باوا
(رئيس اللجنة الاصلاحية)

□□ لا شك أن الصراع الثقافي هو أعتى ألوان الصراع التي يزخر بها عصرنا الحديث، إنه صراع لا تراق فيه الدماء، ولكن تراق فيه العقول، وتقوض تحت ثقله النفوس، أو كما عبر شاعر الهند الساخر أكبر إله آبادي: «إن الرجل الشرقي يقتل عدوه بشدخ رأسه وأما الغربي فبتغيير طبيعته وقلبه». والويل لنا — ورثة التراث الاسلامي العظيم — إن تركنا أولادنا تتقاذفهم هذه الثقافات الوافدة، الرائعة في منظرها المسمومة القاتلة في مخبرها، بينما تركنا ثقافتنا النورانية الأصيلة ضائعة في بطون الكتب، كسيف يأكله الصدأ في جرابه بينما صاحبه الذي غفل عنه تسيل دماؤه من نصال الآخرين، وإذا كانت الثقافات الوافدة قد خيل لأصحابها أنهم حققوا بعض النجاح حين هاجموا الثقافة الإسلامية في عقر دارها، ثم بدأ الخوف يأكل قلوبهم حين بدأت الثقافة الأصيلة تتنفس في صدور أبنائها المخلصين، وذلك لأن البحر الطامي قد تلوث الجيف سطحه إلى حين، ولكن قاعه في النهاية سوف يبتلع كل ما يلوث صفحته غير عابىء ولا مكترث، فإن بلاداً أخرى يمثل فيها المسلمون أقلية، قد تجد فيها هذه الثقافات المرذولة مناخاً تنمو فيه وتترعرع، ولذلك فما لم يتوافر لهذه الأقليات حراس أشداء يقفون بعناد وشموخ في وجه هذه التيارات، ويأخذون بيد أولادهم في هذه المهامه التي تعوي فيها رياح الإلحاد، فإن هؤلاء الأبرياء سيكونون مسلمين بلا إسلام، وما أضيع مثل هؤلاء. □□

وإيماناً منا بهذا نحن أعضاء اللجنة الإصلاحية بولاية كيرالا الهندية، والتي تأسست عام ١٩٦٧م فقد عاهدنا الله أن نكون بين هؤلاء الحراس، وليس فخراً، بل اعترافاً بفضل الله أن نقول: إننا شاركنا في وضع اللبنات الأولى في هذا الاتجاه الاسلامي المخلص، وقد يسأل القارىء العزيز، وأين كيرالا هذه؟ وماذا عن المسلمين بها، وقد يكون الاسم غريباً على كثير من المسلمين — وما أكثر ما تضاربنا — وما أجمل أن نتعارف ونتناصر حتى لا نظل نصيح الواحد بعد الآخر: لقد قتلت يوم قتل الثور الأبيض. وهذه لمحات خاطفة عن كيرالا:

هي إحدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين، وتقع على ساحل العرب الجنوبي الشرقي بأقصى جنوب الهند، وهي أعلى ولايات الهند ثقافة، ويربو

كنت في رحلتي في الشرق الأوسط أواجه سؤالاً كان يتكرر ويوجه في كل مجلس، وفي كل مناسبة: ما عدد المسلمين في الهند؟! فأجيب: أنهم أربعون مليوناً.

وهناك يندهش الناس ... لأنهم ما كانوا ينتظرون بعد ما سمعوا عن موجات الهجرة الكبيرة وعدد النازحين الضخم أن المسلمين سيكونون مليوناً واحداً فضلاً عن أربعين مليوناً ...

وهناك مفاجآت أخرى فيما يتصل بالمسلمين في الهند، فالذين كانوا يعرفون أن في الهند عدداً كبيراً من المسلمين — على قلة هؤلاء — كانوا يعتقدون أن المسلمين لا شأن لهم في هذا القطر العظيم، وليست لهم حضارة خاصة ولا ثقافة واسعة ولا مؤسسات علمية ... بل قد كان بعض الاخوان يسأل: هل في الهند مساجد؟ هل فيها مدارس دينية؟ هل عندكم علماء؟!

أسئلة تدل على أن معلومات إخواننا العرب عن المسلمين في الهند ضئيلة جداً، وتدل كذلك على تقصير علماء الهند في القيام بمهمة التعريف بهذا القطر العظيم وبهذا الشعب المسلم العظيم الذي مثل دوراً رائعاً في تاريخ الاسلام وتاريخ العلم العام، وأضاف ثروة ذات قيمة عظيمة إلى مكتبة الإسلام العامة ... وتفرد ببعض العلوم

الإسلامية التي كانت ولا تزال فيها الهند المسلمة زعيمة العالم الإسلامي وحاملة لوائها عدة قرون، كعلم الحديث والفقه وأصوله في القديم، والسيرة النبوية وعلم الكلام والدعوة إلى الإسلام في هذا العصر ...

وقد انجبت الهند علماء يندر نظيرهم في الذكاء وخصوبة الفكر والابتكار العلمي، وأنجبت كذلك فضلاء لا يضارعون في كثرة المؤلفات والانتاج ...

ولا تزال الهند مأهولة بشعب مسلم قوي في دينه، غني في علمه وبرجاله، مصمم على الإقامة في وطنه الذي خدمه ألف سنة، وأغناه في العلم والحضارة والدين والاجتماع، وكان من صانعيه ...

إن من الجفاء أن تبقى هذه البلاد الغنية برجالها وأعمالها وماضيها وحاضرها مجهولة عند إخوانهم في الخارج، مطمورة في صفحات التاريخ، ولكن التبعة في ذلك على أبنائها، لأنهم فرطوا في تقديم هذه البلاد وما تمتاز به من فضل وعلم وحياة ونشاط إلى الناطقين بلغة الضاد، وانطووا على انفسهم، وعاشوا في العزلة عن العالم ...

أبو الحسن الندوي

○ مدخل مدرسة البنات التي تديرها اللجنة الاصلاحية ○

○ الكلية الاصلاحية للاسلاميات والآداب ○

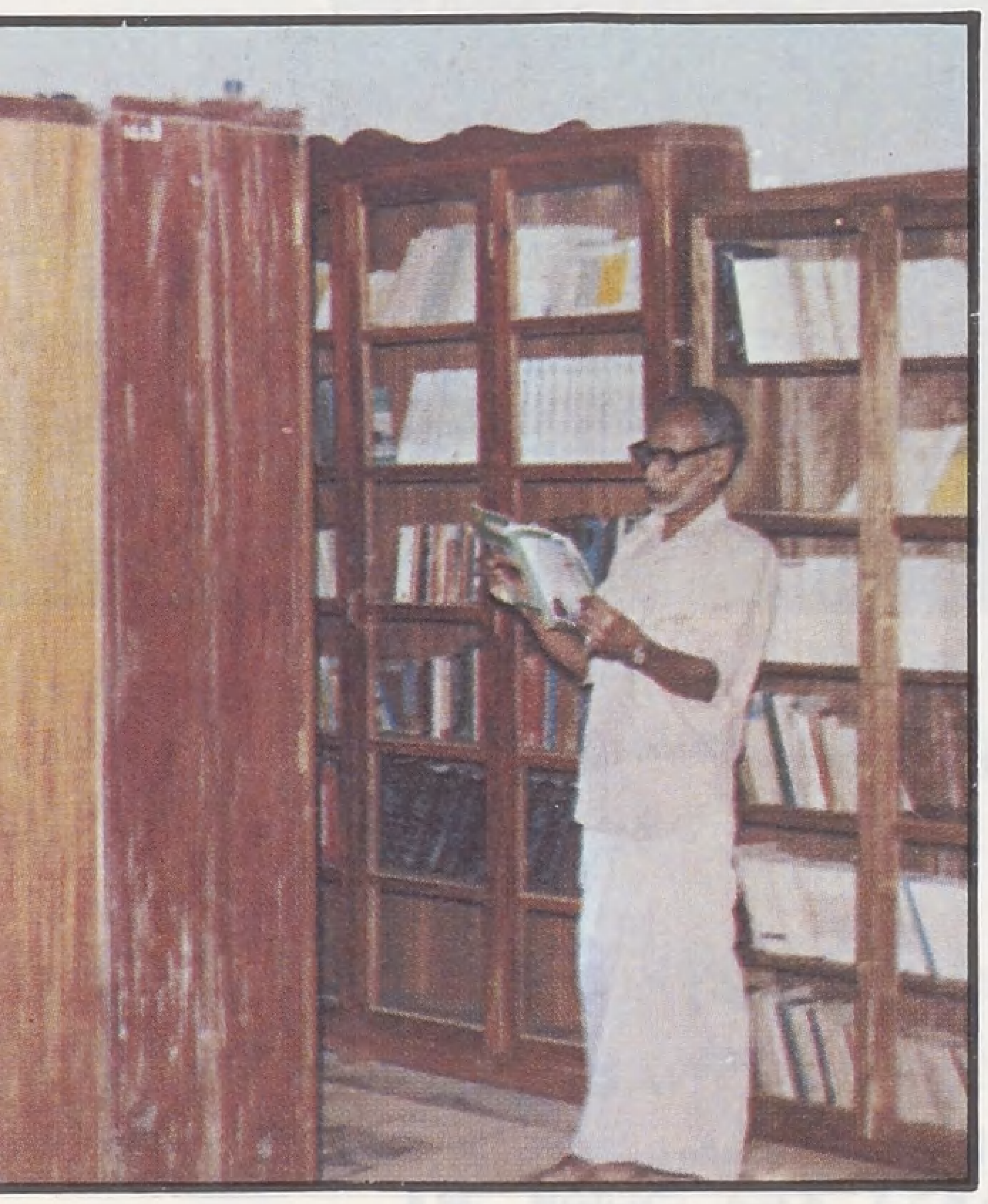

○ الشيخ محمد صغير الأمين العام للجنة الاصلاحية في المكتبة ○

سكانها على خمس وعشرين مليون نسمة، بينما يبلغ عدد المسلمين حوالي خمسة ملايين نسمة، يساويهم في ذلك النصارى، ويمثل الهندوس غالبية سكانها، وهي — كما هو الحال في الهند عموماً — تموج بالتيارات الفكرية المتضاربة، وتكتظ بالأحزاب والجماعات والطوائف، وتسيطر الشيوعية اللادينية على الاتجاهات الرئيسية للدولة التي تتخذ العلمانية شعاراً لها، ويعاني المسلمون بالذات ضيقاً وعنتاً نظراً لضآلة مواردهم الاقتصادية من ناحية ولأنهم مستهدفون للضغط من الطوائف الأخرى من ناحية ثانية، ولكنهم يقابلون ذلك بالتحدي العنيد الواثق بنصر الله.

أهدافنا الثابتة ..

١ — اعداد الأجيال الجديدة من المسلمين إعداداً يمكنهم من مواجهة تحديات العصر وتياراته الإلحادية.

٢ — إعداد الدعاة ومدرسي العلوم الشرعية والعربية لخدمة الدين والأمة.

٣ — إنشاء مراكز التدريب المهني، وإقامة المشاريع الحيوية لإنعاش المسلمين اقتصادياً وحضارياً.

٤ — القيام بالخدمات الاجتماعية والانسانية كدور الأيتام والمستشفيات ..

معاهدنا العملية الحالية:

١ — الكلية الإصلاحية للاسلاميات والآداب:

وهي تتيح لأبنائها ثقافة إسلامية متنوعة إلى جانب العلوم العصرية، ويحصل المتخرج فيها على شهادتين عاليتين

أ — بكالوريوس في الدراسات الإسلامية

ب — بكالوريوس في الآداب من الجامعة الحكومية.

وقد تربى في كنفها شباب تقرّبهم عن الإسلام، ويعرف نشاطهم القريب والبعيد.

جهود إسلامية موفقة على أرض الهند

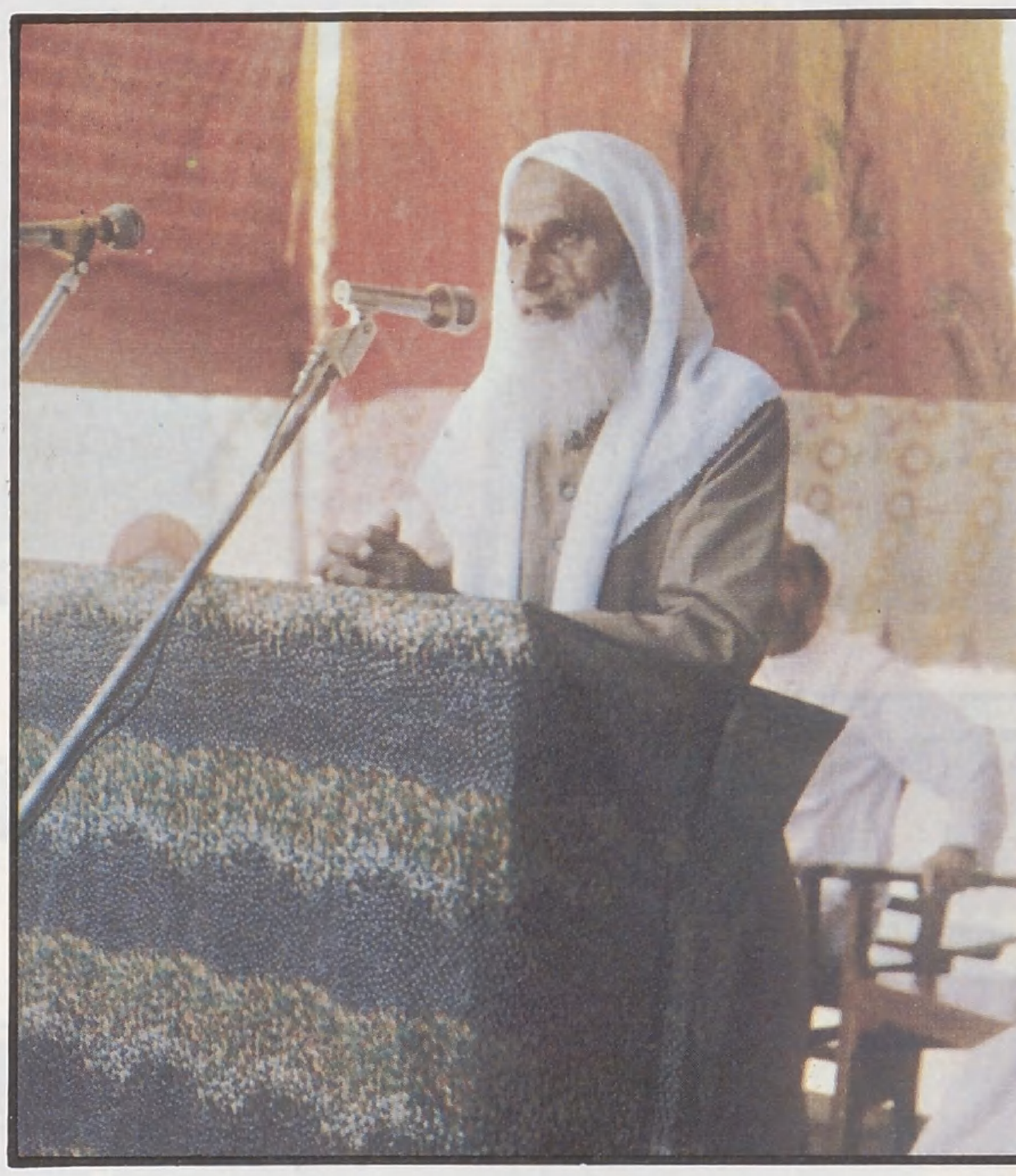

○ الشيخ محمد يوسف أمير الجماعة الاسلامية بالهند سابقا في احتفال وضع الحجر الأساسي للجامعة الاسلامية ○

○ طالبات في الكلية الاصلاحية العربية يتابعن ما يلقى من العلوم الاسلامية ○

٢ ــ الكلية الإصلاحية العربية للبنات :

وقد أسست سنة ١٩٦١ كأول مدرسة إسلامية للبنات في كيرالا ، وطورت بعد ذلك إلى كلية عربية كاملة سنة ١٩٧٥م ، وأضيف إلى منهاجها الدراسي مقررات « شهادة أفضل العلماء » الحكومية ، وتقوم خريجاتها بالنشاطات الدينية والتربوية في الوسط النسائي خير قيام .

٣ ــ المدرسة الإسلامية الثانوية :

وهي من أكبر المدارس الإسلامية في كيرالا ، وتضم المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وتزود الطالب بكل ما يلزم من الثقافة الإسلامية المتنوعة .

٤ ــ المدرسة الثانوية الحكومية :

وقد أسست سنة ١٩٦٤م لتعليم أولاد المسلمين حسب المنهاج الدراسي المقرر من قبل وزارة المعارف بكيرالا .

○ الشيخ عبد الله حسين رئيس اللجنة الاصلاحية يتحدث إلى الطلبة ○

وقد ألحقت بهذه الهيئات العلمية اقسام داخلية مجهزة بكل الامكانيات العصرية إلى جانب الرعاية الكاملة والتربية الاسلامية العملية ، وذلك نظراً لتباعد الأماكن الوافد منها الطلاب والطالبات ، هذا إلى جانب العديد من المدارس الابتدائية الإسلامية لغرس المبادىء الإسلامية في نفوس الناشئة ، بالإضافة إلى إقامة عدد من المساجد يتردد من خلال مآذنها النداء الخالد (الله أكبر) تتعطر به تلك الربوع .

وحتى تكون الثقافة الإسلامية ميسرة لكل الطامحين إليها فقد أنشئت المكتبة الإصلاحية ، وزودت بالمراجع العلمية المتنوعة عربية وأردية

■ إن الرجل الشرقي يقتل عدوه بشرخ رأسه وأما الغربي فبتغيير طبيعته وقلبه ..

■ لاتزال الهند مأهولة بشعب مسلم قوي في دينه غني في علمه مصمم على الإقامة في وطنه ..

وانجليزية ، يلجأ إليها كل من يتفيأ ظلال الثقافة الإسلامية الوارفة ، وقد ساهم في تكوينها عديد من الهيئات الإسلامية العالمية ، ومـا زلنا ننتظر المزيد لتحقق مـا هو منوط بها من أهداف .

النشاطات الأدبية والاجتماعية :

وفي مثل هذه البيئة التي تموج بالتيارات الفكرية المتضاربة ، ويعاني الفقر كثير من أبنائها ، سيما بين المسلمين ، فإن أنشطتنا تمتد إلى كثير من المجالات ، رحلات تبليغية نشطة ، وندوات ثقافية مفتوحة ، ومحاضرات عامة متنوعة ، ومجلات بلغات مختلفة ، لإعانة الطلاب الفقراء ، وغيرها من الأنشطة الضرورية اللازمة .

الهيئة التدريسية :

تضم الهيئة التدريسية نخبة ممتازة من أقدر الأساتذة وأخلصهم في مجالات تخصصهم ، ومن بينهم مبعوث من الأزهر الشريف ، ومدرس منتدب من وزارة التربية والتعليم بدولة قطر ، ومبعوث من قبل رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

الحالة المالية :

مما لاشك فيه أن تأسيس وإدارة هذه المعاهد تحتاج إلى موارد مالية ثابتة ، وحكومة الهند العلمانية لا تساعد مثل هذه الاتجاهات الإسلامية ، ولكن اللجنة الإصلاحية تمتلك بفضل الله من العقارات وما إليها ما تبلغ قيمته حوالي خمسة ملايين روبية هندية ، وتقدر التكاليف السنوية لإدارة المعاهد في وضعها الحالي حوالي نصف مليون روبية يأتي جزء منها من المحاصيل الزراعية وإيجار المباني ، أما الباقي فمورده تبرعات أهل الخير والاحسان .

مشروع جامعة إسلامية كاملة :

ولما كان النجاح يغري بمزيد من النجاح ، ولما كانت كليتنا الإصلاحية قد أصبحت ملاذاً يهرع إليه أبناء كيرالا من كل الأنحاء لينهلوا من منابع الثقافة الاسلامية الصافية ، إلى جانب النافع من الثقافات الأخرى ، حتى أصبحت لا تفي بحاجة الأعداد المتصاعدة من الطلاب ، فقد وفقنا الله ثم وفقنا نبل المقصد وطهارة الهدف أن نشرع في بناء جامعة إسلامية كاملة معتمدين على الله ثم على جهود المخلصين من رجالات الإسلام في داخل الهند وخارجها ، ويتضمن مشروع الجامعة هذه الأقسام :

١ ــ كلية الشريعة وأصول الدين
٢ ــ كلية الآداب
٣ ــ كلية التجارة
٤ ــ كلية الدعوة
٥ ــ كلية التربية

هذا وتمتلك اللجنة الأراضي اللازمة لإنشاء الجامعة ، قطعتي ارض تبلغ مساحة الأولى أربعة أفدنة متصلة بالمباني الحالية ، ومساحة الأخرى اثني عشر فداناً على مسافة قريبة ، ولقد أعد المخطط الكامل للجامعة على يد فريق من كبار المهندسين ، وتبلغ التكاليف الإجمالية للمشروع (٢٠) مليون روبية هندية ، ولما كانت التكاليف بهذا الشكل تفوق امكانياتها فقد قسمنا العمل في الجامعة على مراحل بما يتناسب مع هذه الامكانيات ، وما يتاح لنا من مساعدات ، ونأمل أن يتم المشروع خلال عشر سنوات بإذن الله .

وقد تم بحمد الله وتوفيقه وضع الحجر الأساسي للمبنى الأول للجامعة بتاريخ ٤ جمادى الأخرة سنة ١٤٠٢هـ الموافق الأول من آذار (مارس) ١٩٨٢م .

وإننا إذ نشكر الأيادي البيضاء التي امتدت إلينا في الماضي ، خاصة من المملكة العربية السعودية ودولة قطر والكويت والإمارات العربية المتحدة ، وجامعة الأزهر الشريف ، ورئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ، ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجماعة الإسلامية بالهند ، فإننا لواثقون من أن كل غيور على هذا الدين الحنيف ومستقبله سيحاول أن يضيف لبنة إلى هذا الصرح الاسلامي العلمي في هذا القطر الذي نرجو الله أن يظل صوت الاسلام فيه عالياً ، ونهر الحنيفية فيه مترعاً ، ونعاهد الله ونعاهد كل مسلم غيور أنه لن تكل لنا يد ، ولن تخور لنا عزيمة قبل إتمام هذا العمل العظيم ، والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير .

حديقة الأمة

بطـــــــــاقة ..

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ .

(البقرة : ١٩٧)

لا أسأل الناس ..

عن أبي ملكية قال :

ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه .

فقالوا له :

أفلا أمرتنا نناولكه ؟

قال : إن حبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً .

الغاية لا تبـــرر الوسيلـــة ..

روى ابن اسحاق عن الزهري أن النبي ﷺ أتى بني عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم ، يقال له « بيحرة بن فراس » :

والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ؛ ثم قال للنبي ﷺ :

أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟

فقال عليه الصلاة والسلام :

« الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء »

فقال له بيحرة :

أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر في غيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ..

أبكي على خبر السماء ..

لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما :

انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان النبي ﷺ يزورها .. فانطلقا إليها ، فجعلت تبكي .

فقال لها الصديق :

يا أم أيمن ، إن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ .

فقالت : قد عملت أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن أبكي على خبر السماء انقطع .

فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان معها ..

فضـــــــل الصحـــــابة ...

قال الامام أبو منصور البغدادي :

أصحابنا مجمعون على أن أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل أحد ، ثم أهل بيعة الرضوان ... وأجمع أهل السنة على أن أفضلهم على الاطلاق أبو بكر ثم عمر ، وقدم جمهورهم عثمان على علي رضي الله عنهم أجمعين ..

وأول الصحابة إسلاماً خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما ، وآخرهم وفاة أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه ، توفي سنة مائة من الهجرة باتفاق العلماء ...

كتّـــاب النبي صلى الله عليه وســـلم ..

ذكر الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق أن كتّاب النبي ﷺ بضع وعشرون ، وهم : أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، الزبير بن العوام ، أبيّ بن كعب ، زيد بن ثابت ، معاوية بن أبي سفيان ، محمد بن مسلمة ، الأرقم بن أبي الأرقم ، أبان بن سعيد بن العاص ، خالد بن سعيد ، ثابت بن قيس ، حنظلة بن الربيع ، خالد بن الوليد ، عبد الله بن الأرقم ، عبد الله بن زيد ، العلاء بن عتبة ، المغيرة بن شعبة ، شر حبيل بن حسنة .. وكان أكثرهم كتابة : زيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبي سفيان ..

قصة مثل

أشأم من البســوس ..

□□ البسوس جارة جسّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل ، وبها ثارت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها :
حرب البسوس ، التي قيل انها دامت حوالي أربعين سنة ، وافنت معظم العرب ..

من فوائـــد معرفـــة الرجـــال ..

الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات :

اعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم فوائد كثيرة ، منها : معرفة مناقبهم وأحوالهم ، فيتأدب بأدبهم ، وتُقتبس المحاسن من آثارهم .

ومنها : معرفة مراتبهم وأعصارهم ، فينزلون منازلهم ، ولا يقتصر بالعالي في الجلالة عن درجته ، ولا يرفع غيره عن مرتبته ..

ومنها : أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا ، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا ، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا ، فيقبح بنا أن نجهلهم ، وأن نهمل معرفتهم .

ومنها : أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم ..

ومنها : بيان مصنفاتهم ومالها من الجلالة وعدمها ، والتنبيه على مراتبها ، وفي ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها ، وتعريف له بما يعتمد منها ، وتحذيره مما يخاف من الاغترار به ..

لست من عمالـــه ..

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين ولي الخلافة إلى يزيد بن المهلب يقول :

أما بعد : فإن سليمان كان عبداً من عباد الله ، أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني .. وإن الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ، ولو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج واعتقال أموال كان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه ، وأنا أخاف فيما ابتليتُ به حساباً شديداً ، ومسألة غليظة إلا ما عافى الله ورحم ...

فلما قدم الكتاب على يزيد ، قال : لست من عماله . فقيل له : ولم ؟ قال : ليس هذا كلام من مضى من أهل بيته ، وليس يريد أن يسلك مسلكهم ...

صرخـــة وتوجـــع :

أمامك أيها العربي يوم
تشيب لهوله سود النواصي
وأنت كما عهدتك لاتبالي
بغير مظاهر العبث الرخاص
مصيرك بات يلمسه الأداني
وسار حديثه بين الأقاصي
فلا رحب القصور غدا بباق
لساكنها ولا ضيق الخصاص

ابراهيم طوقان

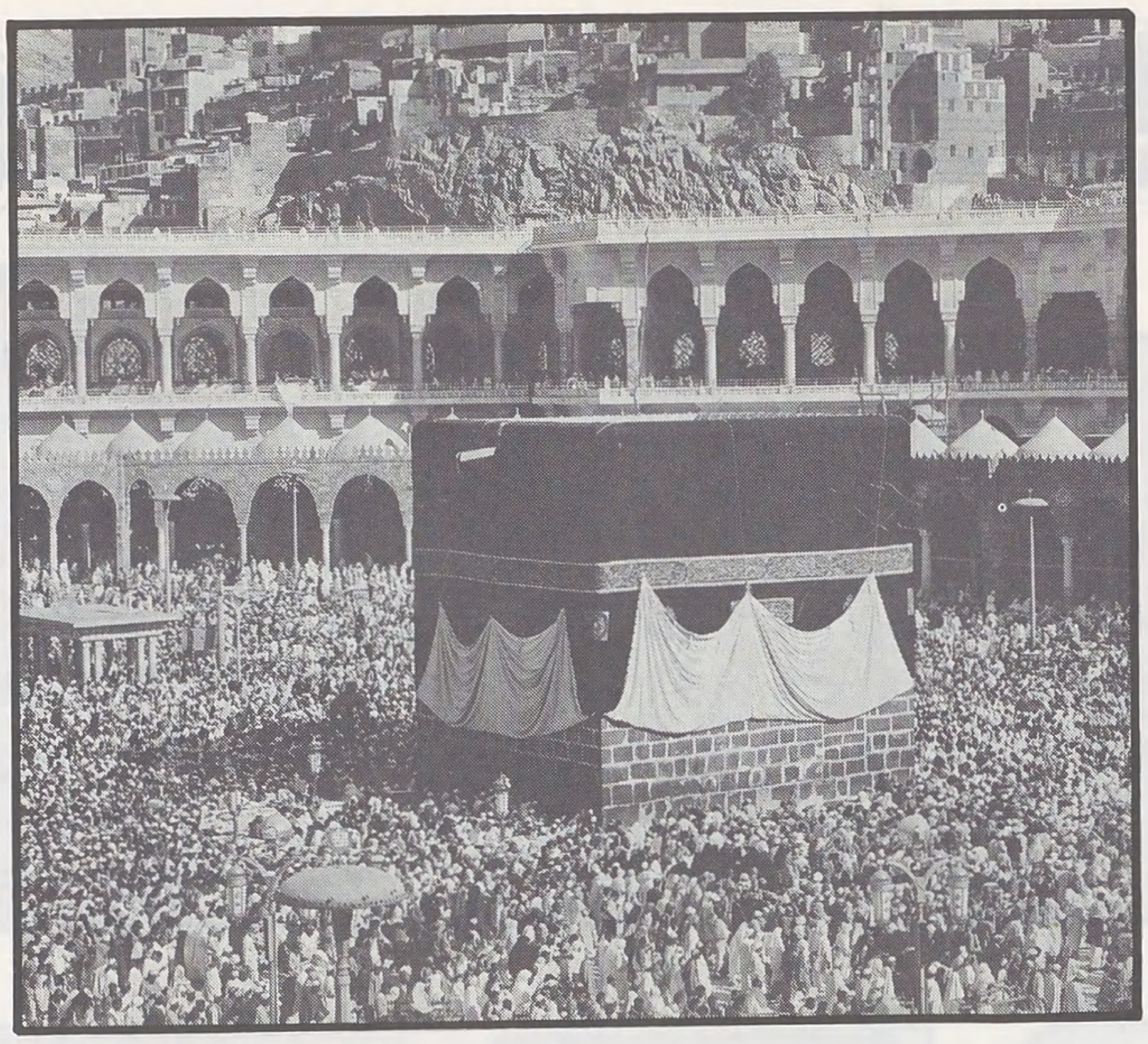

فيه آيات

في مكة المكرمة حيث يجتمع المسلمون على صعيد واحد ، وفي هيئة واحدة ، وفي زمن محدود ، يؤدون مناسك واحدة وفق نظام واحد ، تتحقق المساواة بكل أشكالها ويتدرب المسلمون عليها لتأخذ مكانها الصحيح في حياتهم ، يرددون جميعاً نداء واحداً **« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك »** لا فرق بين عظيمهم وحقيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، رعاة ورعية ، يعيشون خطوات النبوة الأولى ، حيث التاريخ بعبره وشواهده ومشاهده حية نابضة أمامهم وليس وراءهم ، يعاهدون الله في أشرف بقعة من بقاعه على عزيمة السير ، وحسن التأسي برسول الله ﷺ ، والتزام الطريق .

ومكة بلد الله الحرام ، من دخله كان آمناً ، لا يقتل صيده ، ولا يخضد شوكه ، ولا يقطع شجره ، ولا تنتهك حرماته ، بلد المسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم ، وألوانهم ، وعلى تفاوتهم بالجاه والسلطان والغنى والمنزلة وما إلى ذلك من أمور تمايز بين الناس عند انحرافهم وبعدهم عن الجادة وتنكبهم الطريق المستقيم ، وتمسكهم بعادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان . .

هذه الأرض التي تروي كل ذرة من ذراتها تاريخاً زاخراً بصور البطولة والجهاد والثبات على الحق والتفاني في سبيل الحق والمثل الأعلى مما يؤدي بالمسلم إلى أن تتجرد نفسه عن كل ما يثقلها من أعباء وهموم وعادات وتقاليد ، كما تجرد جسمه إلا عن لباس الاحرام ، والاحرام من المسلم كذلك التزام ، وتدريب له على **السلم والأمن والطمأنينة مع نفسه ومع الكون من حوله بناسه ، وحيواناته ونباته وكل ما فيه** . . هو بمنزلة التكبير في الصلاة ، فيه تصوير الاخلاص والتعظيم ، وفيه جعل النفس متذللة خاشعة لله عز وجل بترك العادات المألوفة وأنواع التجمل ، وفيه تحقيق معاناة التعب والتشعث والتغبر لله ، وتنويهاً لاستشعار خوف الله وتعظيمه . .

إرث ابراهيم عليه الصلاة والسلام . .

والحج يعود إلى أيام ابراهيم الخليل أبي الأنبياء عليه الصلاة والسلام **﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾**[1] (الحج : ٢٧) .

وكانت الفريضة على عهد رسول الله ﷺ تطهيراً وتجديداً ، وإعادة للحج إلى حقيقته وجوهره الذي طمسته تقاليد الشرك والوثنية . . فالحج ومناسكه وما يحيط به من ذكريات ، تخليد لما اختص به ابراهيم عليه الصلاة والسلام من التوحيد ، ونفي أن تكون الأسباب هي الصانعة ، والتوكل على الله جل وعلا والتفاني في سبيله ، وإيثار لطاعته ومرضاته ، وتمرد على العادات والأعراف والتقاليد . . والحج كذلك ضامن لبقاء هذه المعاني ، وهذه القيم الربانية كلها ، ودعوة للناس كافة إلى أن يلتزموا نهج أبي الأنبياء ويتشبعوا بروحه ، ويقوموا بدعوته في كل زمان ومكان :

□□ الحج : أحد الأركان التي بني عليها الاسلام ، القصد منه : التقرب إلى الله تعالى ، والتدرب على المعاني الاسلامية تدريباً عملياً ، حيث يعيش المسلم في تلك البقاع الطاهرة الآيات البينات ، ويؤدي المناسك التزاماً وتنفيذاً لأمر الله عز وجل لا لشيء غيره . . وهو نقلة روحية تفصل المسلم عن حياته التي كان يحياها وهو يصارع الدوامة التي تلف الحياة والأحياء ، وتقذف به إلى حياة جديدة تنفح في روحه شحنة لا عهد له بها من المشاعر والأحاسيس . . تحرره من كل عبودية لغير الله عز وجل ، وتجعله يتعالى على الدنيا بزيفها وبهرجها وبكل ما فيها لتكون في يده لا في قلبه □□

بقلم : اسماعيل الكيلاني

بينات . .

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ، وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَى وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ (الحج : ٧٨)

المبادرة بالحج . .

لذا كان من الواجب على المسلم أن يهتم بالحج ويبادر إليه ، خاصة وأنه يغسل أدران وسيئات العمر ، فقد روى الترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال ، قال رسول الله ﷺ :

« تابعوا الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة ، وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه »

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عدداً من النار من يوم عرفة »

وحث المسلم على المبادرة وضرورة الإسراع لأداء هذه الفريضة جاء قول رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

« من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً » وكأن الحديث الشريف يفسر ويبين معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ الذي جاء في آخر قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران : ٩٧)

تطهير البيت العتيق . .

وقد فرض الحج في السنة السادسة للهجرة أو في السنة التاسعة على خلاف بين العلماء في ذلك ، إلا أن الثابت أن رسول الله ﷺ لم يحج إلا في السنة العاشرة للهجرة حجته التي تعرف بحجة الوداع ، وما ذلك إلا لأن سيطرة الوثنية والشرك على المناسك والشعائر لم تنته بفتح مكة المكرمة ، ولأن مكة المكرمة يومها كانت مدينة مفتوحة للمسلمين ولغيرهم من المشركين .

وكذلك فإن من الثابت أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام مهد لحجه بتأمير أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة التاسعة للهجرة ، وندبه ليحج بالمسلمين ، وأمره أن يؤذن في الناس جميعاً في المشاعر بمنع غير المسلمين أن يحجوا من قابل ، ومنع الطواف بالبيت عراة « ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »

وبعد مغادرة **الصديق رضي الله عنه** المدينة في طريقه إلى مكة المكرمة نزل صدر سورة التوبة «براءة» على **رسول الله ﷺ** ، فدعا **علياً رضي الله عنه** وأمره أن يؤذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى بهذه الآيات .. فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله ﷺ حتى أدرك الصديق ومن معه من المسلمين بالعرج وقت صلاة الصبح . فقال له **الصديق رضي الله عنه** :

أمير أنت أم رسول ؟

قال علي :

لا ، بل رسول ، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقع الحج ..

وأقام أبو بكر رضي الله عنه للمسلمين حجهم ، وفي يوم النحر بعث رهطاً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، فيهم : **أبو هريرة ، وجابر بن عبد الله** .. يعلنون في الناس كلهم ، ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان «روى البخاري في صحيحه عن **أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه** بعثه في الحجة التي أمره النبي ﷺ قبل حجة الوداع ، يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : **لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان**»

كما أذن **علي رضي الله عنه** في الناس بالذي أمره **رسول الله ﷺ** .

خذوا عني مناسكم ..

وفي السنة العاشرة للهجرة أذن عليه الصلاة والسلام في الناس بالحج ، وقدم المدينة بشر كثير يلتمس أن يأتم **برسول الله ﷺ** ، ويعمل مثل عمله .. وفي هذه الحجة التي تعرف بحجة الوداع ، قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ، يعلم أمته كيف يحجون : «**خذوا عني مناسككم ، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا**» وهنا لابد من تذكير المسلمين بوجوب التقيد بكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ دون تزيد ولا مغالاة ، قال رجل للإمام **مالك بن أنس رحمه الله** : من أين أحرم ؟ **قال** : من حيث أحرم رسول الله ﷺ . **قال الرجل** : فإن أحرمت من أبعد منه ؟ **قال مالك** : لا تفعل فأني أخاف عليك الفتنة . **قال الرجل** : **وأي فتنة في ازدياد الخير ؟ قال مالك** : فإن الله تعالى يقول : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النور : ٦٣) وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك خصصت بفضل لم يخص به رسول الله ﷺ ..

ومضى **رسول الله ﷺ يعلم المسلمين مناسك الحج** .. وفي نَمِرَة ، شرقي عرفات ، وفي التاسع من ذي الحجة ، نزل ، حتى إذا زالت الشمس سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عُرَنَة ، فخطب الناس خطبة عظيمة **قرر فيها قواعد الاسلام ، وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية ، وقرر فيه تحريم الدماء والأموال والأعراض ، ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ، وكذلك ربا الجاهلية وضعه كله وأبطله ، وأوصى المسلمين بالنساء خيراً** ، والأمة بوجوب الاعتصام بكتاب الله وأنها لن تضل أبداً ما دامت معتصمة به ، وأنها مسؤولة عنه .. ثم استشهدهم عليه الصلاة والسلام ، فقالوا : **نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت .. فاستشهد الله عز وجل عليهم ثلاثاً «اللهم فاشهد»** .

وفي يوم النحر بعد أن رجع **رسول الله ﷺ** إلى منى خطب الناس خطبة بليغة ، أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله عز وجل ، وحرمه مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله عز وجل ، وقال : «**لا يجني جان إلا على نفسه**» وقال : «**اعبدو ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم**» وقال : «**ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» وأمر سامعيه بالتبليغ عنه ، وأخبر أنه «**رب مبلغ أوعى من سامع**» فإنه عسى أن يكون بعض من لم يشهد ويسمع أوعى لما قاله النبي ﷺ من بعض من شهد وسمع ، ورب مبلغ أفهم لما بلغه من سامع من رسول الله ﷺ ...

وفي رواية أبي بكرة نفيع بن الحرث الثقفي رضي الله عنه ، جاء قول **رسول الله ﷺ في هذه الخطبة** :

«**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض**»

وفي هذا إيماء إلى أن الله عز وجل ، بالرسالة الخاتمة التي أوحى بها لنبيه ﷺ ، قد أعاد الحق إلى نصابه في هذا الكون ، وقضى على التيه الذي كانت البشرية ترسف قيوده ، وتعاني منه ، حتى إن الزمان عاد كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، فأبطل النسيء ، وثبت عدة الشهور مبيناً أن عدتها عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض ، وألغى الفوارق المصطنعة والتمايز الطبقي بين بني البشر كلهم مبيناً أنهم جميعاً لآدم ، وآدم من تراب ، وحرر الفرد من كل عبودية لغير الله عز وجل ، وما لذلك من أثر عظيم في تحرير ضمير الفرد وفكره ، وفي انطلاقه ، بل وفي تحرير الحياة ذاتها من كل ما يمكن أن ينحرف بها عن الهدي المستقيم ... وقدم للانسان الاطار الشامل الذي يضبط حركته ويوجهها ويقومها ، فكما أن لكل نجم أو كوكب فلكه ومداره الذي لايتعداه ولا يخرج عن نطاقه ، فكذلك الحياة

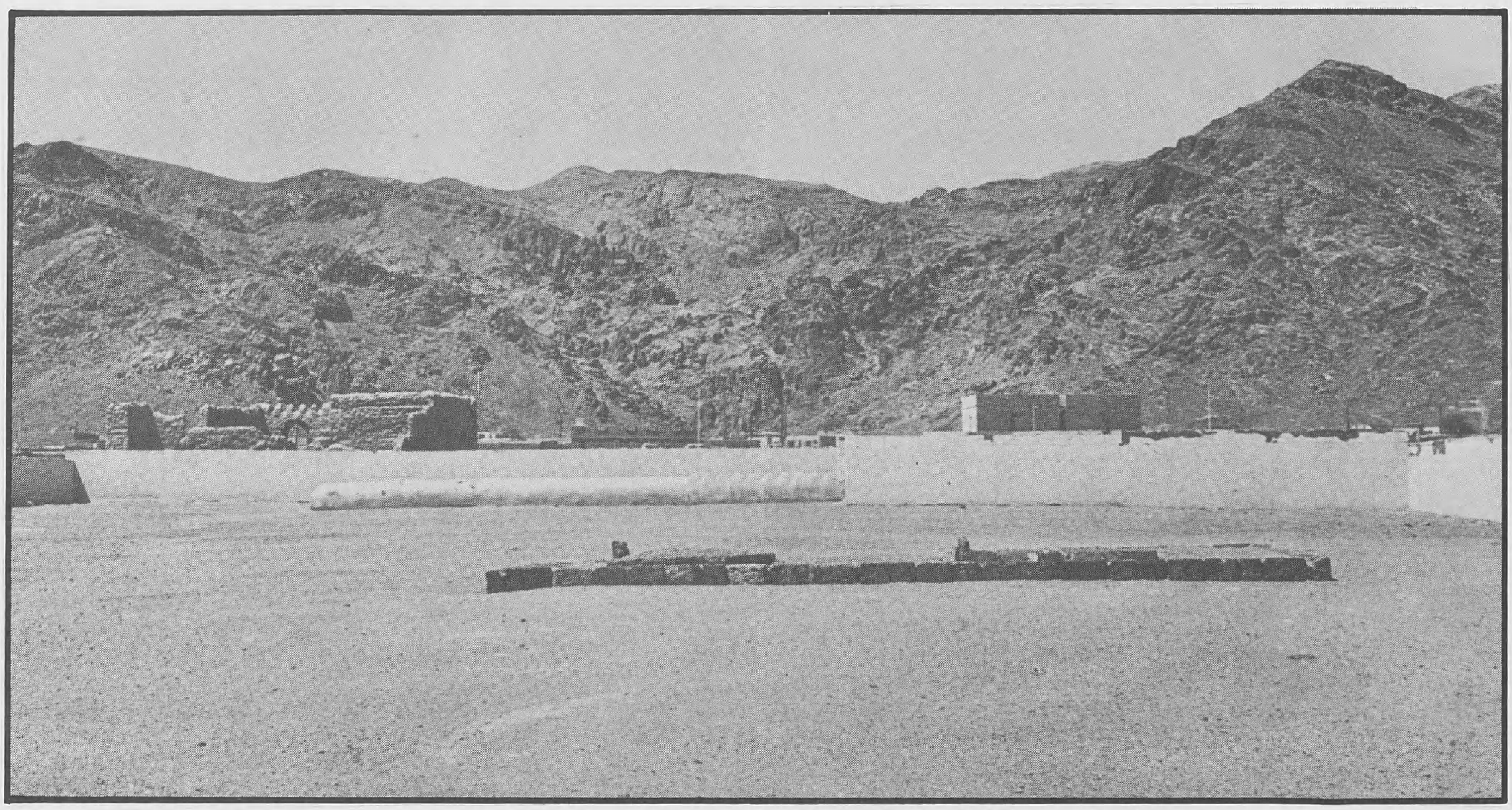

البشرية لابد لها من فلك تدور فيه ولا تحيد عنه ، **فكانت هذه الرسالة الخاتمة هي الفلك الذي حدده الله عز وجل لتدور فيه البشرية ، وفي ذلك تحقيق لإنسانيتها ، وضمان لسعادتها ، خاصة وأنها قدمت لها تفسيراً شاملاً للوجود كله لتتعامل على أساسه مع** هذا الوجود ، وهي وحدها الكفيلة بإعادة الحق إلى نصابه في حياة الناس كلهم متى التزموها ، في أي عصر وفي أي مكان ، تماماً كما حدث على عهد رسول الله ﷺ ، وهذا يمكن أن يفسر لنا معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران : ١٩) و ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران : ٨٥)

وبعد :

فإن الفترة التي يعيشها المسلم في بلد الله الحرام لم تكن سوى وسيلة يتزود خلالها بالعبودية الحقة لله عز وجل ، وبالأخوة الحقيقية والمساواة الحقيقية . .

وما أجدر المسلمين في هذه الأيام ، وقد تداعت عليهم الأمم من كل جانب ، وعاشوا الهوان والضياع ومازالوا يعيشونه ، ويهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله يحاربونهم في ماضيهم ، فيعملون على القضاء على المقدسات الاسلامية خاصة الأقصى ليقيموا على أنقاضه الهيكل ، ويحاربونهم في حاضرهم فتصل ذراعهم المكان الذي يريدون والشخص المستهدف أياً كان ، ويحاربونهم في مستقبلهم فيعمدون إلى تقتيل الأطفال والقضاء على الطفولة المسلمة قضاءً مادياً بغاراتهم الوحشية على المساكن والمناطق المأهولة بالسكان ، ومعنوياً بالغزو الفكري عن طريق الانحراف بالمناهج التعليمية وتشويه التاريخ وتزويره . .

ما أجدر المسلمين والحالة هذه أن يعيشوا المناسك بمعانيها الحقيقية التي عاشها أسلافهم فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، وليكونوا حزب الله فيحقق لهم موعوده في التمكين لهم ونصرهم على أعدائهم وأعدائه ، كما حققه لأسلافهم من قبل . . ولله الأمر من قبل ومن بعد .

---

(١) « ليشهدوا منافع لهم » أطلق المنافع ونكرها ، فدل على كثرتها وتنوعها وتجددها ، وأنها أكثر من أن تحصى . . وليس أقلها : التعارف بين المسلمين ، وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات ، والاجتماع على كلمة واحدة ومصلحة راجحة راشدة ، والبيع والشراء (التجارة) وهنا لابد من التنبيه إلى أنه لما جاء الاسلام تحرج الناس من التجارة في موسم الحج ، فنزل قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ (البقرة : ١٩٨) روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : « كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في الموسم ، فنزلت الآية ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في موسم الحج . وذكر ابن كثير عن مولى عمر قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، كنتم تتجرون في الحج ؟ قال : وهل كانت معايشهم إلا في الحج ؟!

البحث العلمي تاريخه و منهجه في الإسلام

بقلم : د. محمد رواس قلعجي

□□ لشد ما يزعجني أن أقرأ موضوعاً لكاتب يدلي فيه بفكرة يدعي أنها من بنيات أفكاره ، مع أن من سبقه من العلماء والمفكرين قد دونوها في كتبهم ، ونافحوا عنها في مناظراتهم ، وهو لا يدري ، وفي مثل هذه الحالة يتهم النقاد الكاتب إما بالسرقة ، سرقة أفكار غيره ونسبتها إلى نفسه ، أو بالجهل بالموضوع الذي يكتب فيه ... وهما أمران أحلاهما مُرّ .

أعني : أن الموضوع الذي يستحق الاحترام هو الموضوع الذي جنيت ثماره بعد بحث واستقراء شاملين □□

تعريف البحث العلمي ...

أعني بالبحث العلمي : تلك السياحة الطويلة بين الأفكار المتعلقة بموضوع ما ، ما دوّن منها في الكتب ، وما سكن في أدمغة العلماء ، وما استقر في أجهزة المختبرات ، والتعرف على ذلك كله ، وسَبرِ أغواره ، والغوصِ على دقائقه ، حتى يطمئن الباحث بأنه لم يترك شيئاً قد قيل في موضوعه إلا وقد اطلع عليه .

ومن البديهي أن دائرة البحث العلمي تتسع كلما اتسعت دائرة معارف الباحث ، وهنا ندخل في موضوع النسبية في البحث العلمي .

فالبحث الذي يعده طالب جامعي مبتدىء في التدرب على البحث العلمي لا تتجاوز دائرة معارفه لأكثر من خمسة أو عشرة مراجع ، يضع بعدها نقطة النهاية فيه ، هو بحث مكتمل بالنسبة إليه ، بينما هو بحث مبدئي بالنسبة لأستاذ جامعي تتسع دائرة معارفه لخمسين مرجعاً ، بل وبحث هذا الاستاذ الجامعي هو بحث مبدئي بالنسبة لباحث محترف تتسع دائرة معارفه لمائة مرجع أو أكثر .

ولو أخذنا بالقياس المطلق لما جاز لنا أن نسمي البحث الذي أعده الطالب بحثاً ، ولا الذي أعده الأستاذ الجامعي - إن لم يكن باحثاً متفوقاً - بحثاً ، وإنما جاز لنا أن نسميها أبحاثاً أخذاً بالمقاييس النسبية ، إذ بحث كل إنسان بحسبه ، وبناءً على ذلك : فإن البحث لا يشترط فيه أن يخرج منه الباحث بحقائق مطلقة ، إذ قد يوفق الباحث إليها وقد لا يوفق ، بل ان الحقائق التي يتوصل إليها الباحث هي حقائق نسبية - أي بالنسبة إليه - بل قد لا يتوصل الباحث بعد طول البحث إلى حقيقة أبداً ، لا مطلقة ولا نسبية .

وهذه الحقائق النسبية التي توصل إليها الباحث في بحثه تصبح حقائق مطلقة إذا توصل إليها بعينها باحثون آخرون درسوا ذلك الموضوع ، وكانوا من الكثرة والعلم والفطانة بحيث يؤمن اجتماعهم على الخطأ .

خطوات البحث العلمي ...

كل من أراد أن يُعد بحثاً لابد من أن يمر بالخطوات التالية :

١ - تحديد الموضوع الذي يريد أن يبحثه ، كالرق مثلاً أو حمل المطلق على المقيد ، أو تكون القشرة الأرضية أو نحو ذلك .

٢ - تحديد الأفكار الرئيسية التي عليه أن يبحثها في هذا

الموضوع ، وهذا التحديد لهذه النقاط هو تحديد ابتدائي ، لأنه قد تَجِدُ مع الباحث نقاط أخرى يرى من المفيد إضافتها إلى البحث ، فلابد من إضافتها ، وهذا ما يحدث لكل باحث .

والجدير بالذكر أن تحديد هذه النقاط يختلف من باحث إلى باحث آخر ، فقد ينتبه باحث إلى نقطة فيبحثها ، ولا ينتبه إليها باحث آخر ، فيكون إغفالها نقطة ضعف في موضوعه قد تؤدي إلى تغيير النتائج كلها .

٣ ـ تحديد المراجع التي يلزم الرجوع إليها ، ويتحكم في ذلك أمران :

الأمـــر الأول : **سعة اطلاع الباحث على المراجع ، ومعرفة كيفية استعمالها ، ومعرفة مواطن البحث فيها .**

● **أما سعة اطلاعه على المراجع** : فإن الطالب المبتدىء ـ بحكم قلة خبرته وعلمه ـ قد لا يعرف لبحثه مرجعاً غير خمسة أو ستة مراجع ، لأنه لم يطلع على غيرها ، وهنا لابد له من أن يستعين بالكتب المساعدة التي تدله على المراجع الأساسية ككتاب الدكتور عجاج الخطيب لطلاب كلية الشريعة ، وكتاب الدكتور عمر الدقاق لطلاب كلية الآداب ، وكشف الظنون للباحثين المحترفين ، وغيرها .

وإن النقاد ليعرفون مكانة الباحث العلمية من الاطلاع على مراجعه التي استعملها ، فهناك مراجع تغني عن كثير غيرها ، وبالرجوع إليها يتم للباحث توفير الكثير من الوقت والجهد ، فكتاب « **جامع الأصول** » يغني عن الكتب الستة لأنه جمعها كلها ، وكتاب « **كشف الخفاء ومزيل الالتباس** » يغني عن كتاب المقاصد الحسنة لأنه حوى ما فيه وزاد عليه ، وكتاب « **لباب النقول في أسباب النزول** » يغني عما عداه من كتب أسباب النزول ، « **ورد المحتار على الدر المختار** » يغني عن أكثر كتب الحنفية في الفقه .. وهكذا .

وهناك كتب ذاع صيتها ولكن نص العلماء على عدم جواز الفتوى بما فيها إما لشدة اختصارها ككتاب الدر المختار ، وكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم ، وإما لأنها قد أصابها التنقيح ككتاب الأم للإمام الشافعي ، والمدونة للإمام مالك ، وإما لعدم توثيق أصحابها كشرح ملا مسكين الحنفي وغيرها ، والباحث غير المتمكن قد يغتر بالشهرة التي نالتها هذه الكتب فيعبُّ منها دون تمحيص .

بل ان النقاد ليعرفون مكانة الباحث العلمية من الاطلاع على طبعات المراجع التي استعملها ، فهناك طبعات علمية وأخرى تجارية ، والباحث المتمكن يميز بين هذه الطبعات ولا يرجع إلاَّ إلى أوثقها ، فالباحثون المتمكنون يرجعون مثلًا في رد المحتار إلى الطبعة البولاقية الأولى ، وفي المغني إلى طبعة المنار ، وفي شرح علل الترمذي لابن رجب إلى طبعة دار الملاح ، وفي تفسير القرطبي إلى طبعة دار الكتب المصرية ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم إلى طبعة المكتبة العربية في حلب .. وهكذا .

● **وأما معرفته كيفية استعمال هذه المراجع** : فإن ذلك يحتاج إلى خبرة خاصة ، مثلًا : بعض معاجم اللغة تم ترتيبه بحسب الحرف الأول من الكلمة كالمعجم الوسيط ، وبعضها تم ترتيبه بحسب الحرف الأخير منها مع مراعاة الحرف الأول واعتباره كحرف ثانٍ ، كالقاموس المحيط ، ولكي يستخرج الباحث كلمة لابد منْ ارجاعها إلى الفعل الماضي ، ولكن بعض المعاجم الحديثة ، كالمرجع للعلايلي ، تم ترتيبه بحسب لفظ الكلمة منقطعاً عن أصلها .

وبعض كتب التراجم كتهذيب التهذيب مثلًا يضع في آخره أبواباً خاصة ، باباً للنساء وآخر لمن عُرف بأبي فلان ، وثالثاً لمن عُرف بابن فلان ، ورابعاً لمن اشتهر بنسبته كالزهري والنخعي ، وهو يرتب الأعلام على كل حال بحسب الحرف الأول من أسمائها ، ومن الكتب ، كأعلام الزركلي ما لا يفرد لهؤلاء أبواباً خاصة ، بل يذكرهم مع نظائرهم في الترتيب العام ، ومن الكتب ما يرتب الأعلام حسب طبقاتهم في بلادهم التي عاشوا فيها ، كطبقات ابن سعد ، وصفة الصفوة لابن الجوزي .

ومعرفة استعمال المرجع يفتح للباحث كوامنه ، ويضع أصبعه على ما يريده منه .

● **وأما معرفة مواطن البحث فيه** فهو يعتمد على خبرة الباحث وسعة علمه ، فإن ضعفت خبرته كان عليه أن يرجع إلى الفهارس التحليلية التي وضعت للمرجع ، ولكنَّ مراجعنا التراثية ـ مع الأسف ـ لم توضع لها الفهارس التحليلية الدقيقة التي تبين مواطن الأبحاث فيها ، وقد تنبّه المعاصرون إلى ضرورة فهرسة كتب التراث تيسيراً على الباحثين ، فأخذوا يضعون لهذه الكتب فهارس تطبع مستقلة عن الكتب التراثية ، نذكر من ذلك : المعجم المفهرس لألفاظ السنة الذي وضعه المستشرق فنسنك مع جماعة من المستشرقين ، ومعجم الفقه الحنبلي الذي صنفته لموسوعة الفقه الاسلامي بمساعدة بعض الزملاء ، وفهرس حاشية ابن عابدين الذي صنفته لموسوعة الفقه الاسلامي أيضاً ، وفهرس حاشيتي قليوبي وعميرة الذي صنعه الشيخ

□ لا نعرف أمة من الأمم أضنت نفسها وتحملت الصعاب في البحث العلمي كالأمة الاسلامية .

البحث العلمي
تاريخه ومنهجه
في الإسلام

عبد الخالق غريب بمساعدة زميل له ، وفهرس مسلم الثبوت الذي صنعه الدكتور محمد الأشقر .

إن هذه الفهارس تساعد الباحث في الدلالة على مواطن البحث في الكتاب .

٤ ـ جمع المعلومات على بطاقات خاصة يذكر في كل بطاقة المعلومة التي يريدها والمرجع الذي أخذت منه مع بيان الجزء والصفحة والطبعة ، ويضع في أعلى البطاقة العنوان المختصر المناسب الذي يساعده على التصنيف فيما بعد ، ولا يضع في البطاقة الواحدة أكثر من معلومة واحدة .

٥ ـ بعد أن يتم للباحث جمع المعلومات على بطاقات من جميع المراجع التي حددها ، يبدأ بتصنيف هذه المعلومات بحسب العناوين التي وضعها في أعلى البطاقات والتي نسميها بالعناوين المساعدة .

٦ ـ ثم يرتب هذه المعلومات التي صنفها ترتيباً منطقياً ليكون هذا الترتيب المخطط النهائي للموضوع .

٧ ـ ثم يبدأ بدراسة هذه المعلومات التي حصل عليها ، فيدرسها فكرة بعد فكرة ، فينقد ما يحتاج إلى نقد ، ويحلل ما يحتاج إلى تحليل ، ويرجح ما يراه حقاً ، أو يخرج للناس برأي جديد ، وعندئذ يحق له أن يقول « أرى » و « أرجح » ، وكل استعمال لهذه الكلمات قبل المرور بهذه المراحل كلها ليس ببحث ، وإنما هو ضرب من العبث الذي يجل عنه الباحث الأصيل .

صفات الباحث العلمي ...

إن من ينصب نفسه للبحث العلمي لابد أن تتوفر فيه الصفات التالية :

١ ـ العلم : فلا يجوز أن يتصدى للبحث العلمي إلا من كان عالماً ، لأن البحث لا ينفصل عن الفهم العلمي والاستنتاج الدقيق ، وهذا لا يقدر عليه إلا العلماء .

والعالم لا يكون عالماً إلَّا إذا جالس العلماء وأخذ عنهم ، ولقح فكره بفكرهم ، ولا يكفي أخذه عن الكتب من غير أستاذ يرشده ، لاحتمال أن يفهم منها غير المراد لقصور في تعبير المؤلف أو لكلالة ذهنٍ من القارىء ، ولذلك كان علماؤنا يطلقون على من استغنى عن الأساتذة بالكتب اسم « الوراقين » ، ونصوا على عدم جواز أخذ الفتوىٰ منهم .

٢ ـ الفطانة : وأعني بالفطانة الذكاء الوقاد مع دقة الملاحظة وصدق المحاكمة ، لأن هذه الأمور الثلاثة هي الأساس في البحث العلمي .

٣ ـ الصبر : ومن لا يتصف بالصبر ليس بأهل للبحث العلمي ، إذ الباحث قد يتطلب منه كتابة سطر واحد بحثاً يستغرق شهراً ، بل قد يبحث شهراً ولا يكتب سطراً ، فإن لم يكن الباحث متصفاً بالصبر عصفت به رياح الشيطان وتعجل إعلان النتائج قبل استكمال البحث عنها .

٤ ـ الأمانة : وأعني بالأمانة : الأمانة في عزو آراء العلماء إلى قائلها وعدم التدليس فيها أو ادعائها لنفسه ، خاصة المأخوذة منها من المصادر النادرة ، وأعني بها أيضاً الأمانة في نقل آراء العلماء وتجاربهم كما أرادوها هم من غير تحوير ، وكم وقفنا عند بعض الباحثين على لَيّ للنصوص عبارة أو فهماً ليجعلوها مؤيدة لما يقولون .

٥ ـ الموضوعية : وأعني بالموضوعية عدم وضع النتائج مقدماً ثم البحث عن المبررات لها ، بل يبدأ بالبحث والاستقراء بغير تحيز لفكرة ما ، ثم باستخلاص النتائج مما تنطبق به نتائج ذلك البحث .

جهود المسلمين في البحث العلمي ...

نحن لا نشك في أن البحث العلمي كان موجوداً منذ فجر التاريخ ، ولكننا لا نعرف أمة من الأمم أضنت نفسها وتحملت

□ علم « أصول الفقه » منهاج دقيق للبحث العلمي مازالت الجامعات تعتمده حتى اليوم .

الصعاب في البحث العلمي كالأمة الاسلامية منذ عصورها الأولى ، يُمضي عزيمتها في ذلك ويمدها بالصبر إيمان وقاد يضيء جنبات قلبها وفكرها ، فقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذهم بحاثين مثاليين ، يذري أحدهم بالصعاب ويركب الأخطار ، ويمشي المسافات الطويلة من قُطْر إلى قُطْر ليحظى بحقيقة علمية ، ومن الذين حدثنا التاريخ عنهم أنهم سافروا من بلد إلى بلد بحثاً عن حديث واحد سمعوه : جابر بن عبد الله الذي خرج من المدينة المنورة إلى الشام ليلقى عبد الله بن أنيس ويأخذ منه حديثاً سمع أنه يحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو أيوب الأنصاري الذي سافر من المدينة المنورة إلى مصر ليلقى عقبة بن عامر ، ويسمع منه حديثاً بلغه أنه يحفظه عن رسول الله ، وصحابي آخر سافر إلى فضالة بن عبيد بمصر بحثاً عن حديث بلغه أنه يحفظه .

ولم يكن التابعون بأقل من أساتذتهم الصحابة بحثاً ، فعبيد الله بن عدي رحل إلى علي بن أبي طالب بحثاً عن حديث ، وأبو عثمان الهندي رحل إلى أبي هريرة بحثاً عن حديث واحد ، وابن الديلمي رحل إلى عبيد الله بن عمرو بن العاص بمصر باحثاً عن حديث ، وشعبة رحل إلى الحجاز ثم إلى البصرة باحثاً عن حديث ، والشعبي رحل من العراق إلى مكة باحثاً عن ثلاثة أحاديث ، والمؤمل بن إسماعيل رحل إلى واسط ثم إلى البصرة ثم إلى عبادان بحثاً عن حديث واحد . وغيرهم كثير لا يحصون .

ولا تسل عما كان يلقاه هؤلاء الباحثون في سبيل البحث العلمي ، فهم يقطعون المسافات الواسعة سيراً على الأقدام ، أو على ظهر راحلة في أحسن الأحوال ، ويحدثنا التاريخ أن الهيثم بن جميل البغدادي أفلس في سبيل البحث العلمي مرتين ، وأن يحيى بن معين أنفق مليوناً وخمسين ألف درهم في البحث العلمي ، وأن أبا حاتم فنيت نفقته في البصرة واشتد به الجوع حتى باع ثيابه ، وأن بقيّ بن مخلد خرج من الأندلس إلى العراق ولبس ثياب الشحاذين ليؤمِّن اللقاء بأحمد بن حنبل ليأخذ عنه بعض العلم ، وأن ابن منده خطب امرأة ، وخرج في رحلة علمية تاركاً خطيبته ، فاستهواه البحث العلمي وأخذ يتنقل من بلد إلى بلد يبحث ويجمع العلم ، ولم يعد إلى بلده إلا بعد أربعين سنة ، وعاد ومعه أربعون حملاً من الكتب .

حصيلة جهـود المسلمين في البحث العلمي ...

إن هذه الجهود التي بذلها العلماء المسلمون في البحث العلمي أنتجت لنا نتيجتين :

الأولى : وضع منهـاج واضح دقيق للبحث العلمي عرف هذا المنهاج بـ « أصول الفقه » هذا المنهاج الذي ما زال منهاجاً رائداً تعتمده كل جامعات العالم حتى اليوم .

الثانيـة : حصيلة علمية لم تعرف البشرية ولا تاريخ الحضارات أغزر منها ، ولا أسمى .

خاتمـــــة

وأخيراً لا أجد ما أختم به كلمتي هذه أجمل من قول ابن الجوزي :

« تاملت احوال النّاس في حالة علوّ شانهم ، فرأيت أكثر النّاس تبين خسارتهم حينئذ ، فمنهم من بالغ في المعاصي من الشباب ، ومنهم من فرط في اكتساب العلم ، ومنهم من أكثر من الاستمتاع باللذات ، فكلهم نادم في حالة الكبر حين فوات الاستدراك لذنوب سلفت ، أو قوى ضعفت ، أو فضيلة فاتت ، فيمضي زمان الكبر في حسرات ، فإن كان للشيخ إفاقة من ذنوب قد سلفت قال : وا أسفاه على ما جنيت ، وإن لم تكن له إفاقة صار متاسفاً على فوات ما كان يلتذ به .

فأما من أنفق عصر الشباب في العلم فإنـه في زمن الشيخوخة يحمد جني ما غرس ، ويلتذ بتصنيف ما جمع ، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم ، هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان تامّل به إدراك المطلوب »

□□ □□ □□

رجل وموقف

قاضي الكوفة

بقلم : عماد عبد الحميد نصار

□□ إن العدل من أهم الدعامات التي يرتكز عليها بناء الأمـــة ، فإن ضُيّعت هذه الركيزة هلكت الأمَّـة وحلَّ بها غضب الله تعالى . ومنذ القديم قيل : « إنَّ الأمـــة تبقى وتدوم ما دام بساط العدل والإنصاف مبسوطاً ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وبالعدل تصل الحقوق إلى أصحابها ، وترد الأمور إلى نصابها ، ويعم المجتمع الأمن والاطمئنان ، ويسوده الإخاء والتعاون ، ولذا فقد كان تحقيق العدل بين النَّاس من أهم أهداف الرسالات السماوية □□

إن تاريخ القضاء في الإسلام مليء وحافل بالكثير من الحوادث والشواهد التي تتجلى فيها عظمة العدالة الإسلامية ، التي تجعل النَّاس أمام القضاء عند التخاصم والاختلاف سواء ، لا محاباة لأحدٍ منهم على الآخر ، والتي توجبُ على الخلفاء الجلوس في مجالس القضاء على قدم المساواة مع عامة النَّاس ، إن كانت الدعوى يدخل في طرفيها الخليفة .

وإنَّ التاريخ الاسلامي فيه من الأدلَّة التي تظهر فيها هيبة وجلال العدالة الاسلامية الكثير ، هذه العدالة التي تبسط سلطانها على الغني والفقير ، والكبير والصغير ، وينفِّذ حكمها على الخلفاء والأمراء والولاة كما ينفذ على عامَّة الأمة .

ولا ننسى أن القضاء على مدى العصور الإسلامية كان مستقلاً ، وكم من مواقف رائعة كان القاضي لا يخضع فيها إلاّ لله عز وجل ، لا لخليفة أو غيره من أصحاب المال والجاه في الدولة الإسلامية .

هذه المواقف إن دلَّت على شيء ، إنما تدل على الخلق الرفيع والإيمان العميق الصادق ، والشجاعة في رفع راية الحق وإذلال الباطل مهما عظم ، وغيرها من الصفات التي كان يتصف بها القضاة العادلون في الإسلام .

ولقد شهد التاريخ الإسلامي في كل عصوره الزاهرة قضاة بلغوا القمة في تحقيق العدل ، قضاة يعجز القلم عن وصف إنصافهم وتمسكهم بمبادىء الحق والأخلاق ، وكانوا ممن قيل فيهم : « لا يخافون في الله لومة لائم » ولقد كان قاضي الكوفـة شُـريك بن عبد الله النَّخعِي أحد هؤلاء الذين قلَّما يجود الدهر بمثلهم .

نسـبه ... وصفاتـه ومولـده ...

هو القاضي شريك بن عبد الله بن أبي شريك العاصمي النَّخعي ، وهو ينتسب إلى قبيلة النخع ، وهي قبيلة كبيرة من مذحج ، كان يكنى بأبي عبد الله الكوفي .

قال شريك يحدث المستنير بن عمرو عن نشأته : « أدَّبتني نفسي والله ، ولدت ببخارى بخراسان ، فحملني ابن عم لنا حتى طرحني عند بني عم لي بنهر صرصر ، فكنتُ أجلس إلى معلم لهم ، فعلق بقلبي القرآن ، فجئت إلى شيخهم ، فقلت : يا عماه ، الذي كنت تجري علي ههنا أجره علي بالكوفة أعرف بها السنة ، ففعل . قال : فكنت بالكوفة أضرب اللبن وأبيعه وأشتري دفاتر وطروساً ، فأكتب بها العلم والحديث ، ثم طلبت الفقه فبلغت ما ترى » .

وقد كان شريك بن عبد الله عالماً فقيهاً فَهِماً فَطِناً ذكيّاً ، وكان رحمهُ الله عادلاً فى قضائه ، كثير الصَّواب ، حاضر الجواب ، قال

العالم الفقيه
شريك بن عبد الله النخعي

له رجل يوماً : ما تقول فيمن أراد أن يقنت في الصبح قبل الركوع فَقَنَتَ بعده ؟ فقال : هذا أراد أن يخطىء فأصاب .

كما كان أحد الحافظين لحديث رسول الله ﷺ ، إذ يروى أن إسحاق الأزرق الواسطي سمع منه تسعة آلاف حديث .

وقال عنه عبد الله بن المبارك : هو أعلم بحديث بلده من سفيان الثوري . وقال عنه ابن المبارك يوماً ليحيى الحماني : أما يكفيك علم شريك ؟!

وكان ممن يحبون الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويوقرونه ، فقد كان دائم الإشارة إلى فضائله وذكر محاسنه

وورعه .

فقد حكى الحريري في كتاب « درَّة الغواص » أنه كان لشريك القاضي جليس من بني أميَّة ، فذكر شريك في بعض الأيام فضائل الامام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال ذلك الأموي : نِعْمَ الرجل علي . فأغضبه ذلك وقال : أَلِعَلِيٍّ يقال « نعم الرجل » ولا يزاد على ذلك ؟ فأمسك الأموي حتى سكن غضبه ثم قال : يا أبا عبد الله ، ألم يقل الله تعالى في الإخبار عن نفسه ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ ﴾ (المرسلات : ٢٣) ، وقال في أيوب ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب ﴾ (ص : ٤٤) ، وقال في سليمان : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَان نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب ﴾ (ص : ٣٠) ، أفلا ترضى لعلي بما رضي الله به لنفسه ولأنبيائه ؟ فتنبَّه شريك عند ذلك وزادت مكانة ذلك الأموي عنده .

أمَّا القاضي شريك بن عبد الله فقد ولد سنة خمس وتسعين للهجرة في بخارى بخراسان ، ويقال إنَّه قدم بغداد مرات عديدة وحدَّث بها .

ولاية القضاء ...

كان شريك بن عبد الله لا يحب ولاية القضاء ، وكان يمتنع حين يعرض عليه أن يتولى مجلس القضاء ، ويعزف عن أن يتحمل تبعته ، إدراكاً منه لعظمة المسؤولية وتبعات القضاء ، وإدراكاً منه بأن القاضي مهما يكن ، يبقى إنساناً له إحساسه ، وميوله وعواطفه ، التي ربما تعصف به وتدفعه إلى الظلم والبغي والخروج عن الصواب ، ولهذا حذَّر الله سبحانه وتعالى من هذا الأمر ، قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (ص : ٢٦) ، ويقول تعالى أيضاً : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة : ٨) .

قاضي الكوفة
العالم الفقيه شريك بن عبد الله النخعي

ويروى أنَّ أبا جعفر المنصور دعا شريكاً النخعي ليوليه القضاء ، وقال له : قد ولَّيتك قضاء الكوفة . قال : يا أمير المؤمنين ، إني إنما أنظر في الصلاة والصوم ، فأما القضاء فلا أحسنه . قال : اذهب وإلاَّ وجَّهتك إلى « اكشام والطازبند » ، قال : يا أمير المؤمنين ، إني لا أحسنه . قال : اذهب فأنفذ ما أحسنت واكتب إلي فيما لا تحسن .

وقال اسحاق بن عيسى : لمَّا ولّى المنصور شريكاً قضاء الكوفة ، أتى شريك أبي فقال له : استعفِ لي أمير المؤمنين . فقال له : اني لأعزل من ذاك ، إن أمير المؤمنين لا يُردُّ عن عزماته . فلمَّا توفيَّ أبو جعفر المنصور ووليَّ المهدي ، قال أبي لشريك : إنك كنت سألتني أن أستعفي لك أمير المؤمنين ، فأبيت عليك ، وأمير المؤمنين أليَنُ جانباً وأحرى أن يُجيبنا إلى ما نسأله ، فإن شئت استعفيته ؟ فقال شريك : أمَّا الآن فإني أكره شماتة الأعداء ، وكان القاضي شريك يتمثل بهذا البيت :

تعدو الذئابُ على من لا كلاب له … وتتقي صولة المستأسد الضاري

وكثيراً ما كان صاحبنا يتمثل بأبيات زهير بن أبي سلمى التي يقول فيها :

وكم ترى من صامتٍ لك معجبٍ … زيادتُـهُ أو نقصُـهُ في التَّكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده … فلم يبق إلاَّ صورة اللحم والدم

نصير المظلومين …

وحتى نرى الموقف العظيم الذي وقفه القاضي شريك مع أصحاب الزعامة والجاه في الدولة العباسية أيَّام المهدي ـ وكم له من مواقف أخرىٰ غراء ـ وحتى نرى العدل متمثلاً في نزاهة القاضي ، ووقوفه مع الحق دائماً امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (الشورىٰ : ١٥) هيَّا بنا نطو القرون ونعود إلى الوراء لننتقل إلى مجلس قضاء الكوفة ، لنرى قاضيها العالم الفقيه الأبي العادل شريك بن عبد الله النخعي الذي طالما سمع الجميع بنزاهته وعدله ، وطالما عرفوه نصيراً للمظلومين ، لنراه في مجلسه ينظر في المظالم التي تأتيه ، فيحكم فيها بالفصل والعدل ولا يخشى في الله لومة لائم ، إنما يلتزم قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ ﴾ (النساء : ٥٨) .

وبينما هو في مجلسه ويكاد يفرغ من آخر قضية بين يديه ، إذا بامرأةٍ تدخل عليه وتقول له : أنا بالله ثم بكَ يا نصير المظلومين . فنظر إليها شريك وقال لها : من ظلمك ؟ قالت : الأمير موسى بن عيسى ابن عم أمير المؤمنين المهدي . قال القاضي : وكيف ؟ قالت : كان لي بستان على شاطىء الفرات ، وفيه نخل وزرع ورثته عن أبي وقاسمته إخوتي ، وبنيت بيني وبينهم حائطاً ، وجعلت في البستان رجلاً فارسياً خبيراً ، يحفظ النخل ويقوم به ويغرس في البستان ، ومضت أعوام تحسَّنت فيه حالة البستان نتيجة دأب الفارسي على إصلاح شأنه ، وكنت خلال هذه الأعوام أقبض غلَّة البستان ، وأنفق منها على نفسي وأولادي ، واشترى الأمير موسى بن عيسى بساتين إخوتي ورغب في أن يشتري بستاني ، فساومني ورغَّبني ، فلم أبِعْهُ ، فغضب الأمير موسى من ذلك ، فهدَّدني وتوعدني ، ولكنني لم أخش تهديده ، فلما كانت هذه الليلة ، بعث بخمسمائة غلام وفاعل فاقتلعوا الحائط ، فأصبحت لا أعرف حدود بستاني من بساتينه ، واختلط نخلي بنخله وزرعي بزرعه .

فكتب القاضي إلى الأمير هذا الكتاب :

« أمَّا بعد ، أبقى الله الأمير وحفظه ، وأتم نعمته عليه ، فقد جاءتني امرأة فذكرت أنها فلانة بنت فلان ، وأنَّ الأمير اغتصب

■ من عظم أمر الله ، أذل الله له عظماء خلقه .

■ يروى أن اسحاق الأزرق الواسطي سمع من شريك تسعة آلاف من أحاديث رسول الله ﷺ .

■ لقد شهد التاريخ الاسلامي قضاة بلغوا القمة في تحقيق العدل .

■ كان شريك قاضي الكوفة أحد القضاة الذين قلما يجود الدهر بمثلهم .

بستانها أمس ، فليحضر الأمير مجلس الحكم السّاعة ، أو يوكل وكيلاً ، والسلام » .

وقال : يا غلام ، أحضر طينة فأحضر ، فختمها وقال : اذهب بكتابي هذا إلى الأمير موسى بن عيسى حتى يحضر معك ، فأخذه الغلام وسار به إلى قصر الأمير موسى وسلّمه إيّاه وقال : قد أعدى القاضي عليك وهذا ختمه .

فلما قرأ الأمير الكتاب إربدَّ وجهه وعلاه الغضب ، وقال للغلام : اذهب أولاً وادعُ لي صاحب الشرطة . فذهب واستدعاه ، فقال له الأمير : امض إلى شريك القاضي وقل له بلساني : يا سبحان الله ! ما رأيت أعجب من أمرك ! كيف تنصف على الأمير امرأة حمقاء لم تصح دعواها ؟ قال صاحب الشرطة : وهل حكم القاضي فأنصفها ؟

فقال الأمير : حسبها من الإنصاف أن أقف معها في مجلس القضاء .

فقال : لو تفضّل الأمير فأعفاني من هذه المهمة ، فالقاضي - كما تعلم - صارم . .

فقال الأمير غاضباً : امض ويلك لا تتردَّد .

فخرج صاحب الشرطة من عند الأمير حيران في أمره ، لا يدري كيف يتصرف ، ثم حسم الأمر أخيراً بقوله : ولكن ماذا علي إن بلّغت رسالة الأمير للقاضي ؟ ولكن معرفته الصحيحة بالقاضي جعلته يتردد ، وقال : لكن القاضي سيتهمني بممالأة الأمير ، وبالتطفل على أمر علم به من قبل . عندئذٍ دعا صاحب الشرطة غلمانه وقال لهم : اذهبوا واحملوا إلى الحبس بساطاً وفراشاً وغطاءً وطعاماً وشراباً وما تدعو الحاجة إليه ، ثم مضى إلى شريك ، فلما وقف بين يديه بلّغه رسالة الأمير في تلطف وكياسة لأنه يعرف أن ما قام به ليس مشروعاً .

فقال له شريك : لقد أرسلت إلى الأمير حاجباً ولم أرسلك ، ثم انني طلبت منه أن يحضر بنفسه ، فبعثك تحمل رسالته التي لا تغني عنه شيئاً في مجلس القضاء ، فما أنت وذاك ؟ ونادى بغلام المجلس وقال له : خذ بيده وضعه في الحبس ، فقال صاحب الشرطة بعد ما سمع قرار شريك : والله لقد علمت أنّك تحبسني ، فقدّمت ما أحتاج إليه إلى الحبس .

وبلغ الأمير موسى بن عيسى الخبر ، فاستشاط غضباً ووجَّه حاجبه إلى القاضي ليقول له على لسان الأمير : رسول أدّى رسالة كلّفه الأمير بها ، فأي شيء عليه في ذلك حتى تحبسه ؟ ولم يكد الحاجب يبلغ القاضي رسالة الأمير حتى أمر بحبسه مع سابقه .

وما لبث الأمير أن عَرَفَ الخبر ، فلما صلى العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعثي وإلى جماعة من وجوه الكوفة وسراتها من أصدقاء القاضي شريك فلما جاؤُوه أعلمهم بالأمر وبما حدث لرسوليه في حضرة القاضي ، وقال لهم : اذهبوا إليه وأبلغوه سلامي وأعلموه أنّهُ استخفَّ بي وبرسوليَّ وإني لستُ كالعامة ولا أنا من العامة ، وإنه يعلم ذلك .

فذهبوا كلّهم إلى شريك وهو جالس في مجلسه بعد صلاة العصر ، وبلّغوه مقال الأمير ، وزاد كل واحد منهم شيئاً من لدنه ليستميل به القاضي ويترضاه ، فلمّا انقضى كلامهم . قال لهم : مالي أراكم جئتموني في غثرة من النّاس تكلمونني في أمر لا أقدر فيه على غير الحق ؟ وهل وضع القضاء للفصل بين العامة فحسب ؟ أما انّه لا فرق في العدل بين العامة والخاصة . ويحضرني في هذا المقام قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « الإسلام ساوىٰ بينكما » الذي قاله لجبلة بن الأيهم الذي لطم رجلاً من العامة أثناء الطواف حول الكعبة ، لأنه داس على إزاره ، وقضى عمر للرجل أن يلطم جبلة ، فقال عندها جبلة بن الأيهم : أنا أمير وهو سوقة . فقال له عمر كلمته المشهورة

قاضي الكوفة

العالم الفقيه شريك بن عبد الله النخعي

« الإسلام ساوى بينكما » ، ولنعد نتابع أحداث القصة . .

فنادى شريك بعد ذلك : مَنْ هنا من فتيان الحي ؟ فأجابه جماعة من الفتيان ، فقال لهم : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل وليمض به إلى الحبس . والتفت إلى مبعوثي الأمير وقال لهم : إنكم فتنة وجزاؤكم الحبس . فذُهش الوسطاء أيّما دهشة من قرار القاضي وقالوا جميعاً : أجادٌّ أنت يا شريك ؟! قال : أجل ، حتى لا تعودوا لمساندة ظالم ، ومضى الفتيان بهم إلى الحبس ، فلما بلغ الأمير موسى بن عيسى الخبر كم كانت دهشته حينذاك ، فصمم على عمل يخرج به أصحابه من الحبس ، فلما كان الليل ، ركب الأمير في غلمانه وفرسانه إلى باب السجن ، وفتحه عنوةً وأخرجهم كلهم ، فلما كان من الغد ، جلس شريك للقضاء ، فجاء السجان وأخبره بالأمر ، فدعا بِقِمطْر كتبه فختمه ، وبعث به إلى منزله ، وقال لغلامه : هات متاعي كله والحقني ببغداد . والله ما طلبنا هذا الأمر (أي القضاء) من بني العبَّاس ، ولكن هم الذين أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا أن نكون فيه أعزَّة أحراراً ، فأما قد ضيَّعوا ما ضمنوه لنا فلا سبيل إلى البقاء في مجلس القضاء ، وأداء الأمانة ، ومضى إلى قنطرة الكوفة ، يؤم بغداد ، وكان عيون الأمير قد أسرعوا إليه بالخبر ، فخاف وذُعِرَ ، وأسرع في موكبه ولحق بالقاضي ، وجعل يناشده الله ويقول : يا أبا عبد الله ـ أصلحك الله ـ تثبَّت وانظر قليلاً ، أتحبس إخواني وأعواني بعد أن حبست رسوليّ ؟

فقال شريك بعد أن لحق به الأمير وقال له ما سبق : نعم ، لأنهم مشوا لك في أمرٍ ما كان لهم أن يمشوا فيه .

فقال الأمير : لا تثريب عليهم ، لأني أنا الذي أوفدتهم إليك .

فقال : قبولهم هذه الوفادة تعطيل للقضاء ، وعدوان على العدل ، وعونٌ على الاستهانة بحقوق الضعفاء ، ولست براجع عن غايتي أو يُردوا جميعاً إلى السجن ، وإلاَّ مضيت إلى أمير المؤمنين المهدي فاستعفيته من قضاء الكوفة ، بل من القضاء كلّه ، فخشي الأمير عاقبة الأمر ، وأسرع بردِّهم إلى الحبس في كبرياء مجروحة ، وجاء السجان وأخبر شريكاً بردِّهم ، ثم لحق به الأمير وقال : قد رددتهم فعد إلى مجلسك .

قال شريك : أمَّا الآن فنعم . ثم أمر أعوانه أن يأخذوا بلجام دابته إلى مجلس الحكم ، وجلس القاضي في مجلسه ، واستدعى المرأة المتظلمة ، فجاءت ، وقال لها : هذا خَصْمُكِ قد حضر .

فقال الأمير موسى : أما وقد حضرت ، فأرجو أن تأمر بإخراج المسجونين .

فقال شريك : أمَّا الآن فلك ذلك . ثم سأل الأمير عما تدعيه هذه المرأة ، فقال : صدقت .

قال : إذن تردُّ ما أخذت منها وتبني حائطها سريعاً كما كان .

قال الأمير : أفعل ذلك .

فسأل شريك المرأة : أبقي لك عليه شيئاً ؟

قالت : بيت الرجل الفارسي ومتاعه .

فقال الأمير : ويُردُّ ذلك كلّه .

فقال شريك للمرأة : أبقي لك عليه شيء ؟

قالت : لا ، وبارك الله عليك وجزاك خيراً . .

فقال لها عندئذ : قومي ، فقامت من مجلسه وذهبت .

فلمَّا فرغ شريك قام وأخذ بيد الأمير موسى ، وأجلسه في مجلسه وقال : السلام عليك أيها الأمير ، أتأمر بشيء ؟

قال : أي شيء آمر ؟ وضَحِكَ . .

فقال له شريك : أيها الأمير ذاك حق الشرع وهذا القول الآن حقُّ الأدب . .

فقام الأمير وهو يقول : من عظَّم أمر الله ، أذلَّ الله له عظماء خلقه .

وهكذا يجب تقدير القاضي واحترام أحكامه والرضى بها ، لأن هذا الحكم الذي أصدره شريك هو العدل ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَلاَ وَرَبِّـكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (النساء : ٦٤) .

وفاتـــــــه ..

توفي القاضي شريك ـ رحمه الله ـ يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائة بالكوفة ، بعد أن عمّر نيفاً وثمانين سنة ، رحم الله شريكاً لقد كان ممن صدق فيهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْـكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ٱللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾ (النساء : ١٠٥) .

وبعـــد ، فأرجو أن أكون قد وفقت في هذا المقال إلى بيان موقف عظيم وقفه أحد قضاة الإسلام ، وكم من مواقف مضيئة ضربها الكثير من القضاة العادلين دفاعاً عن الحق والعدل اللَّذين كانا من أهم ما دعت إليه الرسالات السماوية .

شؤون المسلمين في العالم

- **الاستقلال في إحدى عشرة سنة**
- **هل سيخرجون من لبنان حقيقة؟**
- **القضاء على الوجود الاسلامي**
- **مهمة الوسطاء الأميركيين**

الاستقلال في إحدى عشرة سنة ..

في الثالث من ايلول (سبتمبر ١٩٧١) انهيت العلاقات التعاقدية مع بريطانيا ، وألغيت معاهدة عام ١٩١٦م

وأصبحت دولة قطر ، منذ ذلك الحين ، دولة مستقلة ذات سيادة ، فانضمت إلى جامعة الدول العربية ، وهيئة الأمم المتحدة ، وغيرهما من المنظمات والهيئات الاقليمية والدولية ، ومجموعة دول عدم الانحياز ، وهي كذلك عضو في مجلس التعاون الخليجي .

وقد حدد صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد بهذه المناسبة أهداف المسيرة وقوامها في عهد الاستقلال بقوله :

« لقد عاهدت الله عز وجل أن أبدا معكم عهداً ، نواصل فيه بكل ما نملك من قوة ، وبكل ما نستطيع من جهد ، مسيرتنا المشتركة نحو هدفنا السامي الذي طالما تطلعنا إليه ، وعملنا على تحقيقه ، ألا وهو : بناء دولة مزدهرة ، قوامها : الدين والأخلاق ، وعمادها : العلم والعمل ، وأساس حكمها : العدل والنظام ... »

وقد نص النظام الأساسي المؤقت المعدل للحكم على أن قطر دولة عربية مسلمة ، الاسلام دينها الرسمي ، والعربية لغتها الرسمية ، والشريعة الاسلامية مصدر تشريعها ...

ومنذ ذلك الحين بدأت عملية البناء الداخلي لتحقيق الأمن والاستقرار والرفاهية والطمأنينة للمواطنين جميعاً ، فكانت العناية بالتربية والتعليم وإنشاء الجامعة لبناء الأجيال على أسس سليمة محل الاهتمام الأول لما لذلك من أثر في عملية البناء « فإننا نبذل أقصى الجهد ، ونسلك خير السبل ، لينهل شبابنا بقدر الإمكان من العلم أكثره وأنفعه لبلدنا ، ومن الخبرة أغزرها وأكثرها فائدة في ظروفنا ، حتى يستطيع كل منهم أن يحتل موقعه من المسؤولية العامة عن جدارة ، ويدعم بفكره الواعي وتجربته المستنيرة في ميدان تخصصه الجهود الكبيرة المثابرة التي نبذلها في سبيل رفعة الوطن وقوته ومنعته » ، وكانت العناية بالنهوض الاقتصادي ، وبناء اقتصاد البلد على أسس تحقق الخير للمجموع ، فكان أن حققت الدولة سيطرتها الوطنية الكاملة على الثروة النفطية منذ عام ١٩٧٤م ، وبدأت عملية بناء اقتصاد سليم مكين يقوم على الإفاده بأنجح الوسائل من المصادر البشرية والموارد الطبيعية التى تملكها ، لأن « القوة الاقتصادية تشكل امتن دعائم حرية الأوطان واقواها ضمانة لحماية استقلال الأمم وسيادتها وحقوقها وكرامتها ... »

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

كما اهتمت الدولة ببناء صناعتها الثقيلة (**مجمع الحديد والصلب - مصنع الاسمنت - مصنع الاسمدة الكيماوية - مصنع البتروكيماويات ، مصنع سوائل الغاز الطبيعي** » وصناعتها الخفيفة أيضاً (مطاحن الحبوب - مصنع ورق البلاستيك) وبدأت الاجراءات التنفيذية لبناء مصانع للجلود والورق والأخشاب والبطاريات السائلة والمنظفات الكيماوية .

أما في مجال الرعاية الاجتماعية ، فقد عملت الدولة على تلبية احتياجات المواطنين بتوفير العمل والسكن والرعاية الاجتماعية ، وضمنت الكثير من الخدمات العامة للمواطنين ...

وفي المجال الخارجي كان لدولة قطر مساهمات طيبة ، فعلى المستوى العربي ، بذلت ومازالت تبذل أقصى ما تستطيع من جهد لتحقيق التضامن العربي ، وتعزيز الثقة بين الدول العربية ونبذ الخلافات التي لا يستفيد منها إلا الأعداء ، من هنا كانت مشاركتها الفعالة في المؤتمرات العربية كافة ودعمها المستمر لقضية الأمة المقدسة (**فلسطين**) ... كما لم تنس الدولة دورها الاسلامي ، فتابعت العمل على تمتين علاقات الأخوة مع الدول الاسلامية ، وتأكيد التضامن الاسلامي ، والانتصار للقضايا الاسلامية ، وتقديم العون المادي والمعنوي للاقليات الاسلامية أينما وجدت في العالم كله (افغانستان - الفلبين - ارتيريا وغيرها)

ومن الجدير بالذكر بهذه المناسبة أن صاحب السمو أمير البلاد كان قد تبرع لاتحاد الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وكندا بكامل تكلفة بناء المسجد والمكتبة بولاية انديانا (**بلينفلد**) بعد أن تبرع بثمن الأرض اللازمة للمشروعات الاسلامية التي يرغب الاتحاد بإقامتها هناك ... وقد قارب مشروع بناء المسجد والمكتبة على نهايته ... **مما سيكون له الأثر الكبير في توطين العمل الاسلامي وتامين الوسائل الضرورية لاستمراره ونموه .**

كما أعطت القضايا الانسانية أهمية كبرى ، فقامت بتقديم المعونات والتبرعات النقدية للدول النامية ، وتؤكد احصاءات الأمم المتحدة أن **دولة قطر** تتصدر سلم المعونات بين دول العالم ... وتطالب **دولة قطر** بإقامة نظام اقتصادي جديد منصف بديل للنظام الحالي المجحف من أجل حل مشاكل العالم الاقتصادية والاجتماعية ...

وهكذا تتابع دولة قطر مسيرتها الخيرة إن شاء الله لتكون اكثر عطاء في مختلف المجالات مستقبلاً .

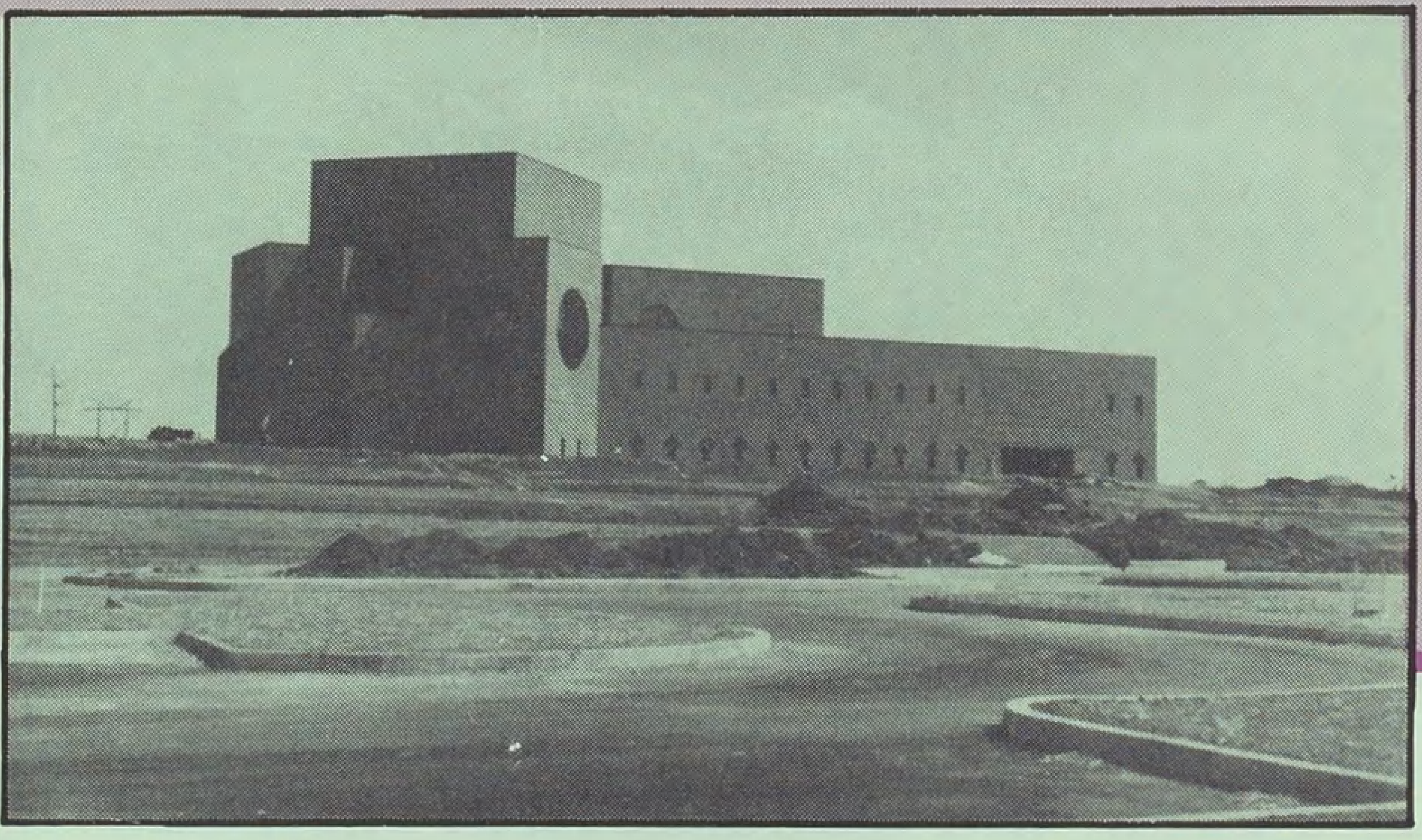

□ مشروع المسجد والمكتبة في مراحله النهائية □

من أساليب الابادة ..

في الأراضي الفلسطينية لجأ الاسرائيليون لوقف تكاثر الفلسطينيين إلى اجراء عمليات التعقيم الإجباري لكل امرأة تضع حملها في المستشفيات - دون علمها - إضافة إلى إعطاء الفلسطينيات بعض العقاقير الطبية التي من شانها أن تؤدي إلى تعقيمهن ، وذلك في محاولة يائسة منهم لتحديد نسل الفلسطينيين تمهيداً للقضاء عليهم او استيعاب وإذابة من يتبقى منهم ...

كما وضع الاسرائيليون خطة دقيقة تقوم على تغيير مواصفات بعض الأدوية في مختبرات اسرائيلية ، وتوزيع هذه الأدوية على الصيدليات في المستشفيات الحكومية التي يعالج فيها الفلسطينيون المقيمون في أراضيهم المحتلة ... وقد نتج عن ذلك مضاعفات سيئة اصابت بعض المرضى بعاهات دائمة ، كما أدى إلى حدوث خلل عصبي دائم لدى بعضهم الآخر ...

اما خارج فلسطين المحتلة ، فيقوم الاسرائيليون باستخدام القنابل العنقودية والفسفورية في دك مناطق تجمع الفلسطينيين ، كما يقومون بالقاء لعب أطفال ملغومة تنفجر عندما يلتقطها الأطفال الأمر الذي ادى إلى وفاة الكثيرين منهم ... يضاف إلى ذلك استخدام الاسرائيليين للأسلحة الجرثومية وتلويث مياه الشرب والأطعمة (كما ذكرت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٢/٨/٧)

الاسلام والعلمانية :

في افتتاح اجتماعات مجلس محافظي بنك التنمية الاسلامي التي عقدت في استنبول مؤخراً ألقى الجنرال **كنعان افرين** كلمة جاء فيها :

« مع أن لدولتنا دستوراً علمانياً ، إلا ان عقيدتنا هي الإسلام ، وأن بلدنا يعلق أعظم الأهمية على دعم روابطه التاريخية والروحية مع سائر الدول الاسلامية ، وعلى إقامة علاقات قوية مع إخواننا في الاسلام في كل مجالات النشاط »

كما أكد كذلك على أن تركيا جزء لايتجزأ من العالم الاسلامي ، وأنها ستظل كذلك الى الأبد ...

ويبقى أن يلمس الشعب المسلم في تركيا ترجمة عملية لمثل هذه التصريحات في واقعة اليومي حيث إن الاقتصار على التصريحات بات لايقنع أحداً ...

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

اتحاد اسلامي اسكندنافي :

دعت منظمة الطلبة المسلمين في مدينة « **مالمو** » السويدية إلى توحيد وجمع المنظمات والجمعيات الاسلامية العاملة في الدول الاسكندنافية في اتحاد يدعى « **الاتحاد الاسلامي الاسكندنافي** » وتكون غايته تحقيق الأمور التالية :

ـ التعارف بين العاملين في الحقل الاسلامي في الدول الاسكندنافية والعالم الاسلامي ، وتوثيق الروابط

ـ العمل على رفع مستوى الثقافة الاسلامية ، وزيادة الوعي الاسلامي ، ورعاية شؤون المسلمين في الدول الاسكندنافية ، والدفاع عن قضاياهم ، وحل المشكلات التي قد تعترضهم .

ـ تنسيق وتنظيم التعاون بين جميع المنظمات الاسلامية ، وتبادل الخبرات فيما بينها خاصة في مجال الأسلوب وطرائق العمل الاسلامي ...

معهد للعلوم العربية

لم يعد خافياً على أحد ما يقوم به دعاة التنصير في القارة الافريقية ، الذين تدعمهم دول كثيرة وهيئات كنسية عالية ، تقدم لهم أقصى ما تستطيع من عون مادي ومعنوي لتمكنهم من تحقيق أغراضهم التي في مقدمتها تحويل القارة السوداء إلى قارة نصرانية ، ومطاردة الاسلام حتى لايبقى له وجود فيها ...

وأمام هذه الامكانيات الهائلة ، يقف المسلمون هناك بامكاناتهم الفردية ، القليلة والضعيفة ، يتحدون حركة التنصير ويعملون على نشر العربية والدين الاسلامي ، يشكلون الجمعيات والمؤسسات علّها تستطيع الوقوف في وجه الزحف التنصيري الهائل ...

ومن هذه الجمعيات« **جمعية الدعوة الاسلامية** » بنيجيريا ، التي تمكنت من تأسيس مدرسة «**معهد العلوم العربية**» **سنة ١٩٧١م** بهدف نشر العربية والعلوم الاسلامية ، في منطقة يتخذها المنصّرون مركزاً لنشاطهم الكنسي ، الذين يتلقون الدعم المادي والمعنوي من الولايات المتحدة الامريكية بصورة خاصة ... وجاء تأسيس هذه المدرسة لتكثر القاعدة المتعلمة من المسلمين وانقاذاً لأطفالهم من براثن المنصرين ، بعد أن تمكن هؤلاء من العديد من أبناء المسلمين الذين أخذوهم من أمهاتهم وآبائهم وهم صغار السن وكانت الحجة : تعليمهم وتربيتهم مجاناً ... ،

ورغبة من الجمعية في توسيع نطاق جهودها لتشمل أعداداً أكبر من أطفال المسلمين وشبابهم على حد سواء ، فقد تمكنت من الحصول على قطعة أرض واسعة بلغت مساحتها خمسين فداناً لتقيم عليها مدرسة عربية تحتوي المراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والاعدادية والثانوية ، إضافة إلى مسجد وسكن داخلي للطلاب الذين يأتون من مناطق أخرى بعيدة لتلقي العلوم الاسلامية والعربية ...إلا أن قلة الامكانات المادية ، وعدم توفر الدعم الكافي من المسلمين لم يمكن الجمعية إلى الآن من تنفيذ مشروعها هذا ...

ويمكن أن تكون هذه الجمعية انموذجاً لجمعيات أخرى تنتظم معظم أنحاء الدول الافريقية إلا أنها أيضاً ينقصها الدعم المادي والمعنوي من مسلمي العالم القادرين مما يعرقل تنفيذ كثير من المشاريع التي لو قدر لها التنفيذ لأعطت خيراً كثيراً ، وعرقلت جهود الكنيسة وكهنتها ومنصريها في أفريقيا ..

رؤية توراتية

ذكر الحاخام الاسرائيلي « إزرائيل إيري أرييل » أنه يعكف حالياً على إعداد دراسة حول الأماكن التي ورد فيها اسم لبنان في التوراة وكتب التفسير اليهودية « التلمود » من أجل إثبات صحة ما ذهب إليه من أن « لبنان جزء لايتجزأ من دولة اسرائيل !!».

وكان الحاخام المذكور قد صرح علانية بأن « **الرب منحنا لبنان لنقيم فيه ، بعد أن خسرنا الجنوب ـ سيناء ـ وقد أعطانا الرب هذه الأرض الجديدة لنحتفظ بها** ... »

لذلك دعا إلى وجوب « **أن يتبع تواجد الجيش الاسرائيلي في لبنان ، برنامج استيطاني منظم لليهود** » بغية الاستقرار فيه وضمه إلى أرض اسرائيل الكبرى !!

مهمة الوسطاء الأمريكيين :

في أعقاب حرب عام ١٩٧٣م جاء إلى المنطقة موفداً من حكومته « **هنري كيسنجر** » صاحب سياسة « **الخطوة خطوة** » التي بدأت بالفصل بين القوات المتحاربة وانتهت الى ماهو معروف لدى الجميع ، ويأتي الآن فيليب حبيب ليبدأ من حيث انتهى سلفه وليحقق أطماع اسرائيل ومصالح الولايات المتحدة ... لذا فقد جاء إلى بيروت بأوامر محددة : « **الاستفادة من الظروف الجديدة التي نشأت عن الاحتلال الاسرائيلي لدفع العرب إلى مزيد من التنازلات** ... » كالعادة منذ أن بدأت القضية الفلسطينية والى الآن ، والعرب يستمرون بالعد التنازلي ... ومن أهم مايطمع إلى تحقيقه فيليب حبيب الآن :

صلح بين اسرائيل ولبنان ، ومن ثم صلح بين اسرائيل وغير لبنان ... ولم تكن عملية إجلاء المقاتلين الفلسطينيين عن بيروت (**التي أصبحت مطلباً**) إلا بداية لفصول جديدة من مأساة تمتل على مسرح الوطن العربي كله ...

Middle East

التعليم العالي في الوطن العربي أمام التحديات

□□ أصبح التعليم العالي في الوطن العربي « صناعة تنموية » رئيسية . ولم يعد هذا التعليم يعني بالضرورة السفر إلى الخارج بعد انتشار الجامعات المحلية . ومع تزايد عدد الطلاب الذين ينهون دراستهم الثانوية فقد زاد الاقبال على الالتحاق بالجامعات . وقد تضمن ذلك زيادة حدة التحديات التي تواجه الجامعات العربية .

من بين هذه التحديات الموازنة بين نوعية التعليم العالي وكمّه . لقد أصبح الحصول على درجة جامعية في العالم العربي ضرورة مظهرية بغض النظر عن مجال التخصص أو نوعيته ، ذلك أن الناس لا زالوا يحترمون الدرجة الجامعية أكثر من المؤهل الفني أو المهني .

وفي كثير من الحالات يقبل الطلاب على تخصصات معينة مثل الطب أو الهندسة لا رغبة فيها بل لما تتمتع به من مركز اجتماعي ، أو ، في كثير من الحالات ، يتم ذلك تحقيقاً لرغبة الأبوين .

كذلك كثيراً ما يكون معدل الطالب في الثانوية العامة هو المعيار الوحيد للالتحاق بتخصص ما . ونتيجة لذلك قد يمنع من الالتحاق بتخصص يرغب فيه ويقبل في آخر لا رغبة له فيه ، فيصبح بعد التخرج عبئاً .

من ناحية اخرى **هناك افتقار للتنسيق بين المؤسسات الجامعية ومؤسسات العمل والدوائر الحكومية . ونتيجة لذلك تظهر مشكلة فرص العمل أمام الخريجين ، فقد لا يجد بعضهم عملاً او قد يجد عملاً لا يتناسب مع تخصصه لذلك يجب ربط التعليم العالي بخطط التنمية لأن الواقع الحالي يفرز خريجين على هامش تلك الخطط ، وقد يحقق لهم في بعض البلدان مركزاً لا يتناسب مع جدوى درجاتهم الجامعية .**

كذلك فإن زيادة عدد الجامعات لم تقابله زيادة في عدد أفراد الهيئات التدريسية أو توسع مناسب في الانشاءات والمرافق والتجهيزات ، مما أدى إلى انخفاض مستوى الخريجين .

كما تشير الدراسات أيضا إلى أن دافعية الطلاب نحو التعليم العالي منخفضة وأنهم يميلون للتعلم بطريق الاستظهار . أما الجانب العملي فروتيني لا يثير الابداع .

على صعيد لغة التعليم فإن اللغة العربية لم تستخدم تماماً في التخصصات العلمية بالذات .

فبعضهم يعلن صراحة ايمانه باستخدام اللغات الأجنبية ، حتى في المستقبل ، بينما يعرب آخرون عن إيمانهم بضرورة استخدام العربية مستقبلاً لا الآن .

والصحيح انه لابد أولاً من ترجمة المصطلحات العلمية والكتب العلمية الأجنبية أولاً إلى العربية .

إن معيار نجاح **التعليم العالي** يتمثل في قدرته على وقف نزيف الأدمغة العربية نحو الغرب . تقول دراسة للبنك الدولي : إن عدم كفاءة التعليم العالي ليس في عدم تخريج طلاب اكفاء لقطاعات العمل الحديثة وحسب ، بل وفي اتجاه هؤلاء للهجرة إلى الخارج ، إذا وجدوا ، **كذلك فإن عدداً كبيراً من الطلاب الذين يذهبون إلى الخارج لإكمال دراساتهم العليا لا يعودون لأسباب اقتصادية أو سياسية أو شخصية .**

تشير دراسة للأمم المتحدة إلى أنه حتى عام ١٩٧٦ كانت النسبة المئوية لهجرة **الأطباء والمهندسين والعلماء العرب إلى أوروبا والولايات المتحدة : ٥٠٪ ، ٢٣٪ و ١٥٪ على التوالي وقد بلغ ذلك بالأرقام : ٢٤ ألفاً ، ١٧ ألفاً ، ٧٥٠٠ على التوالي .**

وتعزو الدراسة سبب ذلك إلى فقدان القاعدة الأساسية الضرورية للبحث العلمي الذي لا يحظى حتى الآن بنصيب جيد من الاستثمار . كما تعزو ذلك إلى هامشية الدراسات العليا نتيجة لميل الدول إلى إيفاد طلبة هذه الدراسات إلى الخارج مما يعزز بدوره نزيف الأدمغة أو يؤدي إلى عدم ارتباط دراسة هؤلاء بالحاجات المحلية لبلدانهم ، هذا عدا عن تأثير الثقافة الأجنبية عليهم ، وهم الذين سيسهمون في صنع القرار في بلدانهم مستقبلاً .

واخيراً فإن من بين هذه التحديات مدى ملاءمة نمط التعليم الغربي للعالم العربي ، وهو النمط السائد ، حتى الآن ، في الجامعات العربية بشكل مباشر او غير مباشر . والبحث العلمي والمعرفة التكنولوجية تستند إلى نظريات غربية قد لا تتفق في كثير من الأحيان مع الثقافة الاسلامية . ويعتبر بعضهم استمرار هذا الوضع انتحاراً ثقافياً لذلك لابد من وضع أساس نظري اسلامي للمعرفة والبحث العلمي .

THE OBSERVER

النقيض الفلسطيني للوجود الاسرائيلي

□□ على عكس اوروبا ، حيث هناك على الأقل احساس تاريخي بالمعنى الانساني والسياسي لجهاد الفلسطينيين من أجل فلسطين ، فإن المسرح في الولايات المتحدة مهيأ لقبول وجهة النظر الاسرائيلية تماماً وتكذيب كل ما يرد من انباء حول فظائع الغزو الاسرائيلي للبنان .

في هذه الأثناء التي اختصرت وسائل الاعلام الأمريكية فيها القضية الفلسطينية إلى قضية بيروت والخروج منها نرى التأكيد على ثلاثة أبعاد أساسية في القضية الفلسطينية .

البعد الأول يتمثل

في أن مفهوم فلسطين لدى كل فرد من الملايين الأربعة من الفلسطينيين هو الذي دفع اسرائيل إلى شن غزوها الأخير .

المنطق الفلسطيني بسيط ومعقول لأنه يقوم على حق الانسان في وطنه . ولذلك لم تستطع الصهيونية ، منذ البدء ، أن تتعامل مع هذا المنطق إلا بالتجاهل والحرب .

لا الأمن ولا السلم ولا . وضع حد « للارهاب » كان وراء غزو اسرائيل للبنان ، بل ايمان الفلسطيني ، مسلحاً أو غير مسلح ، بحقه في العودة إلى وطنه . هذا الايمان مرفوض صهيونياً لا من المتطرفين أمثال بيغن وشارون بل حتى من المعتدلين . الجميع يؤمنون إما بتجاهل المنطق الفلسطيني أو بمعاقبة أصحابه .

من هذه المعادلة انبثقت المقاومة الفلسطينية والتف الفلسطينيون حول منظمة التحرير الفلسطينية لما ابدته من بطولة في مقابل عدو متفوق عليها .

يتمثل الهدف الاسرائيلي إذاً في تدمير الإرادة الفلسطينية بتدمير الأساس المادي المستقل للوجود الفلسطيني . من هنا يتحدث بيغن عن تحرير الضفة والقطاع لا عن ضمها ، ومن هنا يحرم استعمال كلمة فلسطين في الأرض المحتلة ، كما تحارب كل المؤسسات التي تعبر عن الهوية الفلسطينية كالصحف والجامعات والكتب والمجالس البلدية ، من أجل محاربة النقيض الفلسطيني تحشد اسرائيل كل طاقاتها .

وهكذا أصبح المنطق الصهيوني ، الذي تناصره قطاعات واسعة في أوروبا وأمريكا ، منطقاً غريباً معقداً لأنه يقوم على معادلة بشعة : إما وجود اسرائيل أو تدمير كل مايتعلق بحياة الفلسطينيين ، إما فلسطين وإما اسرائيل . في ظل هذا المنطق شنت اسرائيل هجومها الوحشي ، هجوم الإبادة ، وهو ، من ناحية اخرى ، تغطية لممارسات اسرائيل في ضمها للضفة الغربية وقطاع غزه .

البعد الثاني للقضية الفلسطينية يتمثل في كونها آخر عنصر حقيقي من مكوّنات فكرة وشعار العروبة . هل ينسى عربي هزيمة ثلاث دول عربية بجيوشها الجرارة أمام اسرائيل في ستة أيام بينما صمدت المقاومة الفلسطينية ، التي لا تملك الطائرات والدبابات الحديثة ، أمامها أكثر من شهرين ونصف شهر حتى الآن .

واسرائيل لا تخفي أن أطماعها تتجاوز فلسطين إلى العالم العربي والاسلامي . في أواخر كانون أول (ديسمبر) الماضي صرح « شارون » بأن مصالح اسرائيل الاستراتيجية تتجاوز المنطقة العربية لتشمل ايران وتركيا وباكستان إلى الشرق وحتى وسط افريقيا إلى الجنوب الغربي .

من هنا ضمت اسرائيل الجولان وقصفت المفاعل النووي العراقي ، وحلقت طائراتها في الأجواء السعودية .

رغم ذلك كله فإن الأنظمة العربية لم تحرك ساكناً بينما بقيت المقاومة الفلسطينية القوة الوحيدة التي تقاتل اسرائيل في معركة غير متكافئة .

البعد الثالث في القضية الفلسطينية كونها العامل الوحيد الذي أظهر الصهيونية على حقيقتها . لقد ثبت الآن أن هناك فرقاً بين اسرائيل عام ١٩٤٨ واسرائيل عام ١٩٨٢ .

عام ١٩٤٨ كانت اسرائيل توصف بالمجتمع الديمقراطي الأخلاقي ، الخاص ، المتميز ، غير العادي .. وتضافر ذلك مع عقدة الذنب الأوروبية تجاه اليهود من جهة ، والصراع التاريخي بين الغرب والمسلمين من جهة أخرى ، على دعم العالم الغربي لها .

والآن تظهر اسرائيل على حقيقتها كوجه آخر للنازية في وحشيتها وعنصريتها . إنها تريد للفلسطينيين أن يكونوا هنودها الحمر .

وهل هناك دليل على عنصرية اسرائيل ونازيتها أكثر من ارتباطها بجنوب افريقيا والدكتاتوريات العسكرية القمعية في أمريكا اللاتينية ، والاجنحة اليمينية المتطرفة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة . لماذا لا تجد حلفاءها إلا هناك ، لماذا عجزت عن تحويل انتصاراتها العسكرية إلى انجازات سياسية . سبب ذلك وجود النقيض الفلسطيني الذي تمثل فلسطين لديه ذكريات الماضي ومادة الحاضر وتطلعات المستقبل . وبسبب ذلك سيبقى الصراع مستمراً .

الشرق الأوسط

الصراع بين الشرق والغرب

□□ منذ فجر التاريخ

كان التمايز وأحياناً الصراع هو الطابع المميز للتاريخ السياسي والحضاري بين عالمين : غربي وشرقي .

وتبادل العالمان ، في فترات مختلفة مراكز القوة والضعف والمد والجزر ، والهيمنة والخضوع ، ولكن الشيء الذي ظل ثابتاً لا يتغير هو قيام الحدود الفاصلة بين العالمين على أساس التمايز الحضاري . ولكن التمايز الحضاري لا يقوم بالضرورة على اساس التقسيم الجغرافي أو السياسي . ففي عصرنا تنتمي اليابان للغرب حضارياً بينما هي في قلب الشرق جغرافياً . والاتحاد السوفياتي وحليفاته ، كتلة شرقية ولكنه غرب حضارياً .

ومنذ سقوط الخلافة العثمانية اصبح هناك غرب قوي وشرق ضعيف . ويوماً بعد آخر يجد الشرق نفسه أمام الغرب الذي يصنع القرار ويغير الخريطة السياسية للعالم .

وظل الغرب بكتلته الرأسمالية والاشتراكية متفقاً على الخطوط العريضة لوجوده وقوته وهيمنته فكانت هناك سلسلة

اتفاقات ظاهرة وخفية **استهدفت توزيع النفوذ وتحديد حجمه ومداه على حساب الشرق دائماً وفي جميع الأحوال .**

ورغم ما يبدو من خلافات وأحياناً من نذر الصدام بين كتلتي الغرب فإن المؤكد ، مما هو حادث الآن ومشاهد ، أن كل طرف قد أقر للآخر لا بحق الوجود فحسب بل بحق المحافظة على مصالحه الذاتية وبدوره وبتدخله في نطاق حدود مرسومة لا يتعداها كل طرف . **وإذا كان هناك تنازل فإنما يتم حينما يتعلق الأمر بالشرق .**

من هنا يبدو أن هناك اتفاقاً على تحريم الحرب في غرب العالم والاستعاضة عنها بحروب صغيرة في افريقيا وآسيا لا تزعج الغرب لأنها خارج الحزام المتفق عليه .

كذلك لنقارن مثلاً كيف حسم الغرب الصراع بين بريطانيا والأرجنتين حول جزر فوكلاند عندما وقفت واشنطون إلى جانب حليفها الحضاري ، وكيف يتصرف بلا مبالاة إزاء الحروب الأخرى .

وبهذا المقياس أيضاً يمكن أن نفسر دعم الغرب بكتلتيه لوجود اسرائيل لأن العقيدة الصهيونية لا يمكن فصلها عن تراث الغرب ، وفرض اسرائيل على الشرق لا يمكن فصله عن الصراع بين الغرب والشرق . من هنا تبدو صحيحة تماماً مقولة الصراع الحضاري بين الأمة العربية واسرائيل .

ورغم معزوفة السلام التي تنشد كل يوم في هذا العالم وسط الدموع والمذابح والمؤتمرات فسيظل الغرب هو الغرب ، تطبع الأنانية سلوكه وسياسته ومواقفه ، ليبقى قوياً مهيمناً يصدر القرار ويصنع الأحداث ، وليبقى الشرق مستنزفاً ضعيفاً .

TIME

الحل الأمريكي القادم : أكثر من حكم ذاتي وأقل من دولة

□□ من المؤكد أن تحدث تغييرات في معادلة الشرق الأوسط بعد غزو لبنان

كل اللاعبين على مسرح المنطقة تأثروا بدرجة أو بأخرى . ولكن الكثير سيعتمد على الشكل الذي ستستقر عليه منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن تعيد ترتيب أوضاعها ، والمراقبون غير متفقين على الأسلوب الذي ستسلكه المنظمة مستقبلاً ، هناك عدة مراهنات :

الأوساط الغربية تتلهف على رؤية منظمة التحرير وقد أسرعت للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود . والولايات المتحدة تعتبر ذلك شرطاً للحوار مع المنظمة .

أما الدول العربية فهي وإن كانت راضية ومرتاحة لتحجيم المنظمة إلا أنها لا تريد لها الهزيمة الكاملة خوفاً من أن تتحمل هي المسؤولية .

أما منظمة التحرير فهي وإن اعترفت بالضربة العسكرية الاسرائيلية المؤلمة إلا أنها ترفض الاعتراف بالهزيمة والاستسلام ، وتحاول أن تعوض عن ذلك بما حققته من مكاسب سياسية ودبلوماسية واعلامية نتيجة صمودها الأسطوري في وضع غير متكافىء .

على الصعيد الاسرائيلي لم يكن هدف الغزو الاسرائيلي تعزيز أمن اسرائيل بل الحيلولة دون عودة الضفة الغربية وقطاع غزة إلى العرب ، والعمل على تعزيز الاستيطان في هاتين المنطقتين ليتحقق التصور التوراتي لرئيس وزراء اسرائيل .

وبدلاً من أن يؤدي **الغزو الاسرائيلي للبنان إلى مرونة اسرائيلية فإنه أدى إلى تعزيز العقيدة الصهيونية القائمة على أن التفوق العسكري هو الذي يتيح لاسرائيل البقاء** . واستمرار هذه العقيدة سيبقي على الشرق الاوسط مضطرباً . ورغم التشوه الذي أصاب اسرائيل في الخارج إلا أن الغزو عزز مكانة الحكومة الاسرائيلية في الداخل حسب ما تشير اليه نتائج استطلاعات الرأي هناك .

وهناك مبالغة في تصوير حجم المعارضة الاسرائيلية للحرب من اللاعبين الذين خسروا في الشرق الاوسط ، كالاتحاد السوفياتي وعدد من الدول العربية التي كانت تتصدر الدعوة للمواجهة والتصدي لاسرائيل .

أما الولايات المتحدة فرغم كل مشاعر العداء ضدها إلا أنها أثبتت أنها تمسك بكل الخيوط ولكن موقفها المنحاز لاسرائيل يسلبها الثقة والمصداقية حتى إن عدداً من المسؤولين الأمريكيين السابقين انتقدوا تركيز ادارة ريغان على خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت دون انتزاع أي التزام اسرائيلي . من هؤلاء : جورج بول ، وكيل الخارجية الأسبق ، « لقد أخرجنا الكستناء الاسرائيلية من النار دون مقابل » .

وقال لينوفيتش : « لقد أعطت ادارتنا انطباعاً بأنها شجعت الغزو أو خططت له » .

والأسوأ من ذلك أن الادارة الأمريكية لاتملك تصوراً شاملاً للحل بعد انتهاء أزمة لبنان ورغم تمنيات أصدقاء امريكا من العرب فإن واشنطون لن تخرج عن **كامب دافيد . وهي في المرحلة القادمة ستطلب تنازلات أساسية من العرب تتمثل في الاعتراف الصريح بإسرائيل كما ستطلب بروز قيادات فلسطينية جديدة ، وفي المقابل لن تقدم للفلسطينيين أكثر مما نصت عليه اتفاقات كامب دافيد : حكم ذاتي ، ربما بشكل أوسع من المفهوم الاسرائيلي ، أو كما أوضح ذلك مسؤول أمريكي : سيعطي الفلسطينيين ماهو اكثر من حكم ذاتي وأقل من دولة .**

ولماذا تفعل الادارة الامريكية أكثر من ذلك ما دامت مصالحها في المنطقة العربية في أمان ؟!

بريد الأمة

□□ بين أيديكم هذا الشهر ، العدد الذي تكتمل به السنة الثانية من عمر « الأمة » بتوفيق الله تبارك وتعالى ..

وقد يكون من المناسب هنا أن نعترف بان رسائلكم ــ خلال العام الماضي ــ قد عبّرت بصدق عن العلاقة الحميمة التي تربطكم « بالأمة » ، وذلك من خلال ما تبدونه دائماً من الاهتمام بتفاصيل ما تنشره ، والمتابعة الجادة والمتصلة لكل الموضوعات والأبواب ــ تقريباً ــ وتسجيل الأصداء حولها .. وابعد من ذلك ، الحرص على تزويدنا برصيد لا ينفد من المقترحات والطموحات ، التي نعتبرها ــ بحق ــ دليل عمل لعام جديد بإذن الله ..□□

رسالة

○ الأخ محمد موسى محمد البر ــ الطالب بقسم الاعلام بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية بعث برسالة حول اهمية « الإعلام » ووسائله .. يقول فيها [السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد]

في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة الاسلامية ، تشغلني ــ كما ينبغي أن تشغل الراي العام الاسلامي ــ قضية خطيرة ، هي قضية « الإعلام » ، في عصر تدانت فيه أطراف الدنيا بفعل وسائل الاتصال ..

لقد استطاعت الصهيونية عن طريق سيطرتها المبكرة على أجهزة الاعلام أن تعتم على حقائق كثيرة ، وان تشوه صوراً مشرقة ، وأن تبدل الحق باطلاً .. بينما قعد المسلمون بقضية الاعلام فلم يستخدموه استخداماً واضحاً وايجابياً ، يتفق مع منهج الاسلام ووسائله في هذا المجال ، فمن المعروف أن الدعوة تعتمد فيما تعتمد على الاعلام ، في مجال التبليغ والنشر ، منذ ان نزل جبريل عليه السلام بخبر السماء على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ..

لقد ظل العالم الاسلامي يتلقى أخباره الخاصة من أعدائه ، دون تحقيق أو تحليل دقيق ، حتى استطاعت إذاعات مغرضة أن توهم العالم الاسلامي بأن ما تذيعه ــ في كثير من شؤونه هو الصحيح .. وظلت وسائل الاعلام في الشرق الشيوعي والغرب الصليبي تدس السم في الدسم ، وتبثه للعالم الاسلامي ، في جو خال من أي منافسة ..

وحسبي هنا إثارة القضية للمناقشة من قبل ذوي الاختصاص ، ليتداركوا الأمر بربط « الاعلام » بالاسلام ..]

مناصحة

□ الاخ جميل ابراهيم فوده .. ارسل من الاسكندرية ــ بجمهورية مصر العربية ــ بهذه المناصحة .. إلى كل المسلمين ، حول قضيتهم التاريخية ، وما انتهت إليه من عذابات يومية على ساحة لبنان .. يقول فيها :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

إن ما يمارسه اليهود من اعتداءات وحشية وانتهاكات بربرية لأبسط حقوق البشر ، يفوق عشرات المرات ما يدعونه بأن « هتلر » كان قد فعله بهم ، حتى إن المحللين السياسيين لم يجدوا فيما يقع من فظائع ، وما يرد من تصريحات على لسان بيجين ، إلا أن يكون الرجل قد أصابه الجنون ، غير انني لا ارى ذلك ، لأن المسؤول الأول عن أحداث لا يتصورها العقل هو غيابنا غير المعقول عن القضية ، وتشتتنا وتفرق صفوفنا ، وعدم قدرتنا على التحرر من الفهم الخاطىء لطبيعة الصراع ، وتجاهل تكييفه الاسلامي منذ البداية ..

والأمر المؤكد هنا هو ان استمرار الحال كما نحن عليه ، سوف يغري اليهود بالتنكيل بنا أكثر وأكثر ، ويجعلهم يعيدون الكرة في عواصم أخرى ، ولا تنسوا أن الشعار الصهيوني لا يزال منقوشا على مدخل الكنيست الاسرائيلي : « من النيل إلى الفرات » فعلينا ان نعي درس لبنان جيداً ، وأن نعتبر صمود الإخوة الفلسطينيين وشجاعتهم النادرة وهم يواجهون النار بصدورهم العارية ، هو المنطلق لتغيير ما بانفسنا ..

□ وحول هموم الأمة الاسلامية ــ جاءت ــ رسالة الاخ عبد المنعم عمر عبد المنعم ــ من المنيا ــ مصر .. يقول فيها :

.. الحقيقة التي يشير إليها الواقع العالمي ، أن المدنية الغربية ــ وإن سجلت قفزات مذهلة على صعيد العلم والتكنولوجيا والمعلومات ــ إلا أنها سجلت ايضا تراجعا مخيفا في غير قليل من المجالات الانسانية ، وأصبح الانسان الغربي يعاني من « ازمة البديل » .. وهل من بديل إلا البديل الاسلامي ؟ .. ولكن كيف يستقيم القول بينما هذا البديل لم يتحقق ــ كانموذج منشود ــ في ارضه وبين أهله ؟! من هنا تبرز أهمية أن يكون المسلمون عند سوية إسلامهم ، وعند مستوى المسؤولية التي تفرضها عليهم الظروف الدولية المعاصرة ..

وهناك حقيقة هامة يومىء إليها الواقع الاسلامي المعاصر ، هي أن حالة التخلف والضياع التي تعانيها الأمة الاسلامية ، ليست بسبب الحروب والاستعمار والفرقة والتناحر ؛ فإن كل هذا عرض للمرض الأصيل ، أما المرض فيكمن في أن الأمة قد أصبح بينها وبين إسلامها برزخ شاسع ، وبقدر ما تقترب منه ، بقدر ما يتحقق بها انموذج الأمة الواحدة ــ في ظل أخوة العقيدة ــ وبغير ذلك ستظل تعيش ــ كما هو واقع الآن ــ حالة من الجنوح عن جادة الصواب ، ولن يغني أي تحرك أوروبي او امريكي او سوفيتي ، لإنقاذ حقوق المسلمين ــ عن تحرك إسلامي متكامل .. هذا فضلا عن أن تحقيق الوحدة الاسلامية سوف يحميها من محاولات الاحتواء أو الانزلاق إلى مناطق النفوذ .... وبالرجوع إلى المفيد والصحيح من التراث الاسلامي ، يتضح لنا ان عاملاً واحداً كان بمثابة حبل متين يربط أجزاء الدولة الاسلامية الكبرى ، هذا العامل هو « الخلافة » ..

فهل نستطيع اليوم ــ عن طريق الفقهاء المسلمين الدارسين للعلوم السياسية ــ أن نسترجع هذا الاساس الى حيز الوجود مرة أخرى ، وأن نحقق به الوجود الاسلامي العالمي ..

ارجو أن لا يكون ذلك مجرد رؤى تسبح في الخيال ولا تتحقق في دنيا الواقع ..

واحة الإخاء

○ قد تكون صفة « الحيوية » هي اقرب ما يمكن ان توصف به رسائلكم إلى « الواحة » .. فهي تعايش بالفعل كل عدد من اعداد « الأمة » وتتفاعل مع المواد التي يتضمنها ، بحرارة تنم عن صدق المشاعر .. وإن لم يتناولها التعبير بالالفاظ الكبيرة ..

■ يقول الأخ عبد الحي محمدي — من جمهورية مصر العربية — محافظة الدقهلية — في رسالته التي بعث بها إلى « واحة الإخاء » حول الكتاب والمجلة ..

[.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

مع أول رسالة إليكم ، يطيب لي ان أتقدم إلى رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بخالص تقديري لهذا العمل المتمثل في « كتاب الأمة » ، أدعو الله تعالى أن يوفقكم إلى رفع لواء الاسلام وإزالة الحجب عن الغافلين ..

ولعله مما يسعدني أن أعبر لكم عن شعوري نحو « مجلة الأمة » إنني استقبل هذه المجلة كل شهر بشوق شديد ، لأنها بحق المجلة التي تمثل رأي وفكر كل المسلمين ، وتظهر على صفحاتها المشرقة كلمة الحق .. هل تتصورون انني اقرا معظم المجلات الاسلامية ، فلا أجد ما يشدني إليها على النحو الذي اجده في « الامة » — اقول هذا بصدق ودون رياء]

■ ومن جدة — المملكة العربية السعودية — ارسل الاخ ابراهيم بدر شهاب يقول :

[.. لاشك أن « الامة » تعد في مفهوم الصحافة مجلة « رابطة » ذلك لأنها تربط المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، تنقل أخبارهم وتخفف من همومهم بمشاركة بعضهم بعضاً ، فهي الجسر الذي يعبر فوقه المسلم إلى أخيه ، ولا أدل على ذلك من شعارها الذي يمثل القارات الخمس ، وكتابات الاخوة — من كل مكان — التي ما تفتأ تثني على المجلة وتطريها هي ووليدها « كتاب الأمة » .. ولا اظن انها بحاجة إلى ثنائي وإطرائي وكذا الإخوة القائمين عليها .. جزاهم الله خيراً .. ولكن ارى انه من حقي أن أبدي بعض الراي حول مسألة شكلية ، وهي نوعية الخط العربي ، حيث أرجو أن تنال أشكال الخطوط العربية الأصيلة حظها اسوة بالخط الكوفي المستخدم بكثرة في عناوين الموضوعات الرئيسية ، وهذا حرصاً على أن تبدو صفحات المجلة أكثر جاذبية بما يتناسب مع مضمون المواد ..]

□ ومن الدار البيضاء — المغرب .. جاءت رسالة الاخ هاني يوسف .. يقول فيها :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد ..

فقد تشرفتم بالاشتغال بهذا العمل الشريف - العمل في حقل الاسلام والدعوة إليه والتعريف بقضاياه ، فالشريف من شرفت أعماله ، والرشيد من رشدت عطاءاته ، وانتم — والحمد لله — اشتغلتم بصفوة الصفوة من الأعمال ، وهو العمل الخالص لوجه الله تعالى ولإعلاء كلمته .

ولا أجد كلاماً يقيّم بحق ثقل مسؤولياتكم ، أو يعبر بصدق عن ثنائي أفضل من الدعاء لكم ، فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً .

■■ ومن المغرب - ارسل الأخ عبد الحكيم برسالة يقول فيها :

[... إنه لا يسعني إلا ان اكتب إليكم لأشكركم على ما تقدموه لنا في المغرب الاسلامي من تنوير إنني والكثير من إخواني ننظر إلى جهودكم الاسلامية المتواصلة نظرة شكر إذ نعتبر « الأمة » احد مصادر الثقافة الاسلامية الفريدة .. فزيدونا - جزاكم الله عنّا خيراً - من المقالات والموضوعات التي تنير طريقنا ، وطريق الشباب المسلم في كل مكان .. الذي يتعرض للثقافة الإلحادية المدمرة ، فالطريق أمامكم صعب وشائك ، وإننا نسأل الله تعالى العون والهدى إلى ما فيه الخير للأمة الإسلامية وللإنسانية المنكوبة] .

أصداء

○ إذا كانت بعض « الأصداء » التي ترد في رسائلكم ، تتردد حول موضوعات بعينها ، فإنها تنسحب في مغزاها على منهج « الأمة » في الاختيار وتحديد الأولويات .. وغيرها من مقتضيات العمل الصحفي ○○

■ أرسل الأخ مصطفى ابو الشهيد — من المغرب — برسالة حول موضوع التبشير باليهودية يقول فيها :

[أقول لكم وبدون مبالغة أن « الأمة » — مجلة كل المسلمين في كل انحاء العالم — قد أيقظت في نفسي غيرة شديدة على ديننا الحنيف — الاسلام — وإنني أنوه بالعمل الجليل الذي قام به الدكتور محمد عبد الله ، المتمثل في مقاله القيم تحت عنوان « التبشير باليهودية وسياسة التوسع الاسرائيلي — الأمة : العدد ٢٠ شعبان ١٤٠٢هـ » ، وما تطرق إليه الدكتور الكريم كاف لتعريف الشباب المسلم بالدور العدواني الخطير الذي تلعبه الصهيونية ..

فليتنبه الشباب المسلم إلى ما يجرى من حوله من مؤتمرات ودسائس ، يرمي فاعلوها — من ورائها — إلى محو اسلامه .. وليكن يقظاً حذراً ، وليتمسك بإيمانه لمواجهة هذا التحدي اليهودي الصليبي ..]

□ وحول الموضوع نفسه .. يقول الأخ الدكتور سمير الحلو — من المدينة المنورة — في رسالته :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

فإنه لمن عظيم دواعي سروري ان اكتب لكم رسالتي هذه مهنئاً إياكم على جهدكم المشكور في إخراج المجلة الاسلامية « الأمة » الممتازة على مستوى عال

مقترحات

□ الاخ كامل منير العشري — من عمان — الأردن — يتعجل الاستجابة لمقترحاته ، وهي إجراء لقاءات مع الطبيب العالمي الفرنسي موريس بوكاي — الذي يقال إنه قد أشهر إسلامه .

■ ويطلب الأخ السيد عبد الله بن علي لقمان من الجمهورية العربية اليمنية تخصيص بعض الصفحات للافتاء والرد على من يودون توجيه اسئلة فقهية . ويقول : [إن هذا سيكون له مردود خير في سبيل نشر الوعي الاسلامي] ، ويضيف إلى هذا مقترحاً الاهتمام باللغة العربية بأسلوب تعليمي ..

اما الاخ عبد الحميد مكاوي ، من جمهورية مصر العربية — امبابة — فيقترح نشر خريطة معلومات حول العالم الاسلامي بالدول وعدد السكان ونسبة عدد المسلمين إلى غيرهم .. ومن ناحية أخرى يطلب أن تزيد « الأمة » من اهتمامها بالاستطلاعات المصورة .. ويقول [إننا نعتبر « الأمة » مرجعاً لنا نحن الشباب في مصر ، للوقوف على أحوال العالم الاسلامي — ونريد أن نعرف عنه كل شيء ، خاصة ما تتعرض له بعض بلدانه من التهديد بالتبشير الصليبي] .

□ ويعاتبنا الأخ ياسر محمد عبد السلام - من جمهورية مصر العربية — محافظة الشرقية — قبل ان يتناول في رسالته بعض المقترحات فيتساءل [أين مكان الطفل المسلم على صفحات « الأمة » ؟] .. كما يطلب الاهتمام برسائل الاخوة القراء والرد عليها ..

من حيث المعنى والمبنى ، ولقد لفت نظري في العدد « العشرين » مقال « التبشير باليهودية » للأخ الدكتور محمد عبد الله ، حيث عرض فيه حقائق خطيرة وهامة ، لابد لكل مسلم أن يعلمها ، ولا يسعني في هذا الموقف إلّا ان أقول جزى الله الدكتور محمد عبد الله وجزاكم عنا وعن المسلمين خير الجزاء بما تساعدون به على كشف مخططات أعداء الاسلام وكشف الأقنعة عن الكثير من المؤسسات والتنظيمات المشبوهة .. وفقكم الله وسدد خطاكم]

□ **وضمن رسالة رقيقة ، بعث الأخ حسن الأمراني ، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة محمد الأول – المغرب – بهذا التصويب :**

[بعثت إليكم بمناصحة تتناول التعليق على كتاب « البحث عن منقذ » وقد تفضلتم بنشرها مشكورين في العدد العشرين – ١ شوال ١٤٠٢هـ) ولكنكم في التقديم الذي قدمتم به شخصي المتواضع إلى الإخوة القراء خلعتم عليّ لقب « الدكتور » وهذه الرسالة ، أولاً لتذكيركم بأني لست بدكتور ، وأني لست على نشر هذا التصحيح – بالطريقة التي ترونها – بأقل حرصاً من نشر المناصحة ، وانتم تعلمون حق العلم تتبع المنحرفين سقطات الاسلاميين ، ولعل بعضهم يعتبر ذلك إدعاء مني وتطاولاً ، ولذلك وجب التنبيه ..] ..

■■ وهذه بعض الأصداء التي ترددت حول « **كتاب الأمة** » ..

● **الاخ عبد الرحمن زهدي غيث** – من عمان ، الأردن – يقول في رسالته : [فرغت الساعة من قراءة « **كتاب الأمة** » الأول : « **مشكلات في طريق الحياة الاسلامية** » تأليف **الأستاذ محمد الغزالي** ، والصدق أقول ، إنني حقاً خرجت بفائدة من قراءة هذا الكتاب وتبين لي جلة أمور لم اكن اعرفها ..

وفي رسالتي هذه أوجّه خالص الشكر إلى مجلتي « الأمة » ، التي أخرجت لنا هذا الكتاب المفيد بسعر مقبول ، بل وزهيد بالمقارنة مع أسعار الكتب المرتفعة جداً ..

● **ويقول الأخ محسن علي بيومي** – من القاهرة – في رسالته :

[... إن هذا الكتاب – مشكلات في طريق الحياة الاسلامية – كتاب قيم لابد ان يقراه كل مسلم ، وخاصة الشباب والطلبة ، بل إن قراءته مرة واحدة لا تكفي ، إذ لابد ان يُقرأ مرات ومرات حتى يمكن استيعاب تلك الأفكار الجليلة للعمل بموجبها ، لعل ذلك يكون خطوة على الطريق الصحيح ، ونرجو ان يوفقكم الله لإعادة طبع الكتاب ، ولا يهم ثمنه فنحن على استعداد لأن ندفع فيه أي ثمن .. جزاكم الله خيراً ووفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين ..] .

● ونود أن نشير هنا إلى ان كتاب الأمة الثاني قد صدر تحت عنوان « الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف » لفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي بينما – كما تلاحظون – لا تزال الأصداء تتردد حول الكتاب الأول .

إعلان

تعلن المجلة عن حاجتها لشغل الوظائف التالية :

١ – محرر عام : يحمل المؤهل الجامعي ويتمتع بثقافة اسلامية جيدة وله خبرة في مجال الكتابة والعمل الصحفي لا تقل عن خمس عشرة سنة وأن يكون على درجة رفيعة من المعرفة باللغة العربية والمصطلحات الشرعية الاسلامية :

٢ – محرر : يحمل المؤهل الجامعي ويتمتع بثقافة اسلامية وله خبرة في مجال الكتابة والعمل الصحفي لا تقل عن عشر سنوات .

٣ – مترجم : يحمل المؤهل الجامعي ويحسن الكتابة بالعربية والانكليزية وله خبرة لا تقل عن عشر سنوات .

٤ – مسؤول توزيع : يحمل المؤهل الجامعي وله خبرة في مجال التوزيع لا تقل عن عشر سنوات إلى جانب معرفة جيدة باللغة الانكليزية .

٥ – مراجع نصوص ومصحح : يحمل المؤهل الجامعي في اللغة العربية وله خبرة لا تقل عن عشر سنوات في مجال التصحيح الصحفي والمراجعة إلى جانب المعرفة الجيدة بالمصطلحات الشرعية .

٦ – مساعد محرر : يحمل المؤهل الجامعي ويتمتع بثقافة اسلامية وله خبرة في مجال الكتابة والعمل الصحفي لا تقل عن خمس سنوات .

□ **كما تعلن عن حاجتها إلى عدد من المراسلين لموافاتها بأخبار النشاط الاسلامي ورصد مظاهره المختلفة والقيام بتحقيقات مصورة عن أهم مراكز الاشعاع الفكري والحضاري في العالم .**

ردود خاصة

○ **الاخ احمد معوض خلاف – جمهورية مصر العربية – اشمون**

الأمة : **النسيء – لغة – : مصدر من نسأ ، فعيل بمعنى مفعول ، من قولك نسأت الشيء فهو منسوء إذا أخرته ، ثم يحول منسوء إلى نسيء ، كما يحول مقتول إلى قتيل**

والأشهر الحرم هي : ذو القعدة ، ذو الحجة ، المحرم ، رجب ..

وقد كان العرب في الجاهلية يحرّمون فيها القتال ، حتى إن أحدهم لا يعرض لقاتل أبيه أو ابنه لو لقيه فيها .. وأقرّ الاسلام ذلك ..

إلا انهم في الجاهلية – بالنسبة لشهر المحرم – كانوا يحرمونه عاماً ويحلونه عاماً ، فإذا أحلوه حرموا مكانه شهر صفر ، وإذا حرموه احلوا شهر صفر ، وهكذا ليوافقوا عدة ما حرم الله ، (أربعة أشهر) .. وفي هذا نزل قوله تعالى : [**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ** ..] [التوبة : ٣٧] – ليذم تصرف المشركين في شرع الله – وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله ..

وقال محمد ابن اسحاق : كان أول من نسأ الشهور على العرب فأحل منها ما حرم الله ، وحرم منها ما أحل الله عز وجل (القلمس) ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد وهكذا وكان آخرهم أبا ثمامة جنادة بن عوف .. وعليه قام الاسلام .

○ **الاخ عبد العزيز فؤاد محمد عفيفي**

جمهورية مصر العربية – القاهرة

الأمة : نشكر لك يا أخي اهتمامك بما ينشر تحت باب « مسابقة الأمة » ، ونقدر دقة التصويبات ، والمناصحة الطيبة التي جاءت في رسالتك .

مواقف لعلماء السلف الصالح من الحكام الظلمة

بقلم : شفيق محمد الرقب

كان كثير من علماء السلف الصالح من المسلمين من تلك النماذج الفذة ، فقد ظلوا في يقظة دائمة تجاه الحقوق والواجبات التي يتطلبها منهم الاسلام ، فارتبط لديهم الفكر بالعمل ، والقول الصالح بالفعل الصادق ، وضربوا أروع الأمثال في التلازم بين الفكر النظري والتطبيق العملي ، وهم في ذلك يستوحون روح هذا الدين الذي يرسم الأفق الأعلى للحياة ، ويطلب من معتنقيه أن يتجهوا إليه ، ويحاولوا بلوغه ، لا بأداء العبادات فحسب ، وإنما بالتطوع للقيام بما هو أعلى من العبادات وأشق منها ، فاستحال الاسلام فيهم نماذج إنسانية تعيش ، ووقائع عملية تتحقق وتترك آثارها في الحياة ، ومن ثم كان التاريخ الاسلامي مليئاً بصور من البطولات الحية التي سجلها علماء السلف الصالح في شتى مناحي الحياة .

مواقف خالـــدة ..

ولعل أروع هذه البطولات تلك المواقف الخالدة التي سجلها العلماء من الأمراء والحكام الذين خرجوا عن جادة الأمر ، وغرتهم الحياة الدنيا ، فاتبعوا أهواءهم حرصاً على الحكم والسلطان فقد التزم أولئك العلماء بنصحهم ، وتصويبهم ، وصدهم عن الظلم ، وتبصيرهم بالعاقبة ، ولم تأخذهم في ذلك لومة لائم ، لأنهم امتثلوا لقول النبي صلى الله عليه وسلم يخبرهم : « **سيكون أمراء فسقة جورة ، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فليس مني وليس بوارد علي الحوض** » فخافوا أن ينزل الله عليهم سوط عذاب ، ويحشرهم مع الظالمين ، ويكون مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، لذلك قاموا بالواجب خير قيام ، والزموا أنفسهم هديَ النبي عليه السلام ، فلم يتركوا ظالماً يتعدى حقوق الله متجبراً في الأرض إلّا وقفوا في وجهه وقالوا ما يرضي ربهم ، وان أسخط النَّاس عليهم .

○ إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابة ..
« حديث شريف »

○ كان علماء السلف قادة خير ومنارات هدى وسياجا منيعا يصد كل من جمح به هواه ..

ومواقف علماء السلف الصالح من الحكام الذين بدر منهم الانحراف في العقيدة والسلوك ، ودخلوا مداخل الظالمين بفسقهم كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال :

الحســن البصري ..

[١] لما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق ، وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك ، استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي ، فقال لهم : **إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده ، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته ، واخذ عهداً بالسمع والطاعة ، وقد ولاني ما ترون ، فيكتب إلي بالأمر أمره فاقلده ما تقلده من ذلك الأمر ، فما ترون ؟**

فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية ، قال ابن هبيرة : **ما تقول يا حسن ؟** فقال : ياابن هبيرة ، خفِ الله في يزيد ، ولا تخف يزيد في الله ، إن الله يمنعك من يزيد ، وإن يزيد لا يمنعك من الله ، يا ابن هبيرة ، إن تعص الله فإنما جعل الله السلطان ناصراً لدين الله وعباده ، فلا تركبن دين الله وعباده لسلطان ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

الأوزاعي ...

[٢] وعندما قدم عبد الله بن علي العباسي الشام ، وقد قتل من قتل من بني أمية بعد ذهاب دولتهم ، استدعى الإمام عبد الرحمن الأوزاعي ، وهو في جنده وحشمه ، وقال له : « **ما تقول في دماء بني أمية ؟** قال الأوزاعي : **قد كان بينك وبينهم عهود ، وكان ينبغي أن تفي بها . قال الأمير العباسي : ويحك ، اجعلني وإياهم**

□□ تربى في ظل العقيدة الاسلامية نماذج من البشر يحسبهم المرء أنهم جبلوا من طينة غير تلك التي جبل منها سائر الخلق الإنساني ، نماذج آمنت بإلـه واحد لا شريك له ، وأن الأمر كله بيده ، فعاشت للحق ، وتمسكت به وصبرت عليه ، وجاهدت الباطل ، ونهت عنه ، وتحملت تكاليفه العسيرة برضى وطمأنينة ، لأنها تعلم حق العلم أن العطاء من الله كبير ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ □□

لا عهد بيننا ، قال الإمام : فأجهشت نفسي ، وكرهت القتل ، فتذكرت مقامي بين يدي الله تعالى ، فلفظتها ، وقلت : دماؤهم عليك حرام . فغضب الأمير وانتفخت عيناه وأوداجه ، فقال : **ويحك ، ولم ؟ أوليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي** ؟ قلت : لو أوصى لعلي ما حكم الحكمين ؟! فسكت وقد اجتمع غضبه ، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يديه ، فأشار بيده هكذا ، وأومأ أن أخرجوه .. فخرجت .

حطيط الزيات ...

[٣] وروي أن حطيطاً الزيات جيء به إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال : أنت حطيط ؟ قال نعم ، سل عما بدا لك ، فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال : إن سئلت لأصدقن ، وإن ابتليت لأصبرن ، وإن عوفيت لأشكرن . قال : فما تقول فيَّ ؟ قال : أقول انك من أعداء الله في الأرض ، تنتهك المحارم وتقتل بالظنة .

قال : فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ؟ قال : أقول انه أعظم جرماً منك وإنما أنت خطيئة من خطاياه . فقال الحجاج : ضعوا عليه العذاب . وما زالوا يعذبونه ، وما سمعوه يقول شيئاً ، فقيل للحجاج : إنه في آخر رمق ، فقال : أخرجوه فارموا به في السوق . قال الراوي واسمه جعفر : فأتيته أنا وصاحب له ، فقلنا له : حطيط ألك حاجة ؟ قال : شربة ماء ، فأتوه بشربة . ثم مات ، وكان ابن ثماني عشرة سنة رحمه الله .

سفيان الثوري ...

[٤] وعن سفيان الثوري قال : أدخلت على أبي جعفر المنصور بمنى ، فقال لي : ارفع إلينا حاجتك ، فقلت له : اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً . قال : فطأطأ رأسه ثم رفعه ، فقال : ارفع إلينا حاجتك ، فقلت : إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار ، وأبناؤهم يموتون جوعاً ، فاتق الله وأوصل اليهم حقوقهم ، فطأطأ رأسه ثم رفعه فقال : ارفع الينا حاجتك ، فقلت : حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال لخازنه : كم أنفقت ؟ قال بضعة عشر درهماً ، وأرى ههنا أموالاً لا تطيق الجمال حملها ، وخرج .

العز بن عبد السلام ..

[٥] **وعندما حالف الملك إسماعيل الصليبيين ، وسلم لهم صيدا وغيرها من الحصون الاسلامية وذلك لينجدوه على نجم الدين بن أيوب ملك مصر ، أنكر عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء آنذاك هذه الفعلة ، وحاسب الملك عليها من على المنبر يوم الجمعة ، وذم الملك وقطع الدعاء له من الخطبة ، فأخبر الملك بذلك ، فورد كتابه بعزل ابن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله ، ومنعه من الافتاء في الناس ، ثم بعث إليه الملك يعده ويمنيه ، فقال له الرسول : تعاد إليك مناصبك وزيادة ، وما عليك إلّا أن تنكسر للسلطان ، فما كان جواب الشيخ إلا أن قال : « والله ما أرضاه أن يقبل يدي يا قوم أنتم في واد وأنا في واد »** .

وهكذا استحالت المعرفة لدى علماء السلف الصالح طاقة فاعلة مؤثرة تحقق مدلولها في عالم الواقع وتسعى إلى بناء مجتمع تتمثل فيه العقيدة ، طاقة تنشىء وتعمر ، وتغير وتطور ، فكان أولئك العلماء قادة خير ، ومنارات هدى ، وسياجاً منيعاً يصد كل من جمح به هواه .

وقد أبدى العلماء المسلمون ، وإلى أمد غير بعيد ، حساسية فائقة تجاه الحكام باعتبارهم يتحكمون بمصير الأمة ، فلم يتهاونوا معهم إذا ما بدر منهم أدنى تقصير أو تفريط أو انحراف . بل كانوا يتصدون للفساد من بدايته : **بالحكمة والموعظة الحسنة حيناً ، والتعنيف والترهيب حيناً آخر** ، وكان لهذا النهج دور كبير في الحد من طغيان الحكام وإيقاظ ضمائرهم ، والحفاظ على جماعة المسلمين من الانحراف المهلك الذي لم تقع فيه إلّا حين رفع العلماء أيديهم ، وتراجعوا عن واجباتهم ومسؤولياتهم الشاملة . وحصروها في إطار العبادات والفرائض والتفكير المجرد واستسلموا ، وأسلموا أنفسهم لسلاطين جائرين تكبروا في الأرض بغير الحق ، واتخذوا سبيل الغي سبيلاً ، والحالة هذه فإنه ليس أمام علماء المسلمين خاصة والأمة عامة إلّا أن تسعى جاهدة لنصح أولئك الحكام

« **حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** » ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : « **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** » .

الأسرة المسلمة

كلمة

□□ الشواهد كثيرة ... إلا ان هذه الواقعة لها معنى خاصاً ، إذ انها تعتبر صورة حية لما وصل إليه الكيان الأسري في المجتمع الغربي من تفكك وانحلال ... فقد ظلت « آن بولينغتون » جالسة في حديقة امام منزلها في إحدى مدن ولاية « إيوا » الأميركية ، لمدة ستة ايام متواصلة ، لاتبرح مقعدها حتى في الليل ... وذلك لكي يدرك زوجها وابناؤها الخمسة (أعمارهم ما بين ١١ إلى ١٨ سنة) انها ليست « اماً للسخرة » بل إنسانة مثلها مثل الآخرين !!

ولم تنه الأم إضرابها إلا بعد ان وافقت ابنة لها - تحت ضغط الأصدقاء - على قبول الشروط التي وضعتها ... والتي من بينها : ان تعامل بشيء من الحنان ، وان يوجه إليها الشكر بين حين وآخر !!

ذلك هو المجتمع الغربي ، وتلك مكانة الأم فيه ... تضرب لتحصل على « حقها » في سماع كلمة طيبة من ابنها ... مجتمع قسا على نفسه ، فقست عليه الحياة ...

وما نظن ان حال معظم الأسر التي جرت وراء تقليد الغرب في مجتمعاتنا احسن من هذا الذي نقرأ عن الغرب .. إنهم خسروا نعمة الاسلام ونقلوا امراض الحضارة الغربية واكتفوا بها ، دون نظر إلى الإيجابيات في تلك الحضارة ... فهم يعانون الضياع □□

بقلم : د. مأمون شقفة

التدخين والتناسل

□□ ما هو حكم الإسلام بالتدخين ؟

هل يدخن المسلم أم لا يدخن ؟

الجواب ليس صعباً بعد اليوم .. بعد أن تبين للقاصي والداني ضرر هذه العادة الذميمة ..

وفي هذا المقال استعرض أحدث الدراسات العالمية عن علاقة التدخين بصحة الحمل والحامل والجنين قبل وبعد ولادته ، وعن علاقته بالصحة الزوجية وسن اليأس ومنع الحمل وخصوبة الرجل ، واترك آثاره الأخرى وأضراره البالغة للاختصاصيين الآخرين □□

الحامل المدخنة ..

يعيق التدخين نمو الجنين ، ويزيد نسبة الاجهاضات ، والاختلاطات الحملية ، وينقص مدة الحمل ، ويرفع نسبة وفيات الأجنة .

وإليك التفصيل :

١ — وزن الجنين :

مما لا شك فيه أن متوسط وزن الأجنة عند المدخنات أقل منه عند غير المدخنات ، فقد أكدت أكثر من (٤٥) دراسة إحصائية في أمريكا وأوربا شملت أكثر من نصف مليون ولادة هذه الحقيقة ، بل وأضافت إليها حقيقة أخرى هي أن أطفال المدخنات أقل قدرة على التلاؤم مع الظروف المستجدة عليهم بعد الولادة .

قدرت الاحصائيات متوسط وزن الولدان عند المدخنات فكان أقل بـ ٢٠٠ غرام عن متوسطه عند غيرهن ، وهكذا فإن نسبة الخدجان (PREMATURES) لابد أن تكون أكثر عند المدخنات ، وصعوبة التلاؤم مع الحياة في الأيام الأولى نتيجة متوقعة لنقص الوزن .

ومع أن وزن الوليد يتعلق بالكثير من العوامل : كعمر الحامل ، وعدد أولادها ، وعرقها ، وحجمها ، ومدى اعتنائها بالتغذية ، وجنس الوليد ، فإن علاقته بالتدخين تظل أشد من علاقته بأي عامل منفرد آخر .

هذا ولا يؤثر اعتياد التدخين على وزن الجنين إذا اقلعت الحامل عن التدخين اثناء الحمل ، فمرور السموم إلى الجنين هو الذي يؤذيه وكانه هو الذي يدخن .

ويعزىٰ نقص الوزن الجنيني هذا إلى الأسباب التالية :

(أ) يؤدي التدخين إلى نقص الأوكسجين ، وارتفاع غاز أوكسيد الفحم السام في الدم .

(ب) يؤدي النيكوتين إلى إعاقة الدوران في منطقة المشيمة (وهي العضو المسؤول عن تغذية وتنفس الجنين) .

(ج) يؤدي السيانيد إلى الحرمان من بعض الفيتامينات ، وخاصة الفيتامين (ب١٢) ، ومن بعض الحموض الأمينية ، وقد تبين أن عيار هذا الفيتامين منخفض في دم الحامل المدخنة ، ولعياره خاصة قبل نصف الحمل ، اهمية معينة وعلاقة ثابتة بوزن الوليد في تمام الحمل .

(د) هذا وينقص التدخين بصورة عامة شهية الحامل للطعام فيحول بذلك نسبياً دون وصول مقادير كافية من الغذاء للجنين .

٢ — الاجهاضات والاختلاطات الحملية :

يزيد التدخين نسبة تعرض الحامل للتمزق الباكر في الأغشية ، وبالتالي لانسياب السائل الأمنيوسي المحيط بالجنين (مياه الرأس حسب التسمية الشائعة) ، ويزيد أيضاً من نسبة النزوف في أواخر الحمل (٢٥ ــ ٥٠٪ زيادة) .

وقد أظهرت دراسة نيويوركية أن التدخين يضرب نسبة الإجهاض بالرقم (٢) وأيدت ذلك دراسات في السويد .

أما التشوهات الجنينية فيميل الاعتقاد إلى زيادتها في أغلب الدراسات ، وإن كانت بعض الاحصاءات قد نفت ذلك ، والتشوهات التي ذكرت هي : التضيق في منطقة البواب من المعدة ، تشوهات القناة الهضمية الأخرى ، غياب الجمجمة ، تشوهات القلب ..

٣ ــ مدة الحمل :

احصت دراسات كندية أن (١٦٫٥٪) من الولادات حصلت أبكر من نهاية الحمل بأسبوعين عند المدخنات بالمقارنة مع (١٢٫٢٪) عند غير المدخنات ، وأيدت ذلك دراسات في بريطانيا .

فالتدخين ينقص مدة الحمل من (١ ـ ٣) أسابيع وذلك يتعلق بكثافة التدخين .

٤ ــ وفيات الأجنة :

ترتفع الوفيات حول الولادية[1] عند المدخنات ، برهنت على ذلك إحصاءات البلاد المتقدمة والنامية على السواء ، وذلك على الأخص عند المصابات بفقر الدم ، والمتقدمات بالسن ، وعديدات الولادة ، والمصابات بعوز الفيتامين (ب ١٢) ويشتد الطين بلة إذا كانت الحامل مهملة ولا تداوم على أية رعاية طبية .

المرضع المدخنة والأم المدخنة ..

يؤثر التدخين على صحة الأسرة عموماً ، فالرضيع يتاثر من حليب والدته ، وتدخين الوالدين في البيت يؤذي الأولاد ويشجعهم ــ ولو خفية ــ على التدخين .. وينقص التدخين كمية الحليب عموماً ، وتتسرب المواد السَّامة إلى الرضيع ، ومنها النيكوتين والـ د . د .ت D.D.T

ويتعرض الأطفال في بيت المدخنين إلى الأمراض القصبية والرئوية ، خاصة خلال السنة الأولى من الحياة ، وقد ذكرت إحدى الدراسات أن نسبة الموت الفجائي عند الأطفال ترتفع ، وتبين أيضاً أن أطفال المدخنات اقصر من أترابهم بحوالي واحد سنتيمتر وسطياً في عمر ٦ سنوات ، **وانهم متاخرون اربعة شهور في قابلية القراءة في سن (٧) سنوات .**

مشاكل تدخينية أخرى ..

لوحظ أيضاً ان سِنَّ اليأس يحصل ابكر عند المدخنات **(دراسات من بوسطن ومن السويد)** وأن الآثار الجانبية المؤذية لمانعات الحمل الهرمونية **(الحبوب)** تتضاعف لدى المدخنات عدة أضعاف عنها لدى غير المدخنات ، وخاصة إذا تقدمت السن **(بعد ٣٧ ــ ٤٠ سنة) .**

أما على الأزواج فقد برهنت دراسة من بودابست أن حركة النطف أضعف عند المدخنين ، وأن تشوهات أشكال النطف أكثر ، وبرهنت دراسات استرالية أن عيار التستو سترون (هرمون الذكورة) في الدم أقل لدى المدخنين ، وأنه يعود إلى طبيعته خلال أسبوع واحد من الاقلاع عن التدخين ، وأن المقدرة الجنسية أفضل عند غير المدخنين منها عند المدخنين ، وأنها تتحسن بسرعة بعد إيقاف التدخين .

هذا وفي الختام أؤكد على حقيقة ثابتة وهي : أن كل ما ذكرت من اضرار تكون أبلغ واشد كلما كان التدخين اكثف وعدد السيجارات اليومي اكثر ..

وبعد .. فالحكم الفقهي الشرعي بالتدخين بانتظار من يصدره ..

ولعل هذه الحقائق العلمية الطبية بين أيدي السَّادة الفقهاء تفيد في الاستنباط الصحيح .. والله من وراء القصد .

هوامش :

(١) **هذا اصطلاح يقصد به وفيات الأجنة في النصف الثاني من الحمل مضافاً إليها وفيات الوالدان في الاسبوع الأول من الحياة .**

أبنـــاؤنا

○ قالت أعرابية توصي ابناً لها أراد سفراً :

يا بني أوصيك بتقوى الله ، فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك . وإياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن ، وتفرق بين المحبين .

ومثل لنفسك ماتستحسنه من غيرك مثالاً ، ثم اتخذه إماماً ، واعلم انه من جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحلة إزارها ورداءها ○

دون تعليــــق :

في إطار الحملة الرسمية للدفاع عن الأخلاقيات في الصين الشعبية ، أغلقت السلطات ملهى «مانزو» الليلي في بكين ، الذى كان يرتاده الأوروبيون لإقامة الحفلات الراقصة . وقامت السلطات كذلك بحظر تداول أشرطة التسجيل التي تتضمن أغاني وموسيقى «هابطة» كما حظرت السهرات الراقصة التي تقام في المنازل ...

لبن الأم ينمي ذكاء الطفل :

□ بعد سنتين من الدراسة العلمية لمعرفة ما إذا كان هناك علاقة بين ذكاء الطفل ونوع اللبن الذي يتناوله في شهوره الأولى ، ثبت أنَّ الأطفال الذين اعتمدوا في طفولتهم على لبن الأم هم أكثر ذكاء من الأطفال الذين تربوا على اللبن الصناعي ..

السبب في ذلك ، كما تقول الدراسة ، هو انَّ أسرع مرحلة لنمو المخ في الإنسان تكون في العام الأول من حياته . وخلال هذه الفترة يكون في حاجة إلى مواد غذائية كاملة ، ومتوازنة ، وهي لاتتوفر على الشكل المطلوب إلا في لبن الأم فقط .. واي نقص في هذه المواد خلال هذه المرحلة ، غالباً مايؤدي إلى نقص في القدرات العقلية □

مسابقة العدد الرابع والعشرين

السـنة الثانيـة

١ ــ قاموس المسابقة ..

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها ..

○ **صَفْحاً**	ــ تجاوزاً	ــ إعراضاً	ــ اعتذاراً
○ **شَطْأَهُ**	ــ نصفه	ــ فراخه	ــ صفته
○ **كالصريم**	ــ كالليل	ــ كالصاعقة	ــ كالأرض
○ **مكاءً**	ــ بكاءً	ــ صفيراً	ــ تصفيقاً
○ **عارض**	ــ سحاب	ــ رياح	ــ مطر

٢ ــ من هــو ؟

- صحابي جليل ..
- خطيب الإسلام ، حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجابة خطيب « بني تميم » حين قدموا إلى المدينة عام الوفود .
- شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أحد .
- حمل راية الأنصار في حروب الردة .
- استشهد في موقعة اليمامة .
- لما نزلت الآية الكريمة [**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**] مكث يبكي في داره ، حتى دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله ، فأجاب : [إني أحب الثوب الجميل والنعل الجميل ، وقد خشيت أن أكون بهذا من المختالين]
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : [إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير .. وتدخل الجنة]

٣ ــ كتاب ومؤلف ..

الكتــاب :

- واحد من أهم المراجع في تاريخ الكيمياء بالأندلس .
- ترجم من العربية إلى اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر الميلادي بأمر من الملك « ألفونسو »
- رجع إليه ابن خلدون في كتابة بعض موضوعات مقدمته فما هو ؟

○ **المؤلف** :

- ولد بالأندلس عام ٣٤٠هـ ــ ٩٥٠م وتوفي عام ٣٩٧هـ ــ ١٠٠٧م
- له أبحاث عديدة وعظيمة في مختلف فروع الرياضة ، مثل : الحساب والهندسة .له رسالة في آلة الرصد المعروفة باسم « الاسطرلاب » .
- له مدرسة كبيرة قوامها العديد من طلاب العلم ، مثل : الزهراوي ، الطبيب والجراح ، والكرماني ، وابن خلدون . فمن هو ؟

٤ ــ من القائل في هذه المناسبة ؟

عندما زار المندوب الانكليزي في فلسطين مستشفى القدس ، وقف على سرير أحد المجاهدين من جرحى ثورة ١٩٣٦م وسأله : ما يؤذيك ؟ فأجاب : أن أراك .. فكظمها المندوب في نفسه ، وقال : هل تريد شيئاً ؟ فقال : نعم ؛ أن تخرجوا من فلسطين وتدعوها لأبنائها .. وقد أثارت هذه الحادثة شاعرنا ، فقال :

إيـه ابنـاء فلسطـين لقـد خضتـم لـج المنيـات عيـانـا
واقتحمتـم جـاحـم المـوت فلـم تـأتلـوا فيـه ضـرابـاً وطعـانـا
صُبُـراً ليس يبـالي واحـد بـألـوف مـن علـوج تتـدانـا
عـزلاً إلّا مـن الـعـزم الـذي رد نيـران العدا تحكي الجنـانـا

٥ ــ لمــاذا ؟

يكون طول النهار ٢٤ ساعة في الصيف ، وطول الليل ٢٤ ساعة في الشتاء ، في المناطق التي تدخل في نطاق القطبين المتجمدين الشمالي والجنوبي ؟

٦ ــ ماهي حواس اللمس عند القطط ، التي توجد عند قاعدة كل منها نهايات عصبية تحذرها من العوائق في الظلام الشديد الذي تنعدم فيه قدرة الحيوان على الرؤية ؟

٧ ــ ما هو متوسط عدد البيض الذي تضعه الدجاجة في السنة الواحدة ــ وكم تمتد فترة حضانة البيض عندها حتى يفقس ــ وما هي درجة الحرارة المطلوبة ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجـائـزة الأولى

خمسمائة ريـال قطـري .

الجائزة الثانيـة

ثلاثمائة ريـال قطـري .

الجائزة الثالثـة

مـائتـا ريـال قطـري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص. ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة الأمة السنة الثانية ٢٤

الاسـم : ....

المهنـة : ....

العنـوان : ....

....

حل مسابقة العدد الثاني والعشرين

١ □ المعنى الصحيح ..
○ مُرَاغَماً : مهاجراً

[وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ الله يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً] (النساء : ١٠٠)

□ الأزلام : القداح
[حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْميتَةُ والدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ والْمُنْخَنِقَةُ والْمَوْقُوذَةُ والْمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَاذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ] (المائدة : ٣)

□ غَلَّ : خان
[وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] (آل عمران : ١٦١)
□ فَارِهِينَ : حَاذِقِينَ

[وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ] (الشعراء : ١٤٩)

□ بَثِّي : الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه
[قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] (يوسف : ٨٦)

٢ □ **الصحابي** : عتبة بن غزوان رضي الله عنه .
٣ □ **القائل** : ابن رشيق صاحب العمدة
المناسبة : استنهض ابنُ شرف ابنَ رشيق ، وهما في صقلية ، لدخول الأندلس ، فتردد ابن رشيق ، وأنشد هذين البيتين ..
٤ □ **فرس النهر**
٥ □ **هو** : محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم ، أبو عبد الله ابن بطوطة ، وهو مشهور بهذا الاسم الأخير : ابن بطوطة .
٦ □ طول السنة على كوكب المريخ مرتان بالنسبة لطولها على الأرض ــ حيث تبلغ ٧٣٠ يوماً .
٧ □ **الجهاز** : البنكرياس
والمادة : الأنسولين

أسماء الفائزين

الفائز الأول :
● خليل عباس ابراهيم
الخرطوم ــ السودان

الفائز الثاني :
● محمد ابراهيم زاهر
القاهرة ــ جمهورية مصر العربية

الفائز الثالث :
● أيمن جمال منيب البرقاوي
الزرقاء ــ الأردن

الفائز الرابع :
● بسام سليم عدي
أبو ظبي ــ الإمارات العربية المتحدة

الفائز الخامس :
● بالمعطي فاطمة
مكناس ، المغرب

الفائز السادس :
● صفية صالح سليمان
الدوحة ــ قطر

الفائز السابع :
● صالح سعيد صالح الغامدي
الرياض ــ المملكة العربية السعودية

الفائز الثامن :
● رواف حسين
باتنة ــ الجمهورية الجزائرية

الفائز التاسع :
● عبد الوهاب البدري أحمد
السودان ــ الخرطوم

الفائز العاشر :
● أروى عبد الغني
عمان ــ الأردن

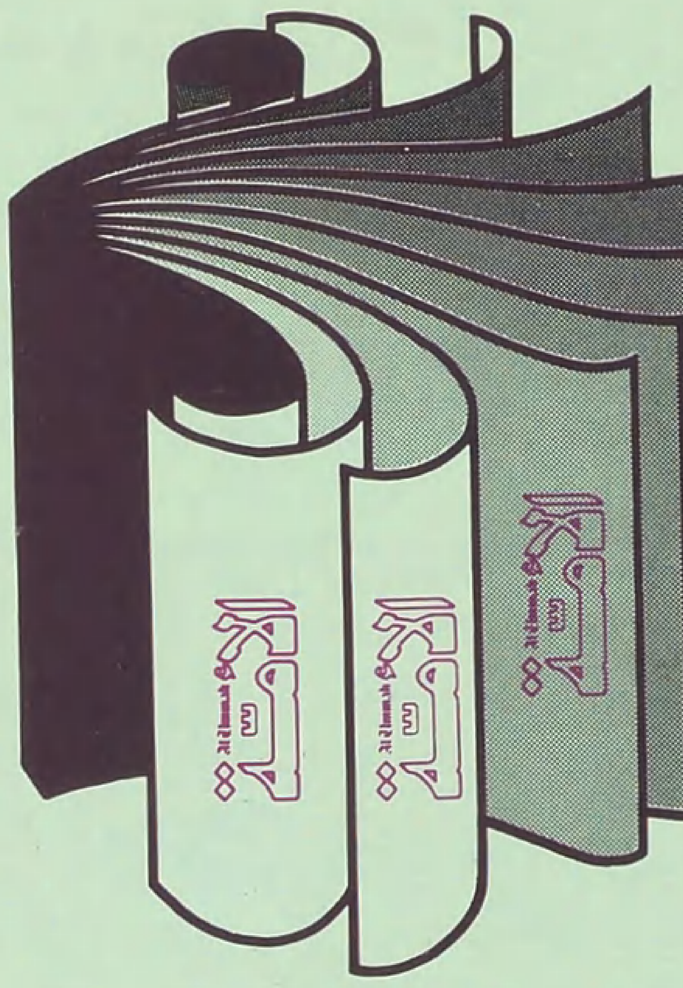

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ المناهج التعليمية والمنهج الاسلامي
الدكتور عباس محجوب

□ تأمين قاعدة الإسلام بالمدينة المنورة
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

□ حوار مع
الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب

□ في التاريخ الاسلامي .. لماذا المنهج
الدكتور عماد الدين خليل

□ الإعلام الاسلامي بين دعم الاتجاهات وتغييرها
الدكتور عبد العزيز شرف

□ آراء الجاحظ في المنظور السيكولوجي الحديث
د. عبد الرحمن العيسوي

□ مكتبة الكونغرس
مجمّع يرصد الفكر الثقافي في العالم

بقلم : الدكتور عبد العظيم الديب

فظيع جهل ما يجري

"جُذور الصَّليبيَّة الحَديثة"

■■ كلما نادىٰ منادٍ في الأمة يحذرها مما يُراد بها ، ويدبّر لها ، ويبينّ لها أن الصليبية الحاقدة قعدت لها بالمرصاد على منابع فكرها فطمستها ، وعلى روافد ثقافتها فسممتها ، وعلى مصادر تكوينها فزيفتها ، وما زالت بها حتى مسخت شخصيتها ، ومزقت نفسيتها ، وجعلتنا مبهورين مدحورين ، نسير وراءهم مقلدين ، ونتبع سننهم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، ونحن منوّمين .

حينما يقول قائلنا ذلك ، يتصدى له المناوئون المغرورون ، يشنشن بعضهم بالحضارة والتحديث ، وآخر بالرقي والنهضة ، وثالث بالإخاء الإنساني وعالمية الفكر ، ورابع بالوحدة الوطنية والخوف على الوطن ، ... و ... وعلى ما قدّم الكاتبون الأبرار في هذه القضية من وثائق ، أجدني مضطراً أن أقدم هذا الدليل على خطورة ما يجرى من حولنا ، وسّر اهتمامي بما أقدمه اليوم أنه (لواحد من أهلها) للمؤرخ فيليب حتي ثم هو من كبار (الأكاديميين) الذين لكلامهم وزنه (عند المتحضرين) دعاة (التحديث) و (العلمنة) فطيلسان الأكاديمية له عندم هَيْلٌ وهيلمان فماذا قال فيليب حتى ؟

جاء في كتابه تاريخ سورية الجزء الثاني ص ٢٦٣ تعقيباً على آثار الحملات الصليبية :

« ومن النتائج الفرعية الهامة التي تخلفت عن الحملات الصليبية ، إنشاء الإرساليات النصرانية للتبشير بين المسلمين ، **فقد اقتنع رجال الفكر بفشل هذه الحروب ، وإخفاق الوسائل العسكرية في معاملة المسلمين ؛ فاخذوا يدعون إلى تركيز الاهتمام على الوسائل السلمية** . وكان الكاهن القطلاني ريمند لال (ت ١٣١٥) **أول أوروبي شدد على أهمية الدراسات الشرقية كاداة فعالة لنضال سلمي يعتمد على الإقناع بدلاً من الإكراه ، ... وبتاثير ريمند هذا جرى الروح الصليبي في مجرى جديد ، هو إقناع المسلمين باعتناق النصرانية بدلاً من إبادتهم .**

أما الأخوية الكرملية التي لا تزال عاملة في سورية ، فقد أسسها في هذا البلد أحد الصليبيين سنة ١١٥٧ م [انتبه للتاريخ . منذ متى] وسماها باسم أحد جبالها .

وفي أوائل القرن الثالث عشر نشأت اثنتان من الأخويات الرهبانية هما : الفرنسيسكان ، والدومينيكان ، وأنشأت كل منهما لنفسها فروعاً في كثير من المدن السورية [كلمة سورية هنا تشمل لبنان أيضاً وما حولها] .

وفي سنة ١٢١٩ م زار مؤسس الأخوية الفرنسيسكانية ، القديس فرنسيس الأسيسي ، بلاط الأيوبيين في مصر ، **واجرى مناقشة دينية عقيمة مع الملك الكامل** . [إلى المخدوعين بالحوار الأوربي أو المسيحي الإسلامي ، ليعرفوا أنه طُعم قديم] وكتب أسقف دومينيكاني ـ هو وليم الطرابلسي ـ رسالة من أوفى رسائل العصور الوسطى بشؤون المسلمين ، موضحاً المواطن التي يتفق فيها الإسلام مع النصرانية ، **وموصياً باستخدام المرسلين [يقصد المنصِّرين] بدلاً من الجنود لاستعادة البلاد المقدسة** ، وكان نظير زميله وليم الصوري مولوداً في هذه البلاد لكن من أبوين أوروبيين . ا . هـ بنصه .

ولا يستطيع معاند الآن أن يقول لنا : أنتم تتصيدون كلمات لمبشرين وقسس متعصبين ، وتبنون عليها ما تبنون ، فأنتم وهم (متطرفون) فهذه شهادة شاهد من أهلها ، يحمل وسام التحقيق والبحث والتمحيص ، ويكفينا منه هذا ، مع أنه لم يقل كل ما نعرف عما يجري في لبنان ، ونُعيد التنبيه إلى الوسيلة البارعة الحديثة التي يلهون بها الغافلين المخدوعين ، أعني (الحوار) سواء كانوا يسمونه بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب ، أو بين الإسلام والنصرانية .

واقول لمن يهوّنون من شأن هذه الإرساليات ومعاهدها وكلياتها ، ما قاله شاعر الهند أصغر حسين الملقب بلسان العصر ، إذ قال في سخرية مريرة : « يالبلادة فرعون ، الذي لم يصل تفكيره إلى تأسيس وإنشاء المعاهد ، وقد كان ذلك أسهل طريقة لقتل الأولاد !! ولو فعل ذلك لم يلحقه العار ، ولم يذهب بسوء الأحدوثة في التاريخ » .

وأختم ببيت الشعر الذي اتخذت منه العنوان ، وعذراً للأخ الشاعر أن نسيت اسمه .

« فظيع جهل ما يجرى
وافظع منه لو تدري »

وإلى الله المشتكى

الأمة
Al Ummah

الفهرس العام

السنة الثانية

١٤٠٢هـ - ١٩٨١/١٩٨٢م

المادة	الصفحة
● استطلاعات وتحقيقات	(٩٩)
● اقتصاد	(٩٩)
● الأسرة المسلمة	(١٠٠)
● أقلام شابة	(١٠٠)
● بريد الأمة	(١٠٠)
● بطاقة من قارىء	(١٠١)
● تاريخ وسيرة	(١٠١)
● تراجم وأعلام	(١٠١)
● تربية واجتماع	(١٠٢)
● حديقة الأمة	(١٠٢)
● خواطر وأفكار	(١٠٢)
● دراسات اسلامية	(١٠٣)
● دراسات قرآنية	(١٠٣)
● سؤال وفتوى	(١٠٣)
● شؤون سياسية	(١٠٣)
● شؤون عسكرية	(١٠٤)
● شؤون المسلمين في العالم	(١٠٤)
● شريعة وقانون	(١٠٥)
● شعر وشعراء	(١٠٥)
● عالم وكتاب	(١٠٦)
● فكر وثقافة عامة	(١٠٦)
● قصص	(١٠٧)
● قضايا معاصرة	(١٠٧)
● قضية للمناقشة	(١٠٧)
● كتاب في مقال	(١٠٧)
● كلمة الأمة	(١٠٨)
● لغة وأدب	(١٠٨)
● لقاءات وندوات	(١٠٨)
● مسابقة الأمة	(١٠٩)
● مع الصحافة في العالم	(١١٠)
● مكتبة الأمة	(١١١)
● من ثمرات الفكر	(١١١)
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري	(١١١)
● موضوعات طبية	(١١٢)
● موضوعات علمية	(١١٢)

الفهرس العام

السنة الثانية

١٤٠٢هـ - ١٩٨١/١٩٨٢م

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة	إسماعيل الكيلاني	٢٢	٣٣
٢	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	«	١٧	٤٩
٣	جهود اسلامية موفقة على أرض الهند	عبد الله حسين باوا	٢٤	٦٢
٤	حصاد السنوات العشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي	إسماعيل الكيلاني	١٩	٥٨
٥	الخزانة الملكية في المغرب	قلم التحرير	٢٢	٥٢
٦	دار الرعاية الاسلامية ثمرة الوعي الإسلامي في بريطانيا	محمود الخاني	١٥	٣٣
٧	الدعوة الاسلامية في الولايات المتحدة : الإنسان والوسائل	قلم التحرير	٢٣	٣٦
٨	رابطة الشباب المسلم العربي بين الحصانة الفكرية والتحصيل العلمي	« «	٢٤	٣٦
٩	سبعة أيام يعيشها الشباب في اللقاء الإسلامي الكشفي الأول	« «	١٨	٤٩
١٠	فاس في الحضارة والتاريخ	« «	٢٠	٥١
١١	في افريقيا حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع	عمر عبيد حسنة	١٦	٣٣
١٢	في سنغافورة : الإسلام يكافح بقوة العقيدة وضعف الوسائل المادية	« « «	١٤	٣٢
١٣	في المغرب الإسلامي : الحصون الثقافية تواجه تحديات التغريب	« « «	١٩	١٧
١٤	المسلمون في باريس : من ضياع الهوية إلى تحقيق الذات	« « «	٢١	١٧
١٥	المسلمون في الدانمرك	محمد عطية محمد	١٧	٣٣
١٦	المسلمون في ماليزيا : الواقع والتحديات	عمر عبيد حسنة	١٣	٣٢
١٧	المعهد الديني في قطر استمرار للعطاء الإسلامي	إسماعيل الكيلاني	١٦	٦٥
١٨	مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومهمة توحيد المصطلح العلمي العربي	قلم التحرير	٢٣	٧١
١٩	المؤتمر العشرون لاتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا	« «	٢٢	٧١
٢٠	الهوية العربية الاسلامية لمدينة الاسكندرية	محمد سعيد	٢٤	٥٦

المادة : اقتصاد

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	آراء حول ضبط وعلاج الصراع الاجتماعي	الدكتور رفعت العوضي	١٣	٢٦
٢	التنمية الاقتصادية في المفهوم الإسلامي	الدكتور يوسف إبراهيم يوسف	٢٢	١٧
٣	خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي	الأزهري عبد الصادق	٢٤	٢٦
٤	ودائع البنوك بين عقود القرض والوديعة والإجارة	الدكتور علي أحمد السالوس	٢٢	٣٠

المادة : الأسرة المسلمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أم عبد الله أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما	حسن المؤذن	١٥	٨٧
٢	الأطفال وخروج الأمهات إلى العمل	قلم التحرير	١٧	٩٢
٣	التدخين والتناسل	الدكتور مأمون شقفه	٢٤	٩٢
٤	حياتنا المنزلية في ظل عقيدتنا	أم حسان الحلو	٢٢	٨٨
٥	دور الحضانة .. هل تكون البديل ؟	قلم التحرير	١٨	٩٢

المادة : الأسرة المسلمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٦	راية الإسلام ليست حكراً على الرجل	بهاء الدين خالد	١٩	٩٠
٧	الرضاعة الطبيعية	الدكتور عز الدين فراج	٢٣	٩٢
٨	فهم الصحابية القدوة للرسالة	قلم التحرير	١٤	٦٠
٩	مشكلات تهدد الأسرة المسلمة	« « «	١٦	٨٤
١٠	وليس الذكر كالأنثى	إسماعيل الكيلاني	٢١	٩٠
١١	يولد على الفطرة	قلم التحرير	٢٠	٨٨

المادة : أقلام شابة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢	الا يا امتي هل تسمعيني (شعر) ؟	أسماء عبد الرحمن الباني	١٥	٨١
٣	الفاظ فقدت معانيها	يحى حسيب	١٥	٨١
٤	التلازمية المفقودة بين العقيدة والسلوك في حياة وواقع المسلمين	عبد المنعم عمر عبد المنعم	١٣	٩٠
٥	خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي	عبد الرحيم بن عثمان شراقي	١٥	٨٠
٦	رسول الله يا نوراً تسامى (شعر)	محمد عبد الله القولي	٢٠	٨٥
٧	زواج المسلمات بغير المسلمين	مسلم غيور من طنجة	١٥	٨٠
٨	فضل الإسلام على العرب	سليمان محمد سليمان الشحي	١٥	٨١
٩	إيثار وتضحية	يس محمد جمعة	٢٠	٨٤
٩	كيف ينشا الطفل مسلماً	عادل حافظ عثمان	٢٠	٨٥
١٠	ماذا نقرا ولمن نقرا ؟	أبريني محمد	١٥	٨٠
١١	المسلم (شعر)	إبراهيم سعيد الحباب	١٣	٩٠
١٢	نوادي الروتاري والليونز	أحمد عبد المقصود عجيلة	٢٠	٨٤

المادة : بريد الأمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	بريد الأمة	قلم التحرير	١٣	٩٤
٢	« « «	« « «	١٤	٩٤
٣	« « «	« « «	١٥	٩٤
٤	« «	« «	١٦	٩٤
٥	« «	« « «	١٧	٩٤
٦	« « «	« « «	١٨	٨٥
٧	«	« « «	١٩	٩٤
٨	«	« « «	٢٠	٩٤
٩	« «	« « «	٢١	٧٣
١٠	« « «	« « «	٢٢	٨١
١١	« « «	« « «	٢٣	٨٧
١٢	« « «	« « «	٢٤	٨٧

المادة : بطاقة من قارىء

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	بطاقة من قارىء	إشراف : التحرير	١٣	٨١
٢	» » » »	» »	١٤	٦٥
٣	» » » »	» »	١٥	٤٣
٤	» » » »	» »	١٦	٢٧
٥	» » » »	» »	١٧	٧
٦	» » » »	» »	١٨	٦٤
٧	» » » »	» »	٢٠	٤٨

المادة : تاريخ وسيرة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	حقيقة الكشوف الجغرافية ودوافعها	محمد نصر الأحدب	١٥	٤٦
٢	دولة المرابطين .. مجد إسلامي وحضارة مغربية أصيلة	محمد القاضي	١٨	٤٢
٣	الزلاقة .. معركة كسبها الإيمان وضيع ثمارها الخلاف	الدكتور محمد عبد الحميد عيسى	٢٣	١٨
٤	صفحات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية	الدكتور عماد الدين خليل	١٦	١٢
٥	قطز .. قاهر التتار في عين جالوت	اللواء الركن : محمود شيت خطاب	٢١	١٠
٦	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم محرر الإنسان والزمان والمكان	الدكتور محمد احمد العزب	١٥	١٤
٧	مسلمو الأندلس بين المحنة والمأساة	عبد الكريم المشهداني	٢٤	٩
٨	مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية	الدكتور نبيل صبحي	١٧	٢١
٩	من محاولات الإصلاح في التاريخ الإسلامي	الدكتور عماد الدين خليل	٢١	٣٤
١٠	من مفكرة فلسطين	إسماعيل الكيلاني	٢٠	٣٦
١١	مواقف لعلماء السلف الصالح من الحكام الظلمة	شفيق محمد الرقب	٢٤	٩٠

المادة : تراجم وأعلام

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الامام محمد رشيد رضا والصهيونية	انيس مصطفى الأبيض	١٩	٣٢
٢	البخاري في ذكراه	الدكتور محمد علي ضناوي	٢٢	٤٩
٣	الفقيه المحدث القاضي بكار بن قتيبة	سيِّد ناجي	١٤	٢٤
٤	قاضي الأندلس .. نصر بن ظريف	عبد المنعم خلف الله	١٨	٨٠
٥	قاضي الكوفة شريك بن عبد الله النخعي	عماد عبد الحميد نصار	٢٤	٧٦
٦	محمد الفاتح وملحمة القسطنطينية الخالدة	خليل حسن فخر الدين	٢١	٤٦
٧	النورسي رائد الفكر الإسلامي الحديث في تركيا(١)	الدكتور محسن عبد الحميد	١٨	٣٢
٨	النورسي رائد الفكر الإسلامي الحديث في تركيا(٢)	» »	١٩	٤٦

المادة : تربية واجتماع

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التربية الأصلية ومحو الأمية في العالم الثالث	الدكتور ماجد عرسان الكيلاني	٢٢	٦٠
٢	من حصاد الفراغ الروحي	عبد القادر طاش	١٥	٤٤
٣	وباء الأمراض الجنسية	الدكتور نبيل صبحي الطويل	٢٢	٢٧

المادة : حديقة الأمة

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	حديقة الأمة	قلم التحرير	١٣	٥٦
٢	« « «	« «	١٤	١٦
٣	« « «	« «	١٥	٢٦
٤	« « «	« «	١٦	٢٠
٥	« « «	« «	١٧	٢٦
٦	« « «	« «	١٨	٤٠
٧	« « «	« «	١٩	٦٢
٨	« « «	« «	٢٠	٣٢
٩	« « «	« «	٢١	٦٢
١٠	« « «	« «	٢٢	٨٦
١١	« « «	« «	٢٣	٩٠
١٢	« « «	« «	٢٤	٦٦

المادة : خواطر وأفكار

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	امر الله احق بالاتباع	عبد الرحمن صبري	١٣	٩٦
٢	الشباب امانة	عبد القادر عبار	١٨	٩٦
٣	طائفة المورمون	محمود الدبعي	٢٢	٩٦
٤	الطريقة الاستجوابية في المفهوم الإسلامي	الدكتور شاكر محمود عبد المنعم	١٩	٩٦
٥	العربية لغة الدين والدنيا	عيسى أمين صبري	١٥	٩٦
٦	فظيع جهل ما يجري	الدكتور عبد العظيم الديب	٢٤	٩٦
٧	الكاتب والقارىء	الدكتور ابراهيم علي ابو الخشب	١٤	٩٦
٨	المرء ولسانه	عيسى أمين صبري	٢٣	٩٦
٩	معالم نظرة إسلامية للتاريخ	عبد الوهاب احمد الأفندي	١٦	٩٦
١٠	النوم في رحاب الطب النبوي والطب الحديث	الدكتور هشام الخطيب	١٧	٩٦
١١	وحدة العقيدة والشريعة والأخلاق	انور الجندي	٢١	٩٦
١٢	ودق زامور البلدية	ماهر محمد ابو الحمص	٢٠	٩٦

المـادة : درســـــات إسـلامية

مسلسل	الموضــــوع	الكــاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والغرب في مؤتمر باريس	أحمد العناني	١٦	٤٦
٢	اضواء على حركة النور في تركيا	جمال عشاق	١٥	٥٤
٣	الامن الغذائي في ضوء تعاليم الإسلام	مجدي عبد الفتاح سليمان	١٤	٧٤
٤	البحث العلمي تاريخه ومنهجه في الاسلام	الدكتور محمد رواس قلعه جي	٢٤	٧٢
٥	التقدم الذي ننشده لأمتنا في قرنها الجديد	الدكتور يوسف القرضاوي	١٥	٦
٦	دور المسلمين الثقافي والتربوي في غرب افريقيا	الدكتور سر الختم عثمان علي	١٧	٤٤
٧	الدولة الإسلامية المعاصرة	الدكتور حسـن الترابي	١٧	٨
٨	رحلة من العلم إلى الإيمان	الشيخ محمد الغزالي	١٤	٧
٩	شعاع على مسار الدعوة	« « «	١٩	١٤
١٠	فلنصحح فهمنا للإسلام	الدكتور يوسف القرضاوي	١٣	٦
١١	فيه آيات بينات	إسماعيل الكيلاني	٢٤	٦٨
١٢	لا سنة من غير فقه	الشيخ محمد الغزالي	٢٣	٩
١٣	المسلمون في الاتحاد السوفيتي	ترجمة : احمد العناني	١٤	٢٦
١٤	مشكلات السيرة النبوية	الدكتور محمد الطيب النجار	٢٢	١٠
١٥	من عطاء الإسلام للبشرية	أنور الجنـدي	١٦	٧

المـادة : دراســـات قرآنيـــة

مسلسل	الموضــــوع	الكــاتب	العدد	الصفحة
١	إرم ذات العماد	لؤي عجمان	٢٠	٢١
٢	التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى	دكتور محمد حميد الله	٢١	٤٢
٣	ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الروسية	الدكتور حسن المعايرجي	٢٣	٨٦
٤	الصـلاة الوسطى	الدكتور محمد الشريف الرحموني	٢١	٤٠
٥	مصطلحات قرآنيـة	صدقي البيـك	٢١	٨٦
٦	من اسرار البلاغة في القرآن الكريم	السيد عبد العال السيد	١٩	٦٨
٧	هذا القرآن .. كيف نحيا به ؟	محمد عبد الحكيم الخيال	٢١	٦٨

المـادة : سـؤال وفتـوى

مسلسل	الموضــوع	الكــاتب	العدد	الصفحة
١	بيوع مبتدعة تؤذن بشر العواقب	الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	٢٣	٣٢
٢	حكم إحداث الكنائس والبيع والصلوات في بلاد المسلمين	الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	١٧	٦٠
٣	يوسف إسلام يسال عن : الحكم الشرعي في ثروته قبل إسـلامه ؟	الدكتور يوسف القرضاوي	٢٠	٣٤

المـادة : شـؤون سياسة

مسلسل	الموضــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التبشير باليهودية وسياسة التوسع الإسرائيلي	الدكتور محمد عبد الله	٢٠	١٤

المــادة : شـــــؤون عسـكرية

مسلسل	الموضــــــوع	الكاتب	العــدد	الصفحة
١	إعادة كتابة المعارك العسكرية الإسلامية	اللواء الركن : محمود شيت خطاب	١٤	١٢
٢	اهداف العدو الصهيوني من إنتاج السلاح النووي	« « «	١٩	٦
٣	تطوير جيوش المسـلمين	اللواء الركن : محمد جمال الدين محفـــوظ	١٩	٣٩
٤	الدول العربية في مواجهة التحدي الصهيوني النووي	اللواء الركن : محمود شيت خطاب	٢٠	٨
٥	العدو الصهيوني والاسلحة الكيماوية	« « «	٢٣	١٢
٦	قدرة الامة على الحركة السريعة لرد العدوان	اللواء الركن : محمد جمال الدين محفـــوظ	١٥	١٧

المادة : شــؤون المسلمين في العالم

مسلسل	اهم الموضــوعات	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التنشئة الإلحادية للأطفال في افغانستان .... نشر التعاليم الإسلامية في المدارس البريطانية .... المؤتمر الإسلامي الثامن بمدريد .... حقيقة راكاح الحزب الشيوعي الصهيوني	قلم التحرير	١٣	٨٤
٢	مجلس الشورى القطري في دور انعقاده العاشر .... الموسوعة البريطانية تشوّه الإسـلام .... دعم اللغة العربية في الهند .... مقاومة إسلامية للعدو في مدينة يافا .... روسيا توسع حدودها على حساب افغانستان .... مؤتمر الشبيبة الإسلامي الملاوي	« « «	١٤	٨٤
٣	السجن للمسلمين « المتشددين !؟ » في إسرائيل .... محاولات تنصير المسلمين في إذاعة مونت كارلو خمسون الف طفل بين الأمية او التنصير في ملاوي قانون للأحوال الشخصية يرفضه مسلمو كينيا	« « «	١٥	٥٨
٤	اللباس الإسلامي شرط لانتظام الطالبات في مدارس قطر .... الاسلام يقتحم الحزب الشيوعي الصيني وبعض اعضائه يشهرون إسلامهم لجنة دولية لحقوق الانسان في الاسلام .... صندوق للزكاة في الكويت .... حداد يطرد المسلمين من الجنوب	« « «	١٦	٨١
٥	الذكرى العاشرة لتولي صاحب السمو امير دولة قطر .... دولة قطر تدعم النشاط الإسلامي في أمريكا الشمالية الوجود الكنسي في الخليج .... مخيم كشفي ولقاء إسلامي في قطر .... إنشاء دار للقرآن الكريم في البحرين .... مكتب مقاطعــة إسـلامية	« « «	١٧	٨٥
٦	يوم العلم ومؤتمر الطاقة العربي الثاني .... منهج إسلامي لرياض الاطفال .... ندوة رعاية الطفولة في الاسلام .... اول اتحاد للجمعيات الطبية الإسلامية .... رجل فقدناه : الشيخ محمد بن عبد القادر المبارك	« « «	١٨	٨١
٧	مجزرة جديدة في المسجد الاقصى .... مهمة الحزب الشيوعي الإسرائيلي .... حوار يهودي نصراني في الفاتيكان .... الجامعة الاسلامية في المدينة .... تنظم المؤتمر الإسلامي لمكافحة المسكرات .... رجل فقدناه : الشيخ عبد الله علي المحمود	« « «	١٩	٨١
٨	في الصومال الغربي : مسلمون منسيون .... هل اعتنق الملك الانجليزي « اوفا » الإسلام ؟ اللقاء الخامس للندوة العالمية للشباب الإسلامي .... القضاء المصري يحكم بمنع حمل وتقديم الخمور .... على وسائل النقل الجـوي في مصر .... اللجنة الاولمبية القطرية تقرر ايقاف الأنشطة اثناء اوقات الصلاة	« « «	٢٠	٨١

المادة : شؤون المسلمين في العالم

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٩	مؤتمر عالمي للأديان في موسكو التحدي الصهيوني النووي تعليم النصرانية في المدارس الأمريكية جامعة قطر تحتفل بتخريج الدفعة السادسة في نيجيريا : الصحوة الإسلامية تفصح عن نفسها	قلم التحرير	٢١	٨١
١٠	أمير دولة قطر ينعي الملك خالد مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالأردن يوجه رسالة للرئيس الأمريكي الجماعة الإسلامية بباكستان تناشد العالم الاسلامي إصدار عملة ذهبية عليها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم	« « «	٢٢	٨٤
١١	السيرالون : اغلبية مسلمة تحكمها اقلية صليبية ! تصريحات غولدمان ولعبة تبادل الأدوار في عين الحلوة : المجاهدون يلبسون اكفانهم و يحملون المصاحف سلطات الاحتلال تسجل أسماء المصلين المجاهدون الافغان يحرقون الإطارات لمواجهة الغازات السامة	« « «	٢٣	٨١

المادة : شريعة وقانون

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	تصور إجمالي لنظام عقوبات موحد	الشيخ مصطفى الزرقا	٢٢	١٤
٢	من احاديث الصيام	قلم التحرير	٢١	٨

المادة : شعر وشعراء

مسلسل	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابتهالات وشكوى	جميل الوحيدي	١٨	٣١
٢	ابو لهب	الدكتور وليد قصاب	١٩	٦٧
٣	الله	عبد المنعم قنديل	٢١	٧٩
٤	الانتفاضة	أحمد محمد الصديق	٢٠	٦٧
٥	بكائية	سليم زنجير	٢٢	٢١
٦	ثغور الأفاعي	الدكتور عز الدين على السيد	٢٣	٤٩
٧	دعاء الصفر	الدكتور مأمون شقفة	١٤	١٨
٨	رسالة إلى بلادي	هدى عبد اللطيف	٢٢	٦٧
٩	رُبى الأقصى	عدنان النحوي	١٩	٥٠
١٠	الشاعر التنوخي يرثي بغداد	مامون فريز جرّار	١٨	٤٤
١١	الشاعر الكوفي يرثي بغداد	« « «	١٩	٦٤
١٢	صيحة مسلم	كامل أمين	٢٣	٨٠
١٣	فلسطيني الغد الظافر	يوسف العظم	١٥	٨٦
١٤	القادمون الخضر	سليم زنجير	١٣	٦٤

المـادة : شــعر وشــعراء

مسلسل	أهم الموضوعات	الكاتب	العدد	الصفحة
١٥	كابــول	محمود مفلح	١٤	٦٤
١٦	مع البشرى الخالدة	السيد مصطفى الجرف	١٥	٣٢
١٧	من وحي أم القرى	محمد عبد الرحمن صان الدين	١٥	٦٥
١٨	من وحي افغانستان	اسماعيل ابو العزايم	٢٤	٢٩
١٩	من وحي الصيام	محمد عبد الرحمن صان الدين	٢١	٣٣
٢٠	نداء القلب	محمد مروان جميل مراد	١٧	٦٤
٢١	وفلسطين زعتر ورصاص	محمود مفلح	٢٢	٤٢
٢٢	يــارب	شريف قاسم	١٦	٣٢

المـادة : عالـم وكتـاب

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ابن خلكان ووفيات الأعيان	محمد عبده الحجّاجي	٢٣	٦٢
٢	ابن القيم واعلام الموقعين	لكطيف أحمد	١٨	٧٢
٣	ابن منظور ولسان العرب	محمد سيد بركة	١٤	٥٠
٤	أبو الحسن القفطي و إخبار العلماء باخبار الحكماء	محمد عبده الحجاجي	١٦	٢٢
٥	الماوردي وادب الدنيا والدين	لكطيف أحمد	١٣	٣٠
٦	محمد توفيق البكري والمستقبل للإسلام	علاء الدين وحيد	١٥	٢٨
٦	الشيخ مصطفى عبد الرازق وتمهيد في تاريخ الفلسفة الإسلامية	علي بركات	٢٠	٩٠

المـادة : فكـر وثقافـة عامـة

مسلسل	الموضـوع	الكـاتب	العـدد	الصفحة
١	الاستشراق الروسي	محمد اسد شهاب	٢٠	٢٤
٢	الاسلام والقيم الحضارية	الدكتور عبد الحليم عويس	١٨	١٤
٣	إلى اين تراثنا الإسلامي ؟	محمد عبد الله السمان	١٥	٧٢
٤	اثر التعصب المذهبي على وحدة الامة	عبد القادر محمد العماري	١٧	١٧
٥	بطلان نظرية داروين	فيصل تليلاني	٢٣	٥٦
٦	تاثير الإسلام والأدب العربي في الثقافة الاسبانية	محمد القاضي	١٩	٤٢
٧	تاثير الفنون الإسلامية على الغرب والفن المعاصر	مجدي نجيب	١٤	٤٥
٨	التراث بين الرفض والقبول	عارف عطاري	١٧	٧٥
٩	الدراسات الإسلامية في جامعاتنا وكيفية تطويرها	الدكتور محمد عاطف العراقي	١٥	١٠
١٠	دعوة إلى مد الحياة	الدكتور عماد الدين خليل	١٨	٨
١١	غارة تنصيرية شرسة على الخليج	الدكتور عبد الودود شلبي	١٩	٧٨

المـادة : فكـر وثقافـة عامـة

مسلسل	الموضـــوع	الكـاتب	العـدد	الصفحة
١٢	في سبيل تجنب فهم خاطىء للإسلام	قلم الترجمة	٢٢	٧٨
١٣	كلام في الغزو الفكري	إبراهيم النعمة	١٣	٧٤
١٤	مفهوم الأمة بين النظريات الإجتماعية والتصور الإسلامي	محمد المبارك	١٣	١٠
١٥	من وحي الهجرة	احمد سليمان	١٣	١٦

المـادة : قـصص

مسلسل	الموضـــوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	حدث ذات صباح	محمود مفلح	١٨	٤٦
٢	خليلي يا عنب	عيسى امين صبري	١٣	٢٢
٣	الرواق العثماني	فؤاد الحريري	١٤	٥٨

المـادة : قضايا معاصـرة

مسلسل	الموضـــوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	اجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم[1]	عماد الدين شرف	١٦	٧٣
٢	اجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم[2]	« « «	١٧	٢٨
٣	اجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم[3]	« « «	١٨	٢٤
٤	الغزو الفكري لاطفالنا .. كيف نواجهه ؟	عبد الرحيم محمد إبراهيم	١٤	١٩
٥	مشاكل الصحافة الإسلامية	« « «	١٣	١٨
٦	نحو قيام مسرح إسلامي	« « «	١٥	٥٥

المـادة : قضيـــة للمناقشـة

مسلسل	الموضـــوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	اللحوم المستوردة	الدكتور علي الرفاعي نعمة الله	١٤	٥٤
٢	اللحـوم المستوردة	تعقيب : الشيخ عبد الله بن زيد آل محمـــود	١٤	٥٦

المـادة : كتـــاب في مقـــال

مسلسل	الموضـــوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام والقوى الدولية تاليف « حامد ربيع »	عرض : حازم غراب	٢٠	٤٤
٢	التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة تاليف : « الدكتور إسحاق الفرحان »	عرض .. عوّاد ابو زينة	٢٣	٢٨
٣	الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي تاليف : الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود	عرض : كامل محمد سعسع	١٩	١٠

المـادة : كتـاب في مقـال

مسلسل	الموضـوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٤	دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين .... تاليف : « الشيخ محمد الغزالي »	عرض : عارف عطاري	١٣	٦٦
٥	الدولة في الإسلام تاليف : « خالد محمد خالد »	عرض : جابر رزق	١٨	٣٦
٦	علـوم قرآنيـة تاليف : « افضل الرحمن »	عرض : الدكتور محمود الخاني	٢١	٧٦
٧	مبشرات الاسلام تاليف « روجيه غارودي »	عرض : عبد القادر سيلا	٢٤	١٧
٨	موقف الشريعة من المصارف الإسلامية المعاصرة .... تاليف : « الدكتور عبد الله العبّادي »	قلم التحـرير	١٤	٥٠

المـادة : كلمـة الأمـة

مسلسل	الموضـوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	الإلتزام بالمنهج ضرورة لسلامة الطريق	عمـر عبيد حسنة	١٧	٤
٢	إن كان قال فقد صدق	« « «	١٩	٤
٣	بصائر على طريق نشر الإسلام في امريكا	« « «	٢٣	٤
٤	البعد الحضاري لحركة الوعي الإسلامي	« « «	١٤	٤
٥	التراجع إلى مواقع الفكر الدفاعي	« « «	١٨	٤
٦	حتى نكون على ميراث النبوة	« « «	١٥	٤
٧	الرؤية الدينية التوراتية والمواجهة الصادقة	« « «	١٦	٤
٨	فلسطين والذاكرة المفقودة	« « «	٢٠	٤
٩	فليقل إني صائم	« « «	٢١	٤
١٠	قراءة في ثلاث اوراق تاريخية	« « «	٢٤	٤
١١	المهاجر من هجر ما نهى الله عنه	« « «	١٣	٤
١٢	نسوا الله فانساهم انفسهم	« « «	٢٢	٤

المـادة : لغـة وأدب

مسلسل	الموضـوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	الأدب الإسلامي بين أوهام القرن الرابع عشر وآلامة وحقائق القرن الخامس عشر وآماله	ابو علي حسـن	١٩	٧٤
٢	الأدب الإسلامي بين الحقيقة والأمل	ابو علي حسـن	١٦	٢٨
٣	الأدب الاسلامي ومصادر القوة الصامدة	الدكتور نجيب الكيلاني	٢٤	١٤
٤	الأديب المسلم ودوره في بناء المجتمع	الدكتور عباس محجوب	٢٢	٦
٥	نحن ومذاهب الأدب الغربي	الدكتور عبد الباسط بدر	٢٣	٢٤
٦	النقد الأدبي في صدر الإسلام	سعد صادق محمد	٢٢	٢٢
٧	الوجـه الحضاري للأدب الإسلامي	الدكتور نجيب الكيلاني	١٨	١١

المـادة : لقـاءات ونـدوات

مسلسل	الموضـوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	الاكتشاف العلمي لجرثومة الزهري الدكتور عبد الحميغ القضاة	محمود الخاني	١٩	٨٤

المــادة : لقــاءات ونــدوات

مسلسل	الموضــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢	اكتشفت نفسي حين دخلت الإسلام : يوسف إسلام	محمود الخاني	١٧	٤١
٣	الطريق إلى القدس : الشيخ عبد الحميد السائح	محمود قطام	١٥	٧٦
٤	المركز الإسلامي في فيلادلفيا : الحاج علي احمد	كمال جعفر عباس	١٦	٦٠
٥	المستشرق « ماكدونالد » للأمة	محمود الخاني	٢٤	٣٣
٦	مستقبل الإسلام في امريكا : دكتور التجاني ابو جديري	قلم التحرير	١٨	١٧
٧	مع القادمين من بيونس آيرس	« «	١٧	٧٠
٨	مع القادمين من طوكيو	« «	٢٠	٦٨
٩	منطلقات جديدة لحركة إحياء التراث المخطوط	« «	١٨	٦٠
١٠	وجه من الزيتونة : الشيخ محمد الشاذلي النيفر	« «	٢١	٤٩
١١	وزير الأوقاف المغربي : الهاشمي الفلالي	« «	٢٠	٤٩

المــادة : مسـابقة الأمــة

مسلسل	الموضــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مسابقة الأمة	قلم التحرير	١٣	٧٠
٢	« « «	« «	١٤	٩٠
٣	« « «	« «	١٥	٨٢
٤	« « «	« «	١٦	٩٢
٥	« « «	« «	١٧	٩٠
٦	« « «	« «	١٨	٩٤
٧	« « «	« «	١٩	٩٢
٨	« « «	« «	٢٠	٩٢
٩	« « «	« «	٢١	٩٤
١٠	« « «	« «	٢٢	٩٤
١١	« « «	« «	٢٣	٩٤
١٢	« « «	« «	٢٤	٩٤
١٣	حل مسابقة العدد الحادي عشر واسماء الفائزين		١٣	٧١
١٤	حل مسابقة العدد الثاني عشر واسماء الفائزين		١٤	٩١
١٥	حل مسابقة العدد الثالث عشر واسماء الفائزين		١٥	٨٣
١٦	حل مسابقة العدد الرابع عشر واسماء الفائزين		١٦	٩٣
١٧	حل مسابقة العدد الخامس عشر واسماء الفائزين		١٧	٩١
١٨	حل مسابقة العدد السادس عشر واسماء الفائزين		١٨	٩٥
١٩	حل مسابقة العدد السابع عشر واسماء الفائزين		١٩	٩٣
٢٠	حل مسابقة العدد الثامن عشر واسماء الفائزين		٢٠	٩٣
٢١	حل مسابقة العدد التاسع عشر واسماء الفائزين		٢١	٩٥
٢٢	حل مسابقة العدد العشرين واسماء الفائزين		٢٢	٩٥
٢٣	حل مسابقة العدد الحادي والعشرين واسماء الفائزين		٢٣	٩٥
٢٤	حل مسابقة العدد الثاني والعشرين واسماء الفائزين		٢٤	٩٥

مسلسل	أهم الموضـوعات	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	محاولات التكيف مع الإسلام ، إعتناق جماعي .... للإسلام في بلدة هندية ، الإسلام هو البديل القادم حذار من ابتلاع الخدعة	اختيار قلم التحرير	١٣	٧٢
٢	سلاح النفط المضاد ، ماذا جرى بين جروميكو وشامير ؟ .... تعريب الصراع ومخاطر الاستقطاب .... ازمات التنمية في العالم الإسلامي ، شبابنا في أوروبا	» » »	١٤	٨١
٣	العالم الإسلامي ومشكلة الثقة بالنفس .... المسلمون والتقدم العلمي ، أولويات الأهتمام في التنمية .... الإعلام الدبلوماسي الاسلامي ، العالم الثالث ونقل التكنولوجيا	» » »	١٥	٨٤
٤	محاولات إسرائيلية للعودة إلى أفريقيا .... حركة التاريخ والبديل المنتظر ، صناعة العقول العربية .... دعوات مشبوهة لتغيير كتب التاريخ	» » »	١٦	٢٤
٥	التطرف الديني : خلفياته وأسبابه .... العالم العربي ومشكلة التجزئة .... التكنولوجيا بين التصنيع والإستيراد	» » »	١٧	٨٢
٦	النشاط الإسلامي في جامعات الأرض المحتلة .... التخلف والتبعية وطريق الخلاص .... الصحوة الإسلامية : المظاهر والمعوقات والواجبات .	» » »	١٨	٨٨
٧	الاتجاه الإسلامي في الأرض المحتلة ومحاولات .... التشوية الإعلامي ، تطفيش الأدمغة .... الآن بدأ الصراع الحقيقي في الضفة الغربية	» » »	١٩	٨٨
٨	القدس جوهر الصراع ، مشكلة التعريب .... أريتريا : الثورة المنسية ، الأمة العربية والعالم الثالث	» » »	٢٠	٤١
٩	الإعلام والاستلاب الثقافي ، رأس المال العربي أمام .... معركة جديدة ، الشريعة الإسلامية ومتطلبات العصر .... اوبك وحرب الأسعار ، مشكلات نقل التكنولوجيا	» » »	٢١	٩٢
١٠	ظاهرة الانقلابات العسكرية . حزيران ١٩٨٢ .... إستمرار لحزيران ١٩٦٧ . مكاشفة في لحظة الخطر .... سباق التسليح ومشكلات التنمية	» » »	٢٢	٩٢
١١	محكمة لحقوق الإنسان العربي .... المعونة الأمريكية طريقة لاصطياد الشعوب .... الغزو الاسرائيلي للبنان .. هل حقق أهدافه ؟ .... هل يقتسم النفوذان الأمريكي والسوفياتي لبنان؟ .... الاتحاد السنغالي الغامبي (سنغامبيا)	» » »	٢٣	٨٤
١٢	التعليم العالي في الوطن العربي أمام التحديات .... النقيض الفلسطيني للوجود الاسرائيلي .... الصراع بين الشـرق والغرب .... الحل الأميريكي : أكثر من حكم من ذاتي و أقل من دولة	» » »	٢٤	٨٤
١٢	الاستقلال في إحدى عشرة سـنة .... من أساليب الابادة ـ الاسلام والعلمانية .... اتحاد اسلامي اسكندنافي ـ مهمة الوسطاء الأميركيين .... معهد للعلوم العربية ـ هل سيخرجون من لبنان حقيقة ؟ .... رؤية توراتية ـ القضاء على الوجود الاسلامي	» » »	٢٤	٨١

المــادة : مكتبــــة الأمــــة

مسلسل	الموضـــــوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام للصغار تاليف غلام سارو ار	قلم التحرير	١٣	٨٨
٢	الكون والإعجاز في القرآن تاليف د. منصور حسب النبي			
٣	النظرية الماركسية في ميزان الإسلام تاليف د . امير عبد العزيز	« «	١٤	٨٤
٤	من وحي الإســلام تاليف الشيخ الحبيب المستاوي			
٥	شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث اعداد أحمد عبد الله الجدع وحسني أدهم جرّار	« «	١٥	٦٢
٦	الشخصية العربية تاليف إبراهيم يحيى الشهابي			
٧	بشراك يا قدس تاليف احمد حسن القضاة	« «	١٦	٩٠
٨	ترانيم الرمال (شعر) تاليف عبد العزيز محمد النقيدان			
٩	عســير تاليف محمود شـاكر			
١٠	تاريخ الدولة العثمانية تاليف الدكتور علي حسون			
١١	رحلة الثلاثين عاماً تاليف الدكتور زاهر عواض الألمعي			
١٢	ازمـة امانة تاليف عبد اللطيف بن عبد الغني جسوس			
١٣	رجال اختلف فيهم الراي تاليف انور الجندي	« «	٢٠	٨٦
١٤	مكانة المراة بين الاسلام والقوانين الوضعية تاليف المستشار سالم البهنساوي			
١٥	مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشـتهرة على الألسنة تحقيق الدكتور / محمد لطفي الصباغ			
١٦	إنسانية الثقافة الاسلامية تاليف د . عدنان زرزور			
١٧	في التاريخ الإسلامي : فصول في المنهج والتحليل تاليف د. عماد الدين خليل	« «	٢٢	٩٠
١٨	القرآن الكريم وعلوم الغلاف الجوي تاليف محمد عفيفي الشيخ			
١٩	إسـلام رائد تاليف عبد الله كنون			

المــادة : من ثمــــرات الفكــــر

مسلسل	الموضـــــوع	الكــاتب	العدد	الصفحة
١	اسلوب القرآن في الاستدلال والنظر	الشيخ محمد ابو زهرة	١٤	٦٢
٢	الجيـل المثـالي	محب الدين الخطيب	١٥	٩٠
٣	سذاجة المنكرين	عباس محمود العقاد	١٧	٦٢
٤	في اعمال الحج كمال العبودية	حجة الاسلام الغزالي	٢٤	٣٠
٥	اللغات اعظم شعائر الأمم	شيخ الاسلام ابن تيمية	١٦	٨٦
٦	منهج الشك والموقف من التراث	ابراهيم عبد القادر المازني	١٣	٨٢
٧	من هديه صلى الله عليه وسلم في الصيام	ابن قيم الجوزية	٢١	٨٠

المــادة : من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

مسلسل	الموضـــــوع	الكـــاتب	العـدد	الصفحـة
١	استمرار العالم الإسلامي على خريطة مناطق النفوذ [1]	قلم التحرير	١٦	٨٨
٢	استمرار العالم الإسلامي على خريطة مناطق النفوذ [2]	« «	١٧	٨٨
٣	صليبيــة مســتمرة	« «	١٣	٩٢
٤	عندما يكون الإسلام هو البديل	« «	١٥	٩٢
٥	القضـاء على تركيا الإسلامية	« «	١٤	٩٢

المـادة : موضـــوعات طبيـــة

مسلسل	الموضـوع	الكـاتب	العـدد	الصفحة
١	ازمة الدواء في العالم الإسلامي	الدكتور نبيل صبحي	١٣	٢٤
٢	التدخين والصحة (١)	« « «	١٥	٢٠
٣	التدخين والصحة (٢)	« « «	١٦	١٧
٤	الطب في محراب رمضان	الدكتور غريب جمعه	٢١	٦٤
٥	مصفاة الجراثيم	« « «	١٦	٥٥

المـادة : موضـوعـــات علميـــة

مسلسل	الموضـوع	الكـاتب	العدد	الصفحة
١	الله نور السموات والأرض	توفيق يوسف القيسي	٢٠	٧٥
٢	البرمائيـات	قلم التحرير	٢١	٥٥
٣	الثدييـات	الدكتور إبراهيم سليمان عيسى	٢٢	٤٣
٤	جهاز تكييف من صنع خالق مقتدر	الدكتور عبد المحسن صالح	٢٣	٥٠
٥	الحشرات (التعاون عمل عزيزي لاستمرار الحياة)	قلم التحرير	١٥	٦٦
٦	ذكاء الحيوان وقوة إدراكه	الدكتور عز الدين فراج	١٧	٦٥
٧	الزواحف	قلم التحرير	٢٤	٤٩
٨	عالم الأسـماك	« « «	١٩	٥١
٩	عالم الحشـرات	« « «	١٣	٥٨
١٠	الفراشات خلق مثير وملهم للجمال والخيال معاً	الدكتور ابراهيم سليمان عيسى	١٨	٦٥
١١	في اجسامنا حرس عتيد ذو باس شديد	الدكتور عبد المحسن صالح	١٨	٧٤
١٢	مملكـة الحشـرات	الدكتور إبراهيم سليمان عيسى	١٦	٤٩
١٣	من عجائب الغلاف الجوي	توفيق يوسف القيسي	١٤	٦٦
١٤	هل سر الجمل في سنامه ؟	« « «	٢٣	٦٥

كتاب الأمة
Al Ummah

٢

الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف

الدكتور يوسف القرضاوي

□□ إن العاملين للاسلام منذ عقود من السنين تصب عليهم التهم صباً من قبل خصومهم ، فطالما وصفوا بالرجعية ودمغوا بالتعصب ، ورموا بالارهاب ، بل اتهموا بالعمالة مع أن أي مراقب أو دارس يرى ويلمس أن الشرق والغرب واليمين واليسار يعاديهم ويتربص بهم . □□

□□ نحن ندعي الاسلام ولا نعمل به ، ونقرأ القرآن ولا نطبق أحكامه ، ونزعم حب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نتبع سنته ، ونسجل في دساتيرنا أن دين الدولة الاسلام ، ولكننا لا نعطيه حقه في الحكم والتشريع والتوجيه . □□

يطلب من وكلاء توزيع الأمة Al Ummah في العالم

Al Ummah – مجلة الأمة

العدد ٢٤ السنة الثانية ذو الحجة ١٤٠٢ هـ